AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

www.magmj.com

(ISSUE No. 1989) 11 - 17 Febrary 2012 (Year 42)

العدد (١٩٨٩) ١٩ - ٢٥ ربيع الأول ١٤٣٣هـ / ١١ - ١٧ فبراير ٢٠١٢م (السنة ٤٢)

مجلس الأمن يفشل

روسيا والصين «مطية» النظام السوري لقتل شعبه..!

انتخابات الكويت:

ربيع إسلامي و«تسونامي» غضب ضد الفساد

٥٤٪ نسبة التغيير و٢٢ نائباً إسلامياً شاباً ورباعي «حدس» الناجح.. أبرز المفاجآت

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

أحداث بورسعيد ملعب موت.. أم أزمة أمة؟

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

مساعدة الضبط والإحضار للنساء

مساعدة سجناء القضايا المالية

فرحتهم هدفنا

جمعية التكافل لرعاية السجناء

94064060 - 94064061

التبرع عن طريق الاستقطاع رقم حساب بيت التمويل : 011021053760

تلفون : 24827847 - 24834414

بيت التمويل الكويتي
Kuwait Finance House

هيئة حكومية مستقلة

VIVA

Abraaj

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٩٨٩ السنة (٤٢)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد

www.magmj.com

موضوع الغلاف

أحداث بورسعيد.. ملعب موت أم أزمة أمة؟

دفع مصر إلى النموذج الإندونيسي! ٢٢
«الجيش السوري الحر» يسطر صفحة في تاريخ النضال ٢٨
العلاقات التركية الإيرانية.. بين التوتر والتطبيع ٣٠
زيارة «مشعل» تفتح صفحة جديدة من العلاقات مع الأردن ٣٢
الجدل حول الدولة الواحدة في فلسطين يفضح أسطورة اليسار الصهيوني ٣٤
رئيس الوزراء المغربي: واعون بالواقع وسنكمل ما بدأه السابقون ٣٦

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

رأي المجتمع

مجلس الأمن يفشل!

السبت الرابع من فبراير الجاري (٢٠١٢م)، سيحفظه التاريخ في سجل الخزي والعار.. ففي هذا اليوم فشل «مجلس الأمن الدولي» في اتخاذ قرار ينقذ الشعب السوري من «المجزرة» الدائرة بحقه على أيدي النظام البعثي الطائفي الفاشي، وقد عرقلت كلٌ من روسيا والصين المجلس من اتخاذ قرار يردع النظام السوري، ويوقفه عن المجزرة باتخاذ «حق النقض» (فيتو)؛ لتضيف الدول الخمس صاحبة حق النقض في المجلس واقعةً جديدةً تؤكد «تجيير» قرارات هذا المجلس لمصالح الدول الكبرى، استمراراً لمسلسل تسخير المؤسسات الدولية لنزوات الدول الكبرى وأطماعها وصفقاتها على دماء الشعوب وحقوق الإنسان، مثلما تفعل الولايات المتحدة دائماً مع القضية الفلسطينية، وهي صاحبة الرقم الأكبر في اتخاذ حق «الفيتو» ضد إدانة الجرائم الصهيونية في فلسطين ولبنان.

واليوم، تواصل الصين وروسيا نفس الدور بحماية النظام السوري من الإدانة على جرائمه، بل وتقديم الغطاء القوي له ليواصل قتل شعبه، بل وإبادته، وإن المجازر الدائرة - التي ارتفعت وتيرتها بعد إفشال مجلس الأمن في اتخاذ قراره - لهي دليل على ذلك، ودليل على تحويل الصين وروسيا مجلس الأمن تلك المؤسسة الدولية التي من أهم أهدافها حماية الشعوب تحويلها لـ«مطية» لنزوات النظم الفاشية كنظام «بشار الأسد» وأطماع دول كبرى مثل الصين وروسيا على حساب شعب بريء، وإن الموقف الصيني والروسي هنا يؤكد تخلي دول كبرى عن مسؤوليتها الأخلاقية والإنسانية والدولية التي أهَّلتها لتكون دولة كبرى تتمتع بحق النقض (فيتو) في مجلس الأمن.. إنه وبعد أن داست روسيا والصين على القيم الإنسانية بهذا الشكل، ومن قبلهما الولايات المتحدة في القضية الفلسطينية؛ يكون الطريق قد انفتح على مصراعيه لتحويل العالم إلى غابة يكون القانون فيها للأقوى.. والأقوى وحده!!

ألم يكف روسيا والصين سقوط أكثر من ستة آلاف شهيد سوري، وفق بيانات المنظمات الحقوقية الدولية، وأضعافهم من الجرحى، إضافة لعشرات الآلاف من المعتقلين، ومئات الآلاف من المشرَّدين؟ هل تنتظر روسيا والصين حتى يقضي «بشار الأسد» ونظامه المجرم على كامل الشعب السوري؟! فقد حذَّرت «نافي بيلاي»، مفوضة الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، مؤخراً من أن سورية تعيش حالة حرب أهلية.

واليوم، وبعد فشل مجلس الأمن في حماية الشعب السوري، فإن المسؤولية التاريخية والإنسانية تعود إلى النظام العربي، وإلى الشعوب العربية والإسلامية، وجامعة الدول العربية، ومنظمة التعاون الإسلامي، وكل المؤسسات والهيئات المهتمة بحقوق الإنسان وحقوق الشعوب في الحياة؛ لتسارع بالقيام بواجبها لوقف المجزرة المتصاعدة في سورية، وحرب الإبادة الدائرة في حمص ودرعا وحماة وغيرها من المدن السورية.. إن أشلاء الأطفال المتناثرة بفعل إجرام نظام «الأسد»، وجثث عائلات بأكملها، وجثث النساء والرجال، وأنَّات وصرخات المعتقلين في مسالخ النظام تستصرخ هؤلاء جميعاً؛ للتحرك العاجل دون إبطاء لدعم هذا الشعب مادياً ومعنوياً وإنسانياً، وإنقاذه من المجزرة، وإعطائه حقه في الحياة، وحُكم نفسه بنفسه، واختيار حكامه بملء إرادته كأبسط حق من حقوق الإنسان.■

المجتمع

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤) وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ (٦)﴾

(سورة القصص)

وربيع السنغال قد بدأ ٣٧
د. محمد بن موسى الشريف: ليبيا بعد الثورة ٤٠
د. حسين شحاتة: الذمة المالية للمرأة في الإسلام.. وتساؤلات معاصرة ٤٢
د. عمارة: الإعجاز في التدوين والجمع للقرآن ٤٤
علي بطيح العمري: المرأة في فكر وكتابات المثقفين ٤٨

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

التسويق الخيري.. صناعة وقيم

سعد مرزوق العتيبي (*)

لا شك أن العمل الخيري هو مثل أي عمل يحتاج إلى تسويق، فقد أصبحت المؤسسات الخيرية تمتلك أسطولاً من الخدمات المقدمة لجمهور عريض من الناس سواء مانح أو مستقبل كالخدمة التي يقدمها للمتبرعين من خلال استقبال تبرعاتهم وتوصيلها للمحتاجين.

انطلاقة ليست قصيرة الأمد، وتاريخ حافل، وإنجازات امتدت منذ زمن بعيد، إضاءات تميز العمل الخيري الكويتي، فانطلاقته ليست حديثة عهد، وإنما يمتلك تاريخاً مشرِّفاً من العمل المتفاني، بدأه أهل الخير قديما بشكل فردي، ثم انتقل للعمل المؤسسي، والذي يُلزم القائمين على هذا النشاط بالاستعداد الجيد لهذه المهمة.

وكما هو معلوم أن التسويق يعتبر من الأركان الرئيسة في الهيكل التنظيمي لأي مؤسسة، ولخصوصية العمل الخيري، والذي تحكمه ضوابط شرعية تنظم الشكل الذي يجب أن يظهر عليه هذا العمل من الشفافية والصدق وصرف الأموال في البند المطلوب دون اجتهاد إلاّ إذا تم اشتراط ذلك للمتبرع (الذي يأخذ مكان الزبون متلقي الخدمة في عالم التسويق)، فيجب على العاملين في الحقل الخيري أن يحرصوا على مراعاة هذه الضوابط والالتزام بها، خاصة أنها تسهم وبشكل أساسي في دعم المؤسسة الخيرية؛ لأنها تضفي الكثير من الشرعية والمصداقية على أنشطتها، فما جعلت الضوابط إلا لتنمية العمل.

عدم التضليل

فلا يمكن من وجهة نظري أن يتم استخدام بعض الطرق التسويقية كالتي يستخدمها مروجو السلع والخدمات في إعلاناتهم؛ من تضليل للزبون، ووضع الأسعار القليلة من باب استدراجه، ووضع ملاحظات في الأسفل لا ترى، يكتب فيها شرطاً لا يقرؤه الزبون؛ كالإعلان الذي يكتب فيه سعراً للسيارة يرغب في تسويقها بسعر متدنٍّ، ثم يضع صورة لأعلى فئة لا علاقة لها بالسيارة المراد بيعها.

هذا النوع من الترويج لا يصلح للعاملين في العمل الخيري، مع أنه يستخدم كثيراً في تسويق المنتجات والخدمات لعدد من المؤسسات الكبيرة، ويعتبر من الحيل الإعلانية التي أحياناً تجد من يصفها بالذكاء التسويقي.. ولكنّي أجد حرجاً في ذلك على المؤسسات الخيرية التي تقوم بمثل هذه الوسائل.

تثقيف العاملين

وهذا يدفعنا إلى التحدث عن الدور الشرعي في العمل الخيري الذي يجب أن يكون مصدر ارتكاز في تنفيذ مشاريعه، والتحكم في الأموال التي تنفق فيه وحتى في الإعلانات التي تصمم والحملات التي تقام للعمل الخيري، ولذلك فإن أفضل ما تقوم به المؤسسات الخيرية هو التثقيف الشرعي للعاملين بها والقائمين عليها، وعمل الدراسات المطلوبة لمثل هذه الأمور؛ حتى يتم تحصين العمل الخيري لحساسية العمل به، ولأنه مستهدف ويتمنى أعداء الأمة أن يقعوا ولو على القليل من الأخطاء لكي يشككوا في هذا الصرح العملاق الذي نفتخر به.

ويبقى السؤال: كيف يمكن أن نرتقي بالعمل الخيري من خلال استخدام أفضل وسائل التسويق الحديث والمحافظة على القيم العامة للعمل الخيري؟

أعتقد أن إجابة مثل هذا السؤال هو بالبحث عن المتخصصين في التسويق والمتميزين فيه، وإقامة دورات شرعية لهم في المقاصد والفقه، مع وضع هيئة شرعية دائمة للعمل الخيري تفهم واقعه ومتطلباته ومتغيراته؛ لتكون عوناً لأصحاب التخصص في صياغة مفهوم جديد للتسويق الخيري، يحافظ على أصالة القيم الخيرية واستخدام أفضل الوسائل التسويقية؛ مما يدعونا للتفكير ملياً في دعوة أصحاب الاختصاص للالتحاق بالعمل الخيري، وتحمل تكلفة هذه الدعوة التي أعتقد جازماً بأنها ستنقل العمل الخيري بشكل غير مسبوق، ليكون رمزاً يحتذى به في العمل الإنساني، لما يتمتع به من قيم فاضلة لا تكاد تجدها في غيره.■

(*) مساعد الرئيس لشرق أفريقيا للأمانة العامة للعمل الخيري - الكويت

صبا
Saba

معارض الشايع للعطور
منذ SINCE 1928
الكويت - السعودية - الإمارات - قطر - عمان
KUWAIT - SAUDI ARABIA - U.A.E. - QATAR - OMAN
E-mail: afkar@afkar.com.kw - Website : www.afkar.com.kw
@alshayaperfumes alshayaperfumes

الدائرة الأولى: نسبة التغيير ٦٠٪ وتحالف الشاهين والكندري سيد الموقف

كتب: محمد المسباح

مفاجآت عديدة أفرزتها صناديق الاقتراع في الدائرة الأولى، كان أبرزها خروج النواب عبدالله الرومي، ود. حسن جوهر، ومخلد العازمي، ود. معصومة المبارك التي ظلت تنافس بقوة على المركز العاشر حتى حسمت النتيجة في نهاية الأمر لصالح النائب عبدالله الطريجي.

كما كان خروج جميع مرشحي قبيلة العوازم في الدائرة صعباً على أبناء القبيلة، ويرجع السبب إلى تفتيت الأصوات على عشرة مرشحين أقوياء لهم ثقل بالقبيلة.

وقد بلغت نسبة التغيير في الدائرة ٦٠٪، وحصل على المركز الأول بعدد كبير من الأصوات فيصل الدويسان، فيما تمكن تحالف محمد الكندري، وأسامة الشاهين (السلف والإخوان) من الحصول على المركزين الثالث والرابع.■

الحربش والصواغ يدعمان السعدون

أعلن النائب د. جمعان الحربش دعم «الحركة الدستورية الإسلامية» للنائب أحمد السعدون لرئاسة مجلس الأمة.

وقال: «الحركة الدستورية الإسلامية» تعلن دعمها للنائب أحمد السعدون لرئاسة مجلس الأمة، باعتباره الأقدر على إدارة المجلس في هذه المرحلة، ويأتي ذلك اتساقاً مع توجه الحركة بأن تكون المرحلة القادمة مرحلة إصلاحات لتطوير العمل السياسي ومواجهة الفساد.

من جهته، أعلن النائب فلاح الصواغ عن أنه سيمنح صوته للعم أحمد السعدون لرئاسة مجلس الأمة الجديد.■

المطر: باب التعاون مع الحكومة مفتوح شريطة تقديم خطة تنهض بالكويت

وجه النائب د. حمد المطر الشكر لجميع من اختاره من أبناء الكويت، مؤكداً أنه نائب للكويت كلها، كما وجّه الشكر للجان العاملة معه في حملته الانتخابية.

وقال د. المطر في تصريحات للصحفيين السبت الماضي خلال استقبال المهنئين بفوزه في الانتخابات: «المرحلة المقبلة يجب أن تكون مرحلة استقرار سياسي بعد أن قال الشعب كلمته واختار ممثليه، داعياً في الوقت ذاته إلى أهمية اختيار وزراء من الكفاءات التي تستطيع النهوض بالكويت وتكون بعيدة عن نهج التأزيم».

وشدد على أن باب التعاون مع الحكومة المقبلة مفتوح على مصراعيه، شريطة أن تقدم الحكومة خطتها للنهوض بالكويت التي تراجعت كثيراً خلال السنوات الماضية في كافة الخدمات، متوقعاً أن تشهد الفترة المقبلة إنجازات حقيقية بفضل التعاون البناء بين السلطتين.■

٥٤٪ نسبة التغيير و٢٢ نائباً إسلامياً شاباً ورباعي «حدس» الناجح.. أبرز المفاجآت

مجلس أمة ٢٠١٢

ربيع إسلامي و«تسونامي» غضب ضد الفساد

كتب: عمر أبو الفتوح

انتهت انتخابات مجلس الأمة ٢٠١٢ باكتساح إسلامي شبابي بامتياز، سطرته إرادة شعب الكويت التي تمخضت عن فوز ٢٢ نائباً إسلامياً لأول مرة في تاريخ الحياة البرلمانية، لتفرز بدورها طرحاً إسلامياً تناغم مع اختيارات الشعوب العربية التي تعيش ديمقراطيات إسلامية شرقاً وغرباً اصطلح على تسميته «الربيع العربي».

ويبدو أن الانتخابات وما أفرزته من طرح إسلامي معارض يشير بجلاء إلى أن مجلس الأمة المقبل سيشهد تغييرات جوهرية سياسية واقتصادية واجتماعية جذرية، ولن تمنح الحكومة القادمة فرصاً كبيرة للمناورة السياسية إلا في حال انقسام - لا قدر الله - بين الكتل الإسلامية في المجلس، وهي محاولات يبدو أن فرصها ستكون ضعيفة للغاية.

وفي تحليل النتائج الانتخابية، كان لافتاً المفاجأة التي أحدثتها «الحركة الدستورية الإسلامية» والتي نجح مرشحوها الأربعة د.جمعان الحربش، ود. حمد المطر في الدائرة (٢)، وأسامة الشاهين (١)، ومحمد الدلال في الدائرة (٣)، كما تمكن التيار السلفي أيضاً من تحقيق نتائج قوية في مختلف الدوائر؛ حيث فاز د. محمد الكندري، ود. عادل الدمخي في الأولى، ونجح النائبان خالد السلطان، وعبداللطيف العميري في الثانية، ود. علي العمير، وعمار العجمي في الثالثة إلى جانب الحضور السلفي على مستوى القبائل.

إسلامياً أيضاً، حقق النائبان د. فيصل المسلم، ود. وليد الطبطبائي نتيجتين مرموقتين بحلول المسلم أولاً والطبطبائي ثالثاً في الدائرة الثالثة.

وعزز العنصر الشبابي حضوره، فإلى جانب الوجوه الشبابية التي أعيد انتخابها سجل مستقلون شباب نجاحاً لافتاً عبر رياض العدساني في الدائرة الثانية، وفيصل اليحيى، وشايع الشايع في الثالثة، إلى جانب ممثلي القبائل في الرابعة والخامسة الذين طغى عليهم الطابع الشبابي بامتياز.

وعلى مستوى «التكتل الشعبي»، وإلى جانب الرقم الكاسح الذي حصده النائب مسلم البراك، حقق النائبان خالد الطاحوس، وعلي الدقباسي رقمين كبيرين، كما حافظ رئيس مجلس الأمة الأسبق النائب أحمد السعدون على مقعده التقليدي في الدائرة الثالثة، وسجلت عودة عضو التكتل السابق محمد الخليفة بنتيجة قوية؛ حيث حلّ سادساً بعدما لم يحالفه الحظ في الانتخابات الماضية.

أما في الدائرتين الرابعة والخامسة، فقد بدا واضحاً تغير التوجه العام تجاه الانتخابات الفرعية؛ حيث لم يحالف الحظ

مرشحي قبيلة مطير الأربعة الذين تمت تزكيتهم، بينما نجح ٤ نواب من قبيلة مطير لم يشاركوا في التشاورية - وهي مشاورات داخلية أشبه بالانتخابات على مستوى القبيلة - حاصدين المراكز الأربعة الأولى على التوالي: مسلم البراك، محمد هايف، د. عبيد الوسمي، ومبارك الوعلان، وفاز النائبان علي الدقباسي، وشعيب المويزري من خارج تشاورية الرشايدة التي أوصلت ٣ نواب، هم: أسامة المناور، وسعد الخنفور، ومحمد الهطلاني.

وعلى صعيد المرأة، فقدت كل من د. سلوى الجسار، ود. رولا دشتي، ود. أسيل العوضي، ود. معصومة المبارك مقاعدهن، ليخلو بذلك المجلس الجديد من الحضور النيابي النسائي، ولم يحالف الحظ المرشحة صفاء الهاشم رغم تحقيقها رقماً جيداً، وكذلك المرشحة ذكرى الرشيدي في الدائرة الرابعة، والمرشحة عروب الرفاعي.

وقد فاز النائبان الأكثر إثارة للجدل محمد الجويهل، ونبيل الفضل بمقعدين.

وعلى الرغم من أن الخيار الإسلامي يطرح الكثير من الإشكاليات في المجلس القادم على وقع مطالبات الإصلاح والتغيير التي تطالب بها قوى المعارضة وعددها ٣٣ نائباً، إلا أن المواطن الكويتي ومن خلال تواجده في المقار الانتخابية بنسب تصويتية فاقت في بعض الدوائر ٧٥٪ لأول مرة على مدار انتخابات مجالس الأمة السابقة، ليكون الطرح الإسلامي هو بديل الشارع الذي استاء كثيراً من تأخر تنفيذ البرامج التنموية ومواجهة الفساد وإصلاح التعليم والارتقاء بمستوى الخدمات بشكل يتفق والإصلاحات السياسية والاجتماعية التي تعيشها حالياً الكثير من الدول العربية.

وفي تحليل لأداء العملية الانتخابية، وما أسفرت عنه من نتائج، جاءت نسبة التغيير في المجلس الجديد عن المجلس السابق ٥٤٪، كان ٢٢٪ (١١ نائباً سابقاً) منهم قد انسحبوا قبل الانتخابات أو أبعدتهم الفرعيات، وقد دخل هذا المجلس ٢٧ نائباً إما جديداً أو أعيد انتخابهم.

وبخلاف التغيير المفاجئ والجذري في تشكيلة المجلس الجديد، نجد أن المجلس الحالي تميز بعدد من الخصائص، أبرزها:

أولاً: كان للإسلاميين النصيب الأكبر من المقاعد، توزعوا على ٢٢ مقعداً بين سلفي وإخوان ومستقل، وهو انعكاس لأمرين: حالة إقليمية بانتخابات «الربيع العربي» أوصلت غالبية إسلامية، وضعف التيار الليبرالي الكويتي وتشتته ومصادرته من قبل أهل المصالح التجارية؛ وهو ما أدى إلى عزوف الشباب عن مساندته.

ثانياً: غابت المرأة غياباً تاماً بعد أن كانت قد وصلت لأول مرة في الانتخابات الماضية بوصول ٤ نائبات عرفن بتأيدهن المطلق لسياسات الحكومات السابقة باستثناء النائبة السابقة د.أسيل العوضي التي دفعت ثمن انتمائها لكتلة العمل الوطني «الرمادية».

ثالثاً: تراجعت أعداد النواب الشيعة من ٩ نواب إلى ٧، حيث فقدوا مقعد رولا دشتي في الثالثة، وحافظوا على مقعد عدنان المطوع بالثانية، وخسروا مقعدي معصومة، وحسن جوهر لصالح عبدالحميد دشتي في الأولى.

رابعاً: جاءت خسارة حسن جوهر «مدوية» بين أوساط الاعتدال والطرح الوطني المعادي للطائفية، وهي خسارة بكل المقاييس لسجل هذا النائب المخضرم الذي وصل للبرلمان بمجالس ١٩٩٦ و١٩٩٩ و٢٠٠٣ و٢٠٠٦ و٢٠٠٨ و٢٠٠٩م.

خامساً: أنهت هذه الانتخابات «كتلة العمل الوطني» التي كان لها ٥ أعضاء بضربة قاضية، حيث لم ينجح من أعضائها سوى مرزوق الغانم مع تراجع واضح لترتيبه من الأول في الانتخابات الماضية إلى السادس في هذه الانتخابات، فلقد أحجم الصرعاوي عن الانتخابات وسقط كل من صالح الملا، وعبدالله الرومي (كان نائباً لرئيس مجلس الأمة)، وأسيل العوضي، ويفسر سقوط هذه الكتلة المدوي إلى ضبابية مواقفها ورمادية سياستها، خصوصاً حين كان هناك فرز واضح بين الحكومة والبرلمان، وموقفهم غير الواضح من فضيحة «الإيداعات المليونية» ولقد حاولوا تبريره بالطريق الثالث دون جدوى، وحاولوا مسك العصا من المنتصف، وهو الأمر الذي عاقبهم عليه الناخبون شر عقوبة.

سادساً: جاء نجاح النائب الوطني عبدالرحمن العنجري مدوياً أيضاً وضربة موجعة لكتلة العمل الوطني التي خرج منها نتيجة لمواقفه المعارضة للفساد، وخروجه على كتلته المترددة في موقفها من حكومات الفساد السابقة، على الرغم من الحرب الضروس التي تعرض لها بدائرته بسبب مواقفه التي لم يساوم عليها.

سابعاً: نجاح أول خليجي مرشح لجائزة «نوبل» للسلام د. عبيد الوسمي.

حملة صحفية قبيل الانتخابات استهدفت تشويه «حدس» وتاريخ الإخوان المسلمين وحاولت الوقيعة بين «حدس» والسلفيين

ثامناً: تصدر ما عرفته الحكومات السابقة وأنصارها بالمؤزمين المراكز الأولى والمتقدمة في الدائرة الثانية (جمعان الحربش)، والثالثة (فيصل المسلم)، والرابعة (البراك، وهايف ودخول جديد للوسمي تلاه «المؤزم» الوعلان)، والصواغ، والطاحوس بالخامسة.

تاسعاً: سقوط الفرعيات والتحالفات القبلية في الرابعة والخامسة، حيث سقط جميع مرشحي فرعية مطير الأربعة واخترق الطاحوس المركز الثاني رغم رفضه للفرعيات بقبيلة العجمان، وخسر الحويلة مقعده رغم نجاحه بالفرعية، لكن مواقفه الرمادية والموالية للحكومة أخرجته من البرلمان، كما سقط تحالف المري وتحالف الهاجري، والدوسري، والعتيبي، ونجح منهم خالد شخير الذي حظي بدعم التيارات الدينية، وبقي العوازم ملتزمين بفرعيتهم بالخامسة، لكن المتصدر للمرتبة الأولى هو فلاح الصواغ الذي رفض الفرعية، ويليه خالد الطاحوس العجمي الذي رفض الفرعية أيضاً.

عاشراً: إقرار مبدأ المراقبة الدولية حد بشكل كبير من ظاهرة الشراء، وإن لم يقض عليها تماماً، وخصوصاً تلك التي كانت تتم في السابق يوم الاقتراع جهاراً نهاراً.

حادي عشر: دخل هذا المجلس وجوه شبابية جديدة: عبيد الوسمي (الرابعة)، فيصل اليحيى (الثالثة)، رياض العدساني، وحمد المطر (الثانية)، خالد شخير (الخامسة)، أسامة الشاهين (الأولى).

ثاني عشر: أدى الشباب دوراً حاسماً في هذه الانتخابات بحراكهم وتركيزهم على مرشحيهم الذين نجح بعضهم، أو أحرزوا مراكز متقدمة، كما كان للإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي دور مهم في توجيه حركة الناخبات واتجاهاتهم.

وفي تعليق منه على فوز الإسلاميين في الانتخابات ورأيه في التكتيكات والتحالفات التي تمت، ومن هذا الجانب، شبّه وزير الإعلام السابق سامي النصف فوز الإسلاميين بأنه «تسونامي الغضب الكويتي ضد الفساد»،

الطبطبائي: نهنئ المبارك بفشله في إدارة الانتخابات.. والحكومة متواطئة مع الفساد
تحالف الشاهين والكندري قلب الطاولة رأساً على عقب وأفقد الليبراليين صوابهم

وبالتالي عندما تكون الشكوى ضد الفساد، من الطبيعي الاتجاه إلى الإسلاميين؛ لأن الإسلاميين لديهم معايير ومقاييس ونزاهة أكثر بنظر الناخبين، كما قال النصف: إننا نمر بموجة دينية بالمنطقة، وبالتالي الكويت ليست بعيدة عن هذه الموجة الدينية.

وقال النصف: إن الإسلاميين بالكويت أجادوا وبطريقة احترافية قضية التحالفات والتكتيكات الانتخابية، واستخدموا المحيط القبلي لإيصال بعض الناخبين وعقدوا التحالفات مع التيارات المنافسة والمستقلين لنيل مرشحين إسلاميين.

تحالفات وتكتيكات اللحظات الأخيرة

وجاءت الأيام الأخيرة لتضع الكويت وأهلها في أجواء ساخنة بعد التصريح الذي أدلى به نائب الدائرة الثالثة محمد الجويهل ضد النائب عبيد الوسمي، والذي دفع الكويت بأسرها ضده وإحراق المقر الانتخابي له، إلا أن نتائج الاقتراع أتت بالجويهل، والفضل نائبين في مجلس الأمة على حساب المطالب الشعبية، وقد أفرزت تحالفات اللحظات الأخيرة قلب الطاولة رأساً على عقب لصالح الإسلاميين الذين نجحت تكتيكاتهم في الفوز بنصيب

البراك والمسلم والصواغ تصدروا النتائج بنسب زادت على ٣٠٪ في دوائرهم
دورة «ملتهبة» دشنها الوسمي بإمهال الفاسدين ٢٤ ساعة لمغادرة الكويت

الأسد من المقاعد البرلمانية، فقد حاول كل مرشح أن يستقطب بها مزيداً من أصوات الناخبين بدءاً بشراء الأصوات واستخدام المال السياسي والهدايا الفاخرة وانتهاءً بالتجريح الشخصي وتجنيد الإعلاميين من أجل خدمة قضايا بعينها، ومن أجل ضرب تحالفات معينة في الوقت الضائع، وكان من أبرز تلك التحالفات ما قامت به إحدى الصحف المحلية من تدشين حملة صحفية ضد حركة الحركة الدستورية (حدس)، والتي رصدت من خلالها الصحيفة وقائع تهدف للوقيعة بين قيادات الحركة من ناحية وحركات أخرى أبرزها الحركة السلفية.

كما قامت الصحيفة بتشويه تاريخ الإخوان المسلمين وتحديداً «الحركة الدستورية الإسلامية» وغيرها من الحركات الأخرى، إلا أن التحرك الذي سبقه مرشح الحركة الإسلامية الدستورية (حدس) الدائرة الأولى أسامة الشاهين، ود. جمال الكندري (سلف) في الدائرة الأولى قبل التصويت بيومين فاجأ جميع المنافسين والمتحالفين على حد سواء، حيث كان للتصويت وقع كبير على التكتيكات الانتخابية التي غيرت الأمر رأساً على عقب، وجاءت بالشاهين إلى مجلس الأمة بفوز مريح، في الوقت التي جاءت اعترافات نبيل الفضل بأن التكتل الوطني فشل في إبرام التحالفات وبات المجلس تحت سيطرة الإسلاميين!

وعلى الرغم من أن الشاهين «أصغر المرشحين سناً»، قد أعلن عن أن تحالفه مع الكندري كان من أجل الكويت، رغم محاولة بعض المرشحين تصويرها بأنها التفاف حول النتائج، واصفين إياها بغير الشفافة والنزيهة.

تحالفات ضعيفة

وفي مقابل التحالفات الإسلامية التي قلبت الطاولة رأساً على عقب، وأتت إلى مجلس الأمة بحوالي ٢٢ إسلامياً، اتسم التحالف القبلي الرباعي بين العتبان والمطران والهواجر والدواسر (نسبة إلى قبائل) بالضعف، حيث بدأ المتحالفون يكشفون بعض الأوراق، فالعتبان والمطران اتضح أن أياً منهما لم يلتزم بالتحالف مع الهواجر والدواسر، وذلك لأسباب عدة، منها زيارة المرشحين الهواجر والدواسر لأحد الرموز الدينية،

«جمعية الشفافية» ترصد أكثر من ١٥ حالة شراء أصوات في تقاريرها المختلفة

وكذلك عدم التزام الهواجر في الانتخابات الماضية بالتحالفات.

أحد الناخبين من قبيلة العتبان ذكر أن عدداً كبيراً من العتبان لن يلتزموا بالتحالف، وأنهم لن يلتزموا أيضاً مع المطران، خوفاً من أن ينجح المرشح خالد شخير ويسقط مرشحهم، وأن أغلبية العتبان سيصوتون للمرشح فلاح الصواغ، وذلك لمواقفه مع المرشح د. فيصل المسلم، وكذلك لتواصله المستمر مع أبناء الدائرة الخامسة باستمرار.

وأضاف الناخب: إن العتبان سيقومون أيضاً بالتصويت للمرشح خالد الطاحوس؛ وذلك بسبب مواقفه في المجلس السابق، مشيراً إلى أن عدم الالتزام بالتحالفات سببه الأول الخوف من نجاح مرشح غير المرشح الذي يريده الناخب.

وأرجع النائب في مجلس الأمة نبيل الفضل عدم نجاح «التيار الوطني» في الانتخابات إلى أن التنسيق وتبادل الأصوات القوي والمتين الذي تم بين الإخوان والسلف أسهم في تحقيقهم أرقاماً مرتفعة، بينما غاب هذا التكتيك لدى التيار الوطني، فضلاً عن أن هذا الأخير لم يحسن استغلال التكتيكات الانتخابية في حملته وتوظيفها ضد التيارات الأخرى كما فعلت.

وكانت الدائرة الرابعة من أبرز الدوائر التي شهدت شراء الأصوات في رصد قامت به «جمعية الشفافية»، والتي رصدت أكثر من ١٥ حالة شراء أصوات ورصدتها في تقاريرها المختلفة وجود استخدام المال السياسي لكثير من الدوائر، وتقديم الهدايا الفاخرة للسيدات، واستخدام صالونات النساء لشراء الأصوات والتي وصلت ٥٠٠ دينار لكل صوت قبل موعد التصويت بساعات.

قانون لتمويل الانتخابات

ولا تزال مسألة تمويل الحملات الانتخابية تثير جدلاً كبيراً في الأوساط السياسية، والتي دفعت أستاذ التمويل في جامعة الكويت د.فارس الوقيان إلى القول: إن الكثير من الدول الديمقراطية حول العالم وضعت قانوناً يحدد سقف تمويل الحملات الانتخابية باستثناء الكويت، والتي يتحكم في تمويل حملات المرشحين الكثير، مشيراً إلى أن الدائرتين الثانية والثالثة يتحكم رأس المال فيها في تمويل حملات مرشحيهما، مشيراً إلى أن التمويل في الدائرتين الرابعة والخامسة مختلف، ضارباً المثل في الفرعيات بالقول: إن المرشحين الذين يخوضون الانتخابات الفرعية لأي قبلية ملزمون بدفع مبلغ محدود لدخول الانتخابات، وتقوم القبيلة بجمع هذا المبلغ وتخصيصه لتمويل حملة المرشح الذي يفوز بالفرعية، مضيفاً أن من سبل التمويل الأخرى في هاتين الدائرتين تمويل صغار التجار بمبالغ بسيطة لبعض المرشحين لا تتجاوز خمسة آلاف دينار، تمهيداً لإنجاز معاملاتهم الحكومية لاحقاً عند فوز المرشح الذي دعموه.

مستقبل غامض

وعلى الرغم من أن الانتخابات الأخيرة أفرزت طرحاً إسلامياً خالصاً وبامتياز، فإن مجلس الأمة المقبل سيشهد صراعاً مدوياً بين المعارضة والحكومة من جهة، ونواب المجلس من جهة أخرى، فالنائب د. وليد الطبطبائي قال: إن المال السياسي وشراء الأصوات لم يغيبا عن الانتخابات، وأن الحكومة متواطئة وفاسدة وفشلت في إدارة ملف الانتخابات، ووجه الكلام للشيخ جابر المبارك بالقول: لقد فشلت في إدارة الانتخابات وفي اختبار نزاهتها، مطالباً بعدم تصويت الحكومة على رئاسة المجلس أو اللجان.

وقال النائب المخضرم والمرشح لرئاسة المجلس القادم النائب أحمد السعدون: إن الانتخابات ونتائجها رسالة موجهة إلى عناصر الفساد، أما النائب د. عبيد الوسمي فقال: أمهل كل من لديه ملف فساد أو ساهم يوماً في قمع الحريات أو سرقة المال العام ٢٤ ساعة لمغادرة الكويت.

وقال: أحذر الحكومة وحلفاءها وكل من سار على نهجها من الفاسدين بأن جميع ملفات الفساد سيتم فتحها، وأن الأيام المقبلة ستكون صعبة.

ويأتي ملف الفساد بعد تحقيقات النيابة العامة مع ١٣ نائباً عرفوا في المصطلح الكويتي بـ«القبيضة»، وهو الأمر الذي سيجعل من مكافحة الفساد والإصلاح السياسي العنوان الأبرز في مواجهات مجلس الأمة المقبل مع الحكومة والذي سيقلص - ربما - من العمر الزمني للمجلس لأقل من عام على أقصى تقدير وفق رؤى المحللين.

وتضمنت حملات مرشحين من المعارضين مطالب تراوحت بين إرساء نظام متعدد الأحزاب، وضرورة أن تكون الحكومة منتخبة مع رفع عدد أعضاء مجلس الأمة، وصولاً إلى إرساء ملكية دستورية والحد من نفوذ الأسرة الحاكمة التي تحكم الكويت منذ ٢٥٠ عاماً.

إلا أن أحداً في المشهد السياسي الكويتي لا يعارض استمرار حكم أسرة الصباح، وللمرة الأولى في تاريخ الديمقراطية الكويتية، سمحت السلطات لمندوبين من خارج الكويت بمراقبة الانتخابات.

وبغض النظر عن نتائج الانتخابات، فإن صلاحية تعيين رئيس الوزراء تبقى حصراً في يد أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الصباح، كما أن رئيس الوزراء سيكون من الأسرة الحاكمة، وكذلك الوزراء الرئيسيون في الحكومة.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

مجموعة اتصال بشأن سورية

تتشاور عدة دول عربية وأوروبية من أجل تشكيل مجموعة اتصال بشأن سورية؛ من أجل التوصل لحل للأزمة بعد أن استخدمت روسيا والصين حق النقض (فيتو) لإعاقة قرار لمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة ضد النظام السوري.

كانت فرنسا وبريطانيا قد صاغتا مشروع القرار الذي يدين الحملة الأمنية العنيفة التي تشنها الحكومة السورية ضد الانتفاضة الشعبية ويدعم خطة السلام العربية.

واتهم الرئيس الفرنسي «ساركوزي» موسكو وبكين بأنهما تشجعان النظام السوري على مواصلة سياساته الوحشية بلا نهاية، وقال: إن فرنسا على اتصال بشركائها العرب والأوروبيين لإنشاء «مجموعة أصدقاء الشعب السوري»، التي ستحشد الدعم الدولي لتنفيذ الخطة العربية.

وسبق لفرنسا تشكيل مجموعة اتصال خاصة بليبيا في العام الماضي، لكن القوى الغربية تستبعد حتى الآن تدخلاً عسكرياً على النمط الليبي في سورية.

ساركوزي

وكانت روسيا والصين قد استخدمت حق النقض (فيتو) لوقف صدور قرار من مجلس الأمن ضد سورية، رغم أن التصويت جاء ولم تكن دماء مئات الضحايا الذين قتلهم «بشار الأسد» في مدينة حمص قد جفت بعد، ورغم التعديلات التي أجريت على مشروع القرار لتفادي الاعتراض الروسي والصيني عليه، فقد تم تخفيف مشروع القرار باستبعاد أي إشارة لفرض حظر على السلاح أو عقوبات أو احتمال القيام بعمل عسكري.

وقال وزير خارجية فرنسا: إن هذا «الفيتو» يصيب المجتمع الدولي بالشلل، لا نستطيع قبول المساواة بين نظام قادر على ارتكاب جرائم في حق الإنسانية، ومعارضين يقاتلون غالباً وهم عزل، معتبراً أن مذبحة حمص جريمة ضد الإنسانية، سيُحاسب المسؤولون عنها.. أما مندوبة الولايات المتحدة «سوزان رايس»، فقد أكدت أن روسيا والصين تدعمان «الأسد» لمصالح شخصية، وأكدت أن الشعب السوري بات يعرف الآن من يمنع الحرية عنه داخل مجلس الأمن.■

رابطة علماء أهل السُّنة: شرعية «بشار» سقطت

أعلنت «رابطة علماء أهل السُّنة» سقوط شرعية الرئيس السوري «بشار الأسد» وشغور منصب الرئاسة في سورية.

وأكدت الرابطة أن «بشار» فقد، هو ونظامه، الشرعية والصلاحية لحكم البلاد، وسقوط كل موجبات الطاعة له باعتباره لم يعد هو وكافة أعوانه وحزبه سوى عصابات مسلحة تنشر القتل والرعب والخراب في البلاد، وتنطبق عليهم أحكام الحرابة والفساد في الأرض، ودانت الرابطة كل من يساعدون النظام الحاكم في سورية، ويتعاونون على الإثم والعدوان سواء في سورية أو خارجها، وخاصة حلفائه من إيران والعراق ولبنان.

يرأس الرابطة د. أحمد الريسوني من المغرب، وأمينها العام د. صفوت حجازي من مصر.■

وزير الصحة التركي يعتذر: لا نستطيع إيصال الدواء لغزة

رجب أقداغ

قال وزير الصحة التركي: إن وزارته لا تستطيع إيصال العلاج والدواء إلى أهالي قطاع غزة، معتبراً أن منع «الإسرائيليين» لوصول العلاج والمستلزمات الطبية إلى المحتاجين إليها من المرضى هو بمثابة جريمة في حق الإنسانية.

وأضاف الوزير التركي بقوله: إن الوزارة تسعى منذ ما يقرب من ثلاثة أشهر من أجل إيصال العلاج إلى محتاجيه من سكان غزة، بصفتنا جمهورية تركيا، ولكننا لا نستطيع أن نوصل الدواء والأدوات الطبية إلى القطاع على الرغم من تعاوننا مع وزارة الصحة والمسؤولين في غزة، وأود من مكاني هنا أن أتوجه بالخطاب إلى المسؤولين «الإسرائيليين»: «إنني بصفتي وزيراً للصحة، لن أدخل في مناقشة سياسية للأمر، ولكني أقول لكم: إن منع إيصال أدوية ومواد طبية إلى المرضى في قطاع غزة يعتبر جريمة في حق الإنسانية بكل المقاييس»، متابعاً: «لن نصمت على هذه الجرائم، وسنواصل تقديم المساعدات للأطفال والأمهات في قطاع غزة كما نفعل في العديد من دول العالم».■

«الجبالي» يدعو دول العالم طرد سفراء «بشار» كما فعلت تونس

طالب رئيس الوزراء التونسي «حمادي الجبالي» جميع الدول إلى طرد سفراء سورية للتنديد بممارسات القمع الدموي ضد الحركة الاحتجاجية، وقال «الجبالي»: «الشعب السوري ينتظر أفعالاً أقلها قطع كل العلاقات مع النظام السوري، ويجب علينا أن نطرد السفراء السوريين من الدول العربية وكل الدول الأخرى».

من جهتها، دعت الناشطة اليمنية «توكل كرمان» كل الدول إلى طرد السفراء السوريين، وقالت في حضور وزيرة الخارجية الأمريكية: أقل ما يمكن فعله لمعاقبة نظام «بشار الأسد».■

وزير صهيوني: العمال الأجانب فيضان سيؤدي لإغراقنا

متان فيلنائي

كشفت ما تسمى «سلطة الهجرة» التابعة للحكومة الصهيونية النقاب عن رصد أكثر من ٢٣٠٠ عملية تسلل، خلال يناير الماضي، قام بها أجانب باتجاه الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م، قادمين من الحدود المصرية، معظمهم أفارقة. وقال تقرير لـ«سلطة الهجرة»: إن من بين هذا العدد نحو ٥٠٠ من النساء والأطفال، معتبرة أن ذلك يشكل «انخفاضاً» قياساً بعدد المتسللين في الشهر الذي سبقه.

وحذّر الوزير في الحكومة «متان فيلنائي» من أن المتسللين ليسوا لاجئين، وإنما باحثون عن العمل، «يريدون تحسين مستوى معيشتهم على حساب دولة إسرائيل»، معتبراً أنهم «يشكلون تهديداً للدولة، ويجب محاربة هذه الظاهرة، وإلا فإنها ستصبح فيضاناً يؤدي إلى إغراقنا».

وكانت إحصائية رسمية أفادت بأنّ عام ٢٠١١م شهد ٤٥ ألف حالة تسلل غير شرعية، وذكر قسم الأبحاث والمعلومات التابع للكنيست (البرلمان)، أن «قرابة ٢٦٠ ألف أجنبي كانوا يقيمون في «إسرائيل» مع نهاية عام ٢٠١١م الماضي»، وأنّ «٨٩ ألفاً من الأجانب المقيمين دخلوا بشكل قانوني كعمال أجانب، بينما دخل ٩٥ ألفاً بموجب تأشيرات سياحية، ولم يغادروا رغم انتهاء مفعول تأشيرات دخولهم».■

«أوباما» يستلهم سياسته من تعاليم المسيحية

سعى الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» الذي تطارده أصوله المسلمة، إلى تأكيد إيمانه المسيحي، إذ قال أمام ناخبين: إنه يصلي كل صباح، وإنه رسم عناصر سياساته الاقتصادية وفقاً لتعاليم السيد المسيح.

وقال خلال حفل إفطار سنوي: إن التحديات التي تواجهها الولايات المتحدة تحتاج منه أن يستمع إلى الرب، وأن يتفادى «التدين الزائف» واتخاذ «إجراءات جريئة»، وأضاف: «أستيقظ كل يوم وأتلو صلاة قصيرة، وأقضي بعض الوقت في قراءة الكتاب المقدس»، مضيفاً أن كهنة يمرون على المكتب البيضاوي من حين لآخر ويتصلون به هاتفياً ويراسلونه بالبريد الإلكتروني ليصلوا معاً.

وقد ولد «أوباما» من أب مسلم، ثم عاش في كنف زوج أمه المسلم أيضاً قبل أن يتحول للمسيحية بعد أن عاش مع جدّه، وقال عن نفسه: إنه رغم أنه لم ينشأ في أسرة متدينة، فقد أصبح بعد ذلك مسيحياً «باختياره».■

دعوة لغلق أبواب الدنمارك بوجه المسلمين

أظهرت نتائج تقرير الزواج الذي نشرته هيئة الإحصاءات الدنماركية، أن ٨٠٪ من الشباب المسلم في الدنمارك لا يرحب بفكرة الزواج من الديانات الأخرى؛ أما من يقبلون بهذا فجزء كبير منهم يشترط اعتناق الطرف الآخر للإسلام، ويعد المهاجرون الأتراك والباكستانيون من أقل الجنسيات زواجاً بغير المسلمين؛ فقد وصلت نسبة من يقبلون بالزواج بغير المسلمين إلى ١٠٪ فقط.

وقد أثارت هذه النتائج غضب حزب «الشعب» اليميني، وقال «مارتن هنركسن»، المتحدث باسم الحزب بشأن قضايا الاندماج: يجب علينا أن نعمل من أجل الوصول بعدد المهاجرين من البلاد الإسلامية إلى صفر، زاعماً أن القوانين التي وضعت من أجل دمج المهاجرين أثناء فترة الحكم السابق لم تعد كافية، وأضاف: المسلمون لا يريدون الزواج بالدنماركيات، وهذه مشكلة كبيرة، لو كنا نعتقد أننا يمكننا دمج المسلمين فعلاً في هذه الدولة فعلينا أن نطبق قوانين أكثر صرامة.

ويبلغ عدد سكان الدنمارك ٥,٥ مليون نسمة، ويعيش فيها أقل من ربع مليون مسلم.■

هامش الأخبار

- استغل الكيان الصهيوني فوز «حزب النهضة» التونسي الإسلامي في الانتخابات وتوليه رئاسة الحكومة لبث الرعب في نفوس يهود تونس، ودعا «سيلفان شالوم»، نائب رئيس الوزراء الصهيوني، اليهود التونسيين إلى الهجرة حرصاً على أمنهم، حسب زعمه، وقد التقى راشد الغنوشي زعيم «حزب النهضة»، أبناء الطائفة اليهودية، وأكد لهم أن مبادئ «حزب النهضة» والدستور التونسي يكفلان الحرية الدينية لكل التونسيين.

- رفض «محمد أبو تريكة»، لاعب النادي «الأهلي» ومنتخب مصر لكرة القدم، والمعروف بالتزامه الخلقي والوطني مصافحة المشير «طنطاوي»، رئيس المجلس العسكري الحاكم في مصر، الذي كان في استقبال فريق النادي «الأهلي» عند عودته من بورسعيد، حيث وقعت أحداث دامية مات فيها العشرات.. أكد «أبو تريكة» ضرورة القصاص ممن تسببوا في أحداث بورسعيد، معتبراً أن ما حدث هو مؤامرة على مصر، كما طالب باستدعاء الجهاز الفني ولاعبي النادي «الأهلي» للشهادة في هذه المجزرة.

- طلبت «لجنة الدفاع والأمن القومي» في مجلس الشعب المصري، من وزارة الداخلية نقل جميع المحبوسين من رموز النظام السابق إلى ٧ سجون أخرى، والتحفظ على زوجة الرئيس المخلوع «حسني مبارك»، وجميع أعضاء لجنة السياسات بـ«الحزب الوطني» المنحل؛ تفادياً لحدوث المؤامرات التي من شأنها تهديد الاستقرار الوطني.

- قال الرئيس السوداني «عمر حسن البشير»: إن التوتر مع الجنوب قد يؤدي إلى حرب، وأضاف أن السودان يريد السلام لكنه سيضطر إلى دخول الحرب إذا أجبر على دخولها.■

الولايات المتحدة عاجزة عن تبرير استخدام مليارَي دولار في العراق

بغداد: إسراء البدر

أفاد تقرير أصدره مرصد حكومي أمريكي، أن وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) عاجزة عن تبرير استخدام مليارَي دولار من الأموال العراقية في السنوات التي تلت غزو العراق في ٢٠٠٣م.

وبحسب هذا التقرير الذي أصدره مكتب المفتش العام الخاص بإعادة أعمار العراق، فإن الوزارة لا يمكنها تبرير استخدام «حوالي ثلثي مبلغ من نحو ثلاثة مليارات دولار من أموال صندوق التنمية للعراق».

وقال التقرير: إن الأموال «وضعتها الحكومة العراقية في تصرف وزارة الدفاع لدفع بدلات عقود أبرمتها هيئة التحالف المؤقتة (التي تولت إدارة العراق في ٢٠٠٣ و٢٠٠٤م) قبل حلها».

وقد أودع القسم الأكبر من الأموال (٢,٨ مليار دولار) في حساب مصرفي في الاحتياطي الفدرالي في نيويورك، و٢١٧,٧ مليون دولار في خزنة القصر الرئاسي في بغداد.

وبحسب الوثائق التي قدمها المصرف، فإن ٢,٧ مليار دولار سحبتها الوزارة من الحساب، لكن لا يوجد «أي توضيح بشأن الدفعات أو وثائق مالية، مثل فواتير، لتبرير ذلك».

وأضاف التقرير «وحدها الموافقة الخطية (من الحكومة العراقية) كانت ضرورية للقيام بالدفعات»، ولم تتمكن وزارة الدفاع إلا من تبرير استخدام «حوالي مليار دولار» فقط.

وتعذر عليها أيضاً تبرير استخدام ١١٩,٤ من أصل ١٩٣,٣ مليون دولار بقيت نقداً في الخزنة أثناء حل هيئة التحالف المؤقتة، ولفت مكتب المفتش العام الخاص بإعادة إعمار العراق إلى أن ٢٤,٤ مليون دولار أعيدت إلى الحكومة العراقية في مارس ٢٠٠٨م.■

المعارضة السنغالية تتحالف ضد الرئيس «عبدالله واد»

تعهد المنافسون الرئيسيون للرئيس السنغالي «عبدالله واد» بالاشتراك في حملة تستهدف إجباره على الانسحاب من الانتخابات المقررة يوم ٢٦ فبراير الجاري، وبعد موافقة المجلس الدستوري، وهو أعلى هيئة تشريعية في السنغال، الشهر الماضي على إعادة ترشيح «واد»، ثارت احتجاجات في الشوارع، وانتقدت الدول المانحة القرار باعتباره يعرِّض استقرار السنغال للخطر، وجاء في وثيقة وقّعها ثمانية من المنافسين الرئيسيين لـ«واد»: «سنشارك في الحملة الانتخابية من أجل تكثيف المعركة؛ لإرغام «عبدالله واد» على سحب ترشيحه»، لكنهم يواجهون صعوبات لتشكيل جبهة موحدة ضد «واد»، ومن هؤلاء المنافسين رئيسان سابقان للوزراء.■

«الشاباك» يحذِّر من تعاظم القدرة العسكرية للمقاومة في غزة

حذَّر «يورام كوهين»، رئيس جهاز المخابرات الصهيونية «الشاباك»، من التهديدات الخطرة التي تنطوي على امتلاك فصائل المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة لأسلحة حربية وصواريخ متطورة تهدّد «العمق الإسرائيلي».

وقال «كوهين»، خلال ندوة مغلقة: «إن معضلة «إسرائيل» الرئيسة خلال العام المقبل؛ هي كيفية منع الفصائل الفلسطينية في قطاع غزة من الحصول على صواريخ من الممكن أن تصل إلى المناطق الحضرية كتل أبيب»، معتبراً أن الهدف الرئيس للفصائل الفلسطينية هو زيادة مدى صواريخها لتصل إلى قلب «تل أبيب»، داعياً الجيش إلى الحيلولة دون تحقيق هذا الهدف، ولكن دون التورط في عمل عسكري واسع النطاق في قطاع غزة.

ورأى «كوهين» أن الوضع الأمني في المناطق الجنوبية من فلسطين المحتلة ازداد سوءاً بفعل الظروف في سيناء، مشيراً إلى أن «إسرائيل» في مأزق حول ما يتعين القيام به إذا ما تم رصد جماعات تعتزم مهاجمتها من بلد ما يربطها به معاهدة سلام، حيث إنها قد تواجه صعوبة في تنفيذ سيادتها.■

دعوة لمقاطعة البضائع الروسية والصينية

دعا المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين في الأردن الشيخ همام سعيد، العرب والمسلمين إلى مقاطعة البضائع الروسية والصينية، بسبب استخدام البلدين، حق النقض (فيتو) في مجلس الأمن ضد مشروع قرار يدين القمع في سورية.

واعتبر د. همام سعيد أن استخدام حق «الفيتو» في مجلس الأمن مشاركة من الدولتين للنظام السوري في سفك الدماء.

وأضاف أن هذا الموقف يجب ألا يمر دون رد فعل شعبي، داعياً إلى مقاطعة البضائع الروسية والصينية، وتعميم هذا الإجراء على جميع الشعوب العربية والإسلامية التي تقف إلى جانب الشعب السوري المطالب بالحرية والكرامة.

وأكد أن على الدولتين أن تعيا أن مصالحهما ليست مع النظام السوري، وإنما مع الشعب السوري.

وأوضح أن جماعة الإخوان المسلمين تعتبر استخدام «الفيتو» موجهاً ضد جميع العرب والمسلمين، مشيراً إلى أنه بات يشكل اعتداء صارخاً على حقوق الشعوب العربية والإسلامية.

وقد لقيت الدعوة للمقاطعة تجاوباً كبيراً على منتديات الإنترنت، وتداولها عدد كبير من المتصفحين.■

«هيئة علماء المسلمين»: الاحتلال الأمريكي للعراق لم ينتهِ بعد

أكدت «هيئة علماء المسلمين» في العراق أن الاحتلال الأمريكي لم ينسحب كاملاً من العراق، وأن تواجده لم ينتهِ بعد، ومن معالم ذلك شركات أمنية تظهر بمظهر الرديف للجيش الأمريكي المحتل.

وذكرت الهيئة أن مصادر حكومية كشفت أنه تم بداية هذا الشهر ضبط سيارة تابعة لمجموعات الشركات الأمنية الداعمة لقوات الاحتلال الأمريكي تنقل أسلحة آلية نوع «كلاشنكوف» وتجهيزات عسكرية مختلفة إلى جهات لم تكشف عنها وسط مدينة البصرة.

وذكرت الهيئة أنه وقعت عدة حوادث تؤكد استمرار الوجود العسكري الأمريكي، رغم إعلان الرئيس الأمريكي أن الولايات المتحدة قد أنهت رسمياً مهامها القتالية في العراق، منها طلعات في الأجواء العراقية لطائرات من نوع «إف ١٦»، ومروحيات قتالية، وطائرات بدون طيار، وقيام شركات أمنية بنصب نقاط تفتيش متعددة تقوم باستجواب المواطنين.

وكشفت الهيئة أن مجموعات الشركات الأمنية قد استلمت على ما يبدو زمام الأمور في العراق؛ لتفادي الخسائر الكبيرة التي لحقت بالمحتل، وإيهام العالم بأكذوبة الانسحاب، كما قال البيان.■

تصاعد أعمال اضطهاد الفلسطينيين بالعراق

دعت حركة «حماس» الفلسطينية الحكومة العراقية إلى حماية اللاجئين الفلسطينيين، «التزاماً منها بالواجب القومي والديني والأخلاقي»، واستنكرت دائرة شؤون اللاجئين في الحركة ما يتعرض له اللاجئون الفلسطينيون من قتل وتعذيب وتشريد واعتقال في العاصمة العراقية بغداد، مشيرة إلى مقتل مواطن فلسطيني من قطاع غزة هناك قبل أيام، معربة عن قلقها البالغ إزاء وضع اللاجئين الفلسطينيين في العراق، وما يعانونه من اعتقال وقتل وتهجير على يد ما أسمتهم «عصابات مجهولة» في بغداد منذ الاحتلال الأمريكي للعراق.

وذكرت الحركة أن اللاجئين الفلسطينيين في العراق دفعوا فاتورة التشرد واللجوء؛ حيث تعرضوا لشتى أنواع التعذيب والوسائل الوحشية؛ بهدف انتزاع اعترافات مكذوبة لتحريض الرأي العام ضدهم.. وذكر البيان أن عصابات مجهولة تقوم بعملية دهم وتفتيش مستمر لمجمع البلديات الفلسطيني في بغداد، وأن عدد الشهداء الذين قتلوا ضحية العصابات بلغوا نحو ٢٨٠ شهيداً فلسطينياً، كما أن هناك نحو ٢٠ فلسطينياً في سجون سرية في بغداد، وأكدت الحركة أن الفلسطينيين ليسوا طرفاً في أي صراع أو نزاع على الأراضي العراقية.■

في قطر: الشعب يريد تحرير فلسطين

كان يوم الجمعة الثالث من فبراير يوماً مشهوداً في العاصمة القطرية الدوحة، فقد خطب الجمعة «إسماعيل هنية»، رئيس وزراء الحكومة الفلسطينية، في مسجد «محمد ابن عبدالوهاب»، وهو أكبر مساجد قطر وأحدثها، بحضور أمير قطر وعشرات الألوف من المصلين من كل الجنسيات، أشار «هنية»، أثناء خطبته، إلى أن أهل الضفة الغربية أهدوه في غزة قطعة من تراب الأقصى، وأنه يقتسم هذه القطعة مع أمير قطر إقراراً بدور قطر في دعم القضية الفلسطينية، وبعد الصلاة قدم «هنية» الهدية لأمير قطر، فتعالت أصوات المصلين «الشعب يريد تحرير فلسطين».■

هامش الأخبار

● فجّر مجهولون، يوم الأحد الماضي (٥ فبراير)، خط الغاز المصري المصدر إلى الأردن والكيان الصهيوني، وذلك للمرة الثانية عشرة خلال عام تقريباً، وقام مجهولون بزرع عبوات متفجرة أسفل شبكة خطوط الأنابيب على بعد نحو ثلاثة كيلومترات غربي مدينة العريش بشمال شبه جزيرة سيناء.

● أمر زعيم المقاتلين الإسلاميين الذين يحاربون القوات الروسية في منطقة القوقاز خاصة في الشيشان «دوكوعمروف» بوقف الهجمات على المدنيين الروس.. وقال «عمروف» في تسجيل مصوّر بُثَّ على موقع للمقاتلين: إنه يُصدر أوامره لكل المجموعات الخاصة التي تنفِّذ أو تخطط لتنفيذ عمليات خاصة في روسيا، أن توقف هذه العمليات التي يمكن أن تؤذي المواطنين المسالمين.

● تدرس وزارة التعليم بولاية «سكسونيا السفلى» الألمانية مع المجلس الإسلامي الاتفاق بشأن بدء تدريس المواد الدينية في المدارس بالولاية، من المقرر أن يبدأ تدريس مادة التربية الدينية الإسلامية كمادة اختيارية تخضع للدرجات في الولاية اعتباراً من العام الدراسي ٢٠١٣/٢٠١٤م.

● وافقت ألمانيا على تمويل جزء من صفقة شراء الكيان الصهيوني غواصة سادسة من نوع «دولفين» المتطورة، باعتبار الكيان «زبون له أفضلية»، وقال وزير الدولة الألماني لشؤون الدفاع «كريستيان شميت»: إن الصفقة «تؤكد مدى التزام ألمانيا بأمن إسرائيل».. الغواصة قادرة على حمل رؤوس نووية وأنواع مختلفة من أجهزة التجسس المتطورة، ونفى الوزير ما نُشر من أن المستشارة الألمانية «أنجيلا مركيل» نظرت في احتمال إلغاء الصفقة رداً على إقدام الحكومة الصهيونية بالمصادقة على بناء وحدات استيطانية جديدة جنوب القدس المحتلة.■

المفاوض التركي لشؤون الاتحاد الأوروبي: ربع سكان أوروبا مسلمون.. ومخاوف انضمامنا للاتحاد واهية

قال الوزير «إيجمان باجيس»، كبير المفاوضين الأتراك لشؤون الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي: إن انضمام تركيا للاتحاد الأوروبي هو أكبر مشروع سلمي حضاري تحققه تركيا، وتضيف به رصيداً مهماً وجديداً للإنسانية من حيث قبول الآخر.

وأضاف «باجيس» في ندوة بمعهد «بروكنجز الدوحة»: إن تركيا حققت الكثير من الإصلاحات، وعززت علاقاتها مع دول الجوار في الشرق، وتعمل على الانضمام إلى الغرب.

وفيما يتعلق برفض أوروبا لتركيا لكونها مسلمة، قال: إن الاتحاد الأوروبي يضم حالياً نحو ٨٠ مليون مسلم، وبالتالي فإن رفض انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي بسبب أنها مسلمة حجة واهية وغير مقبولة، لأن تركيا بها ٧٤ مليون مسلم، وكونها مسلمة

إيجمان باجيس

فهذه ميزة جيدة للاتحاد الأوروبي، تؤكد أن الاتحاد كيان مفتوح للجميع وليس إقصائياً ضد دين معين، مشيراً إلى أن نحو ٢٥٪ من سكان أوروبا من المسلمين، وما يثار حول سلوك المسلمين وعنفهم لا أساس له من الصحة، ولا يمكن اتخاذه حجة للحديث عن أسباب رفض الاتحاد الأوروبي انضمام تركيا إليه.

وعن المزاعم الخاصة بإبادة الأرمن، قال: إنه ليس لها أساس من الصحة، ودورنا أن نتحدث عن المستقبل لا عن الماضي، فالماضي مهمة المؤرخين، ومن السخف أن يقوم أي برلمان في أي دولة بالحديث عن الماضي، ويحدد ما جرى فيه، متسائلاً: هل يهتم الرئيس الفرنسي «ساركوزي» فعلاً بالأرمن، أم إنه مدخل للنجاح في الانتخابات؟

وأشار المفاوض التركي إلى أن تركيا أصبحت الأكثر نمواً من الناحية الاقتصادية في أوروبا، وستصبح ثاني أكبر اقتصاد بعد ألمانيا عام ٢٠١٥م، ويمكن أن تكون الأولى في حالة عدم قدرة ألمانيا على تلبية بعض متطلبات الاتحاد ومعاييره الاقتصادية، وربما يعتمد الاقتصاد الأوروبي على تركيا مستقبلاً، كما أن الجيش التركي بات يشكل أقوى مؤسسة عسكرية في أوروبا، وأصبحت تركيا مصدر استقرار إقليمي ودولي، وهو ما يدعم الدور الخارجي والتأثير الدبلوماسي والسياسي لأوروبا على مستوى العالم.■

إندونيسيا تضاعف صادراتها في ٥ سنوات

سجلت إندونيسيا نمواً قدره ٢٩,١٪ في قيمة الصادرات في عام ٢٠١١م مقارنة بالعام الذي قبله، لتصل إلى ٢٠٣,٦ مليار دولار، متجاوزة الهدف المحدد وهو ٢٠٠ مليار دولار.

وقال وزير التجارة الإندونيسي: إن الرقم يعتبر أكبر مرتين من قيمة الصادرات الإندونيسية في عام ٢٠٠٦م، أي أن بلاده تمكنت من مضاعفة قيمة الصادرات في غضون خمس سنوات، والمثير للالتفات أن نحو ٨٠٪ من الصادرات كانت من قطاعات بخلاف النفط والغاز.■

فيروس في «خبر مزيف» عن السعودية يصيب ٦٠ ألف جهاز كمبيوتر في ساعات

أصاب فيروس على موقع «فيسبوك» آلاف المستخدمين بعد محاولتهم قراءة خبر عن قيام الولايات المتحدة بقصف السعودية وإيران، وهل هذه بداية الحرب العالمية الثالثة، يعتقد أن مصدره قناة «CNN».

وذكرت شركة «سوفوس» أنه مجرد الضغط على رابط الخبر لمشاهدة فيديو الخبر المزعوم في الـ«فيسبوك»، يطلب الموقع منهم تحديث برنامج فلاش، وبمجرد قبول التحديث يصاب الكمبيوتر أو الجهاز المحمول بالفيروس.

وأصيب أكثر من ٦٠ ألف جهاز خلال الساعات الأولى لانتشار الخبر، ورغم أن شركة «فيسبوك» حذفت روابط الخبر إلا أن بعض المشتركين واصلوا إرسالها لبعضهم، حسب ما ذكرت صحيفة «المدينة» السعودية.

وتنصح «سوفوس» بالتعقل حيال الأخبار التي تفتقر للمنطق، فضلاً عن ضرورة تحديث برنامج فلاش بالتوجه لموقع شركة «أدوبي» بدلاً من تقبل التحديث من أي موقع آخر حين يطلبه.

وجرى تمرير هذا الفيروس من خلال حسابات «فيسبوك» التي تعرضت للاختراق والتحكم من قبل الهاكرز أو من خلال ثغرات في «فيسبوك» ذاته أو من ضمن متصفح الإنترنت عبر لغة «جافا سكريبت» «JavaScript».■

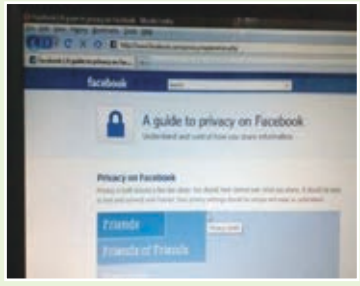

الجزائر تحدُّ من استخدام القوة ضد المتظاهرين

قررت الجزائر الحد من استخدام القوة ضد المتظاهرين، رغم تزايد الاحتجاجات خوفاً من ثورة شعبية شبيهة بما شهدته دول الجوار.

وقد أقرت الشرطة الجزائرية حزمة تدابير للحد من استعمال القوة ضد المتظاهرين، فيما ألزمت وزارة الداخلية المحافظين ورؤساء الدوائر والبلديات بالتحاور مع المحتجين والتوجه لمواقع المظاهرات لتهدئة الأوضاع.

وكشفت مصادر جزائرية أن من بين جملة التدابير التي اتخذت توفير معلومات عن دوافع الاحتجاج، وإمكانية حله بالحوار بين السلطات المحلية والمحتجين، وحصر استعمال القوة ضد المحتجين في حالات الدفاع عن النفس، أو حماية الممتلكات الحكومية والخاصة من التخريب، ومنع الاعتداء على الأشخاص.■

في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبدالرحمن

shaban1212@Gmail.com

«الأستاذة» العاشرة مساءً..!

منذ بدايته قبل سنوات، اكتسب برنامج «العاشرة مساءً» الذي تقدمه الإعلامية الأستاذة «منى الشاذلي» إقبالاً من المشاهدين في داخل مصر وخارجها، وظل هذا البرنامج خاصة قبل «ثورة ٢٥ يناير» بالنسبة لي - على الأقل - متنفساً يومياً أجلس إليه في نهاية كل يوم عمل شاق؛ لأحيط من خلاله بما يدور في بلدي وأنا في الغربة، فهو أشبه بصحيفة يومية ناطقة ومصورة تتناول حصاد أهم ما يجري في مصر خلال ٢٤ ساعة بصورة مهنية واحترافية.. وما أكسب هذا البرنامج إقبالاً متزايداً من المشاهدين أنه كان يُطلع المشاهد على آراء ومواقف كل القوى والفئات والتيارات في مصر - دون استثناء - مهما كان موقف النظام السلبي منها، وخاصة مواقف وآراء المعارضة، وفي القلب منها مواقف «جماعة الإخوان المسلمين».

لكن هذا البرنامج شهد في منتصف عام ٢٠١٠م تقريباً انتكاسة وانكماشاً في أدائه وتنويعه وضيوفه، وبالأخص فيما يتعلق بـ«جماعة الإخوان المسلمين»، فقد شهد غياباً شبه تام لأي من رموز الجماعة، وشهد تغييباً لقضايا تلك «الجماعة» الكبرى التي اشتد الحصار الأمني والإعلامي عليها، وسط حملة اضطهاد وتشويه غير مسبوقة سبقت انتخابات «برلمان ٢٠١٠»، آخر برلمانات «مبارك» المزوَّرة، والتي لم يحظَ فيها الإخوان بمقعد واحد.. كانت الأستاذة «منى الشاذلي» تبدو وقتها كمن «في فمه ماء»، ولكنه لا يستطيع أن يبين، وقد نظرتُ إلى ذلك الأمر على أنه يأتي في إطار الضغوط التي كانت على أشدها - يومها - على كل وسائل الإعلام الخاصة والحكومية بعدم فتح أي نافذة للمعارضة، وخاصة الإخوان، بل والعمل على تشويه تلك الجماعة، وإن كان برنامج «العاشرة مساءً» لم يوغل في ذلك.

لكن بعد تفجُّر «ثورة ٢٥ يناير»، فاجأتنا الأستاذة «منى الشاذلي» بدموعها على الرئيس السابق بعد إلقاء خطابه العاطفي الشهير السابق على «موقعة الجمل»، قلنا: إن ذلك التصرف يبدو أنه وليد عاطفة غالبة، لكن بعد زوال حكم «مبارك»، وبعد استعداد مصر للانتقال إلى العصر الجديد الذي نعيشه اليوم، استبدلت الأستاذة «منى الشاذلي» الإخوان بـ«الحزب الوطني»، وسوقت لفكرة واحدة - ومعها آخرون من الإعلاميين - وهي أن مصر انتقلت من «أغلبية» الحزب الوطني إلى «أغلبية» الإخوان المسلمين، في إيحاءات تلح على استحضار الصورة التي كانت عليها أغلبية الحزب الوطني المزوَّرة بممارساتها الفاسدة التي أغرقت البلاد في مستنقع لم تستطع الخروج منه حتى الآن.. هكذا وبطريقة تخالف الضمير المهني تتم الإشارة لأغلبية حزب «الحرية والعدالة» (الإخوان المسلمون) على أنها صورة مكررة لأغلبية «الحزب الوطني»، وذلك بدلاً من إعطاء الأمل للشعب المصري بتركيز الكلام على تلك الانتخابات التي لم تشهد مصر في تاريخها نزاهة مثلها.

منذ الاستفتاء على «الدستور أم الانتخابات أولاً»، وظهور النتائج في صالح رأي الإسلاميين المؤيِّد لـ«الانتخابات أولاً»، قاد برنامج «العاشرة مساءً» حملة تروِّج لضرورة تأجيل الانتخابات لفترة كافية؛ حتى تستعد لها الأحزاب الجديدة، وتم الترويج بقوة بأن المستعد لتلك الانتخابات هي القوى المنظَّمة؛ وهم «الإخوان»، و«فلول الحزب الوطني»، بل إن خيال البعض كان واسعاً جداً مثل «ذمته»، فبدأ يطرح سيناريوهات عن تحالف خفي بين «فلول الحزب الوطني» والإخوان، وإن هذا التحالف موجود منذ عهد «مبارك»! وقد أثبتت نتائج الانتخابات الهزيمة الساحقة لـ«فلول الوطني» والنجاح الكبير للإخوان بل وللإسلاميين، وانقلب الذين كانوا يلحون على ضرورة تأجيل الانتخابات، انقلب الجميع بعد ظهور النتائج بحملة شاركت فيها بقوة «العاشرة مساءً» للدعوة لسرعة تسليم السلطة لحاكم مدني، وأذكر هنا أول من طالب المجلس العسكري عقب تنحِّي «مبارك» بسرعة تسليم السلطة لحكومة ورئيس مدني هم الإخوان المسلمون في بيان رسمي (والبيانات موجودة).

وكنت أتمنى أن تقف الفضائيات التي تتسابق بصورة محمومة على اجتذاب المشاهدين أن تتوقف وقفات طويلة بين حق التظاهر والاعتصام السلمي وتدافع عنه بقوة، وبين القذف بالحجارة وتكسير واجهات محلات تعيش منها عائلات، وحرق سيارات ومؤسسات، وأن تقف وقفات لتفرِّق بين ضابط أو جندي الشرطة الذي يطلق الرصاص الحي لقتل وفقء أعين المتظاهرين السلميين، فحق عقابه أشد العقاب، وبين الجندي أو الضابط الذي وقف ليحرس بنكاً أو مؤسسة، أو يقف على باب القسم الذي يعمل فيه ثم يسقط ضحية الدفاع عن تلك المؤسسات، وهل يمكن مساواته بمَنْ تحرك من موقعه إلى مكان مظاهرة ويقتل المتظاهرين ويسحلهم بدم بارد؟! وقد كان مفاجئاً لي - وأعتقد للمشاهدين - عندما سأل المحامي المخضرم «رجائي عطية» خلال استضافته في «العاشرة مساءً» (الأحد ٥/ ٢/ ٢٠١٢م) الأستاذة «منى الشاذلي» مقدمة البرنامج: هل الجندي الذي يُقتل وهو يدافع عن قسم الشرطة الذي يحرسه شهيد أم لا؟ فلم ترد الأستاذة «منى الشاذلي»، ثم كرر السؤال على الهواء فالتزمت الصمت، حتى قال لها الرجل: «منتيش قادرة (لا تستطيعين) تنطقيها»، أين الحيدة في تناول قضايا الرأي العام؟ أين الضمير المهني؟

ومنذ أن بدأ الإخوان كأكبر حزب فائز في الترتيب لتشكيلات مجلس الشعب، كان ذلك عند الأستاذة «منى الشاذلي» أشبه بصفقة أو تعيين.. وهكذا استهداف لحركة ومواقف الإخوان.

وبعد.. لماذا أوجِّه كلامي للأستاذة «منى الشاذلي»؟ لأن لديَّ أملاً أن تعود ببرنامجها إلى ما قبل منتصف عام ٢٠١٠م؛ حيث الحيدة والمهنية والموضوعية.. أما الآخرون الذين غرقوا حتى أذنيهم في التضليل والكذب والإسفاف، فلا حديث معهم أو إليهم، فقد سقطوا في مستنقع لا شواطئ له.■

أحداث بورسعيد ملعب موت.. أم أزمة

لندن: د. أحمد عيسى

هنا في بريطانيا قفزت أحداث ما بعد مباراة كرة القدم، التي شهدتها مدينة بورسعيد المصرية بين النادي «المصري» والنادي «الأهلي»، إلى صدارة عناوين الصحف البريطانية، وفي نفس الوقت أدت هذه الأحداث إلى حالة من الإحباط والحزن والغضب بين أوساط المصريين والعرب المقيمين في بريطانيا، تضاربت تفسيرات ما حدث، ولكن قد يكون هناك إجماع أن ذلك جراء أزمة أمة - أخلاقية بالمقام الأول - قد تؤدي إلى موتها إذا لم يقف الحكماء والعقلاء والعلماء لحسم الأمر.

وكيل وزارة الصحة المصرية: الإصابات كلها مباشرة في الرأس.. كما أن هناك إصابات بأدوات حادة وبعض الضحايا قتلوا بطعنات من سلاح أبيض

لا ينسى التاريخ أن التعصب في كرة القدم أدى إلى الحرب المشهورة باسم «حرب كرة القدم» بين السلفادور والهندوراس في عام ١٩٦٩م، فقد أوقعت تصفيات كأس العالم البلدين في مواجهة حاسمة لتحديد الفريق الذي يتأهل إلى النهائيات، وفي المباراة الأولى فازت هندوراس على ملعبها، واعتدت الجماهير الغفيرة على أنصار السلفادور، وتطورت الأمور إلى مهاجمة الأحياء التي يقيم فيها السلفادوريون، وهو ما دفع بالمهاجرين إلى الفرار والعودة إلى بلادهم، تاركين بيوتهم وممتلكاتهم، وبعد أسبوع واحد فازت السلفادور في ملعبها ونال أنصار هندوراس نصيبهم من الاعتداءات، وأخيراً أقيمت مباراة فاصلة في مدينة مكسيكو وفازت السلفادور وتأهلت، ومع نهاية اللقاء كانت الدولتان قد نشرتا قواتهما على طول الحدود، وانتهكت طائرة من هندوراس أجواء السلفادور وأطلقت نيرانها على كتيبة داخل أراضي الأخيرة، وردت السلفادور بهجوم بري كبير وتوغلت لمسافة ٤٠ كم في هندوراس، ولم تتورع هندوراس في الثأر بإرسال طائراتها لضرب مدينتي سان سلفادور وأكابوتلا بالقنابل، وبعد أسبوعين من القتال الضاري وخسائر فادحة وضحايا بالآلاف توقفت «حرب كرة القدم»!

حرب شوارع

قالت صحيفة «التليجراف»: إن عشرات الآلاف من مشجعي النادي «المصري»، الفائز باللقاء على النادي «الأهلي» القاهري

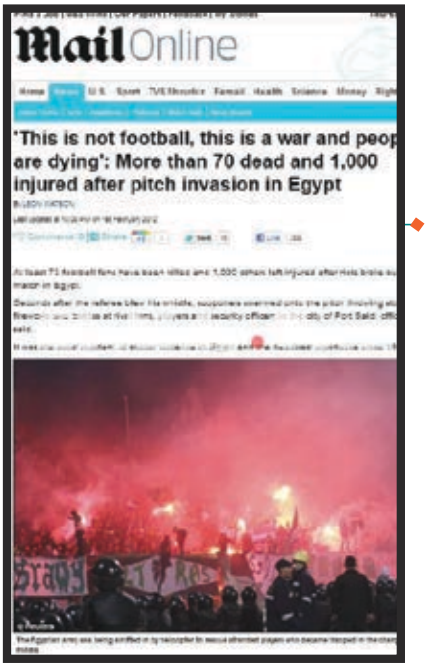

ـــة أمّة؟

اقتحموا الملعب، فيما وصفته الصحيفة بأنه «حدث تم في غياب كامل لقوات الأمن».. أما صحيفة «الجارديان»، فتحدثّت على صفحتها الأولى عن قتلى مباراة كرة القدم في مصر، واهتمت بردود فعل لاعبي النادي «الأهلي»

حزب «الغد»: لا يمكن تجاهل توافق هذه الأحداث مع مرور عام على «موقعة الجمل» المتهم فيها عدد كبير من رجال النظام السابق

د. عصام العريان رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشعب: أحداث مدبَّرة ورسالة من فلول النظام البائد

المصري الذين وصفوا الأحداث بأنها أشبه «بحرب شوارع».

عمل مدبر

وقد لمحت أحزاب مصرية إلى أن «أحداث بورسعيد»، التي أسفرت عن مقتل ما لا يقل عن ٧٧ شخصاً، وإصابة المئات، هي عمل مدبر، وهو ما جاء في بيانات «جماعة الإخوان المسلمين»، وحزب «الغد»، و«حركة ٦ أبريل»، واتهمت جماعة الإخوان المسلمين «فلول النظام السابق» بتدبير الأحداث، وقال نائب رئيس حزب «الحرية والعدالة»، ورئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشعب د. عصام العريان في تصريح على الإنترنت: إن «أحداث بورسعيد مدبرة ورسالة من فلول النظام البائد».

ومن جانبه، أصدر حزب «الغد» بياناً أعرب فيه عن اعتقاده بوجود علاقة «بين أحداث السطو على البنوك ومكاتب الصرافة وتعطيل حركة السياحة في الساعات القليلة الماضية وبين الحادث الأليم الذي وقع في إستاد بورسعيد»، وأضاف الحزب أنه لا يستطيع «تجاهل توافق هذه الأحداث مع مرور عام على «موقعة الجمل» المتهم فيها عدد كبير من رجال النظام السابق».

كما اتهمت «حركة ٦ أبريل»، على لسان المتحدث باسمها محمود عفيفي قوات الأمن بتدبير الحادث، وحمل عفيفي قوات الأمن المسؤولية كاملة عن هذه الأحداث خلال مقابلة مع «بي بي سي»، وقال: إن ما حدث تصفية حسابات، ويهدف إلى نشر الفوضى المنظم فى ظل إيقاف عمل قانون الطوارئ.

إصابات مباشرة

على الصعيد الميداني، أفادت مصادر طبية في المستشفيات أن حصيلة القتلى ارتفعت إلى ٧٧ شخصاً، بعد أن نقلت سيارات الإسعاف المزيد من الضحايا من إستاد مدينة بورسعيد إلى هذه المستشفيات، وقال وكيل وزارة الصحة المصرية هشام شيحة للتلفزيون

المصري: إن الإصابات كلها إصابات مباشرة في الرأس، كما أن هناك إصابات بأدوات حادة، وأكدت مصادر طبية في المستشفيات أن بعض الضحايا قتلوا بطعنات من سلاح أبيض، وأفاد مصدر أمني مصري أن أحداث الشغب اندلعت فور إعلان الحكم النتيجة؛ وهي فوز «المصري» حتى هاجم جمهور نادي «المصري» جمهور نادي «الأهلي» داخل الملعب بالحجارة والزجاجات والألعاب النارية.

رؤية الشرع

طالب د. علي جمعة، مفتي الجمهورية، بفتح تحقيق فوري، ومعاقبة أي مسؤول يثبت تورطه فيما وصفها بـ«المجزرة والكارثة»، التي وقعت بعد انتهاء مباراة كرة القدم بين فريقي «المصري» و«الأهلي» في مدينة بورسعيد، وأكد المفتي في بيان له عقب أحداث بورسعيد حرمة أي عمل أو تصرف يؤدي إلى إراقة الدماء أو إثارة الفتنة، مشيراً إلى أن حرمة هذه الأمور حرمة شرعية وقانونية وعرفية، وطالب البيان الجميع في مصر بالبعد عن أي صدام أو أي عنف، وحفظ حرمات الناس والوطن، خاصة في هذه الظروف الاستثنائية التي تمر بها مصر، وأكد البيان أن حرمة الدماء أشد عند الله من حرمة بيته الحرام، كما في الحديث الشريف، وشدد المفتي على أن الشرع أوجب على الأفراد والمجتمعات أن «يقفوا بحزم وحسم أمام هذه الممارسات الغاشمة، وتمنع استجابة الدعاء، ولفت البيان إلى أن الشرع حمل الدولة والمجتمع مسؤولية حماية الأفراد، بطريقة تضمن لهم حياة آمنة، وفي النهاية طالب البيان الشرطة والسلطات التنفيذية والقضائية وجميع العقلاء والمجتمع كله باحتواء الأزمات ورأب الصدع والحفاظ على الأمن وقطع السبل أمام مثيري الشغب، محذراً من ضياع الوطن بمثل تلك الأفعال.

وفي ذات السياق، طالبت مشيخة الأزهر بسرعة محاسبة المسؤولين عن أحداث العنف التي وقعت عقب مباراة كرة القدم بين فريقي النادي «الأهلي» والنادي «المصري»، والتي راح ضحيتها أكثر من ٧٠ شخصاً إضافة إلى عشرات المصابين، وعبرت مشيخة الأزهر، في بيانها عن تعازيها الصادقة للأسر المكلومة، وعن مشاركتها العميقة للمصابين، وناشدت المشيخة المسؤولين كافة محاسبة المخطئين ومجازاة المتورطين، وإعمال القوانين بكل موضوعية وحسم، لتجنيب البلاد تكرار مثل هذه المآسي، كما ناشدت كافة المواطنين البعد كل البعد عن إراقة الدماء المعصومة والبغي والعدوان على إخوانهم الأبرياء.■

جدول يبين أكثر الحوادث دموية في تاريخ ملاعب كرة القدم حسب موقع (BBC):

العام	المباراة	السبب	عدد القتلى
١٩٨٢م	سبرتاك موسكو × هارليم	أجبرت الشرطة الروسية الجماهير على الخروج من سلالم ضيقة فانزلقوا من أثر الثلوج عليها، ولما أحرز هدف قبيل المباراة حاولوا الرجوع للإستاد فكانت الكارثة	٣٤٠
١٩٦٤م	بيرو × الأرجنتين	ألغى الحكم هدفاً لبيرو قبل النهاية بدقيقتين، فاشتعل الشغب	٣١٨
١٩٨٩م	ليفربول × تتونجهام فورست (ملعب هليسبوره بشفيلد)	فتحت الشرطة أحد بوابات الإستاد لإدخال الأعداد الضخمة المنتظرة خارج الملعب من مشجعي «ليفربول»، أدى الاندفاع الهائل إلى عصر الجماهير أمام حاجز الشغب المقام بالإستاد	٩٦
١٩٩٦م	جواتيمالا × كوستاريكا	فرار جماعي للجمهور	٨٤
٢٠١٢م	المصري × الأهلي	أزمة أمة؟	٧٧
١٩٦٨م	ريفير بلات × بوكا جونير (الأرجنتين)	فرار جماعي للجمهور	٧٤
١٩٧١م	سيلتيك × رنجيرز (أسكتلندا)	اندفاع الجمهور في اتجاهين بعد هدف التعادل في آخر لحظة	٦٦
١٩٨٥م	برادفورد × لنكولن سيتي (إنجلترا)	حريق في الإستاد الخشبي من أثر عقب سيجارة	٥٦
٢٠٠١م	كليازر شيف × أرولاندو (جنوب أفريقيا)	فرار جماعي للجمهور	٤٣
١٩٨٥م	يوفينتوس × ليفربول (لعبت في بلجيكا)	عراك بين الجمهور الإنجليزي والإيطالي والشرطة، زاد من حدته انهيار الفاصل بين الجمهورين	٣٩
١٩٤٦م	بولتون × ستوك سيتي (إنجلترا)	انهيار الفاصل بين الجمهورين أدى إلى الاندفاع الجماعي للهرب	٣٣
٢٠٠١م	لوبوبو × مازيمبي (الكونغو)	شغب جماهيري أدى إلى الاندفاع الجماعي للهرب	١٤

مرجع

http://news.bbc.co.uk/sport1/hi/football/1273347.stm

بيان جماعة الإخوان المسلمين حول أحداث «مجزرة بورسعيد»

إن الإخوان المسلمين وقد هالتهم أخبار المجزرة التي وقعت في إستاد بورسعيد بعد مباراة النادي «الأهلي» والنادي «المصري»، والتي راح ضحيتها أكثر من سبعين شهيداً ومئات المصابين؛ نتيجة عدوان أثيم ليؤكدون أن ثمة تدبيراً خفياً يقف وراء هذه المذبحة التي لم يكن لها أي مبرر، وإن تقاعس السلطة عن حماية المواطنين لا يمكن أن يقع تحت وصف الإهمال أو التقصير، وأن حالة الانفلات الأمني في جميع أنحاء البلاد أفرزت حالات السطو المسلح على البنوك واستسهال القتل لأتفه الأسباب، وتجرؤ البعض على التهديد بالعدوان على البرلمان والتعدي على شباب الإخوان المسلمين الذين سعوا إلى تأمينه؛ الأمور التي نخشى معها أن يكون بعض ضباط الشرطة يقومون بمعاقبة الشعب على قيامه بالثورة وحرمانهم من الطغيان على الناس، وتقليص امتيازاتهم، وكذلك فإن التستر على مَن قاموا بالكوارث التي حدثت قبل ذلك في «ماسبيرو»، و«شارع محمد محمود»، و«مجلس الوزراء»، ونسبتها في كل مرةٍ إلى مجهولين، وبالتالي إفلات المجرمين الحقيقيين من المحاكمة والعقاب.. أغرى كل مَن يريد الإفساد في الأرض أن يقوم بذلك وهو آمن، كما أن شحن نفوس المشجعين الذين يطلقون على أنفسهم اسم «الألتراس» بالكراهية والعداء تجاه بعضهم بعضاً، والتعصب الذميم في تشجيع أنديتهم، واختلاط البلطجية بهم، وتسهيل عدوانهم على الآخرين أحد أسباب هذه المأساة، في حين أننا نرى أن الرياضة بطبيعتها إنما هي أخلاق وسلوك راقٍ.

إننا نحذر المسؤولين من محاولات تدمير مصر أو حرقها أو هدم مؤسساتها، وهي النظرية التي يتبناها البعض، ومن ثم لا بد من الحزم في تطبيق القانون على الجميع دون محاباة، ودون مراعاة لضغوط داخلية أو خارجية، فالأمن ضرورة حياة كما الطعام والشراب.

وفي الختام، نُقدِّم خالص تعازينا لأسر الشهداء وقلوبنا تتزف عليهم دماً، ونسأل الله أن يتغمدهم بوافر رحمته، وندعو للمصابين بعاجل الشفاء، ونسأل الله أن يحمي مصر من كل سوء يُراد بها، وأن يحفظ أهلها الكرام من كل شر.■

الاستثمارات التركية بمصر ٤ مليارات دولار

أكد سفير تركيا لدى القاهرة وقوف بلاده إلى جانب مصر حتى تكتمل ثورتها، لكن دون التدخل في شؤونها الداخلية، وقال: إن تركيا هي الدولة الوحيدة التي زادت استثماراتها في مصر بعد «ثورة ٢٥ يناير» إلى ٤ مليارات دولار، وزادت صادرات مصر إلى تركيا بنسبة ٥٠٪ لترتفع إلى مليار ونصف المليار، مشيراً إلى أنه لم يُغلق مصنع تركي واحد في مصر بعد الثورة، حيث يعمل في تلك المصانع ٥٠ ألف مصري.

وأضاف السفير التركي بالقاهرة: إن تركيا تضع يدها في يد مصر للمشاركة في مشروعات إعادة إعمار الدول العربية التي شهدت ثورات، ودول شمال أفريقيا، مشيراً إلى أن المصريين الذين نجحوا في بناء الأهرامات يمكنهم بناء الديمقراطية «طوبة.. طوبة»، ولكن مع بعض الصبر وبالذات بالنسبة للشباب؛ لأن الديمقراطية لا يمكن أن تحل بين ليلة وضحاها.■

الروس يستعيرون شعار «الربيع العربي»: «ارحل يا بوتين»

رفع معارضون لرئيس الوزراء الروسي «فلاديمير بوتين» لافتة ضخمة كتبوا عليها: «ارحل يا بوتين» على سطح مبنى مقابل لـ«الكرملين»، في استعراض جريء لرفضهم خطة ترشحه للرئاسة من جديد في انتخابات تجري الشهر المقبل.

وأصبحت عبارة «ارحل» التي انطلقت من تونس حين رفعها المتظاهرون في وجه الرئيس السابق «زين العابدين بن علي» من الشعارات الثابتة في الثورات العربية، ويبدو أنها تتحول الآن إلى العالمية.

وقد كثرت اللافتات والهتافات التي تحث «بوتين» على ترك الحكم في المظاهرات التي تخرج بسبب اتهامات لحزبه بتزوير الانتخابات البرلمانية التي جرت في ديسمبر الماضي.

وقد تولى «بوتين» الحكم عام ٢٠٠٠م، رئيساً للبلاد لفترتين ثم رئيساً للوزراء، والآن يخطط للعودة رئيساً بالتبادل مع حليفه «ديمتري ميدفيديف».■

دفْعُ مصر إلى النموذج الإندونيسي

د. أحمد إبراهيم خضر (*)

في الوقت الذي كانت فيه الأنظار متجهة إلى تركيا كنموذج تحتذي به مصر لمرحلة ما بعد سقوط «مبارك»، كانت أصوات أخرى قليلة ومنعزلة تحاول توجيه أنظار المحللين وصانعي القرار إلى نموذج بعيد يمكن أن تحتذي به مصر، إنه النموذج الديمقراطي الإندونيسي؛ على أساس أن لإندونيسيا سابقة تاريخية مشابهة لما يحدث في مصر. أشارت كتابات كثيرة إلى التشابه بين انتقال إندونيسيا للديمقراطية في أواخر التسعينيات عقب التظاهرات الطلابية السلمية، والتظاهرات السلمية في «ميدان التحرير» للإطاحة بـ«مبارك».. فمصر وإندونيسيا بلدان كبيران، يضمان غالبية مسلمة، حكمتهما قيادات استبدادية لأكثر من ثلاثة عقود، سقطت في النهاية بحركات شعبية تطالب بالحرية والديمقراطية.

وكانت حكومتا البلدين قبل الانتفاضات الشعبية حققتا بعض الإنجازات والمكتسبات التنموية المهمة، قبل أن يسمح الرئيسان بسيطرة أسرتيهما وأصدقائهما على النصيب الأكبر من ثروات البلاد.

كما أن البطالة والفقر والمعاناة الاقتصادية كانت من الأسباب المباشرة المحفزة للانتفاضة الشعبية ضد النظامين.

تقول روبن بوش، الخبيرة في شؤون الإسلام والسياسة في إندونيسيا، والتي قضت فيها أكثر من عشرين عاماً تعمل مع «المؤسسة الآسيوية»: «لم تكن محاولة دفع مصر إلى النموذج الإندونيسي تهمل الفروق التاريخية والثقافية بين البلدين، لكنها ركزت في الأصل على دور العولمة في انتقال التغيرات الجديدة بين الدول المستهدفة بما يسمى بعملية الإصلاح الديمقراطي، ومن الأمور المقررة أن لكل بلد في الشرق الأوسط بصفة عامة، ومصر بصفة خاصة، تاريخه وثقافته التي تميِّزه عن غيره، لهذا يصعب عقد مقارنات بين البلاد شرق الأوسطية مع بلاد بعيدة عنها، خاصة فيما يتعلق بعملية التحول الديمقراطي المعقدة والمتعددة الأوجه.. لكنه من الأمور المقررة أيضاً أن السياق العالمي الذي نعيش فيه لا يسمح لأي دولة أن تعيش في فراغ منعزلة عن غيرها من دول العالم لا تدري ما يجري وراء حدودها، ونعني هنا أن العولمة الجديدة جعلت القادة والشباب في منطقتي الشرق الأوسط وآسيا على علم بما يجري في العالم من تحركات نحو الإصلاح الديمقراطي والاقتصادي».

الخوف من ملء الفراغ

تشرح «بوش» تفاصيل الاهتمام بتقديم التجربة الإندونيسية في الديمقراطية كنموذج لمصر يمكن أن تحذو حذوه فتقول:

«كانت إندونيسيا حتى عام ١٩٩٨م ترزح تحت حكم الدكتاتور «سوهارتو»، الذي كان تحت الحماية القوية للولايات المتحدة، وكانت المخاوف شديدة من أن يملأ «المتطرفون الإسلاميون» الفراغ بعد

(*) أستاذ علم الاجتماع العسكري

هناك أوجه تشابه كثيرة بين إندونيسيا ومصر.. ومن هنا يرى الخبراء أن التجربة الإندونيسية في التحول الديمقراطي قد تكون نموذجاً تحتذي به مصر

سقوط الرئيس.. وبعد أن سقط الرئيس، بدأت التنظيمات السياسية في رسم خريطة الإصلاح الديمقراطي.

لقد كان واضحاً بعد سقوط «سوهارتو» مباشرة أن عملية الإصلاح قد نجحت بصورة ملحوظة؛ تم تحديد ملامح التغيير الدستوري، وسلطة الرئيس، ورئيس البرلمان، وأعد المخطط التفصيلي لإصلاح المحكمة العليا الذي أكد أن إندونيسيا لن تكون دولة إسلامية، كما انفصل الجيش عن السلطة واستبعد من السياسة، وأجريت الانتخابات حتى مستوى المحليات، وساعد هذا كثيراً على اختيار المواطنين لقادة يمكن الاعتماد عليهم بصورة أفضل.

وانجلى الوضع بعد ذلك، وأصبحت إندونيسيا واحدة من التجارب الناجحة للديمقراطية في العقد الفائت؛ حيث التعددية السياسية، والانتخابات الحرة، والإعلام الحر، ومن هنا رأى الخبراء أن التجربة الإندونيسية قد تكون نموذجاً تحتذي به مصر في طريقها الجديد نحو الديمقراطية».

وفي سياق آخر، توضح «بوش» المهمة الملقاة على عاتق إندونيسيا، وهي أن تكون نموذجاً لمصر، وبؤرة إشعاع لدمقرطة المنطقة الآسيوية، وإذابة الإسلام في النظام الديمقراطي، وصولاً إلى ما يسمى بـ«الإسلام المعتدل» -في زعمهم - فتقول:

«استطاعت إندونيسيا في فترة قصيرة نسبياً أن تجتاز طريقاً طويلاً، تستحق من أجله الثناء والتقدير.. فهي بلد مسلم سلك طريقه إلى الديمقراطية بنجاح، أطاح بالطاغية الذي كان يتحكم في رقاب أبنائه، وأدمج الأحزاب الإسلامية في النظام الديمقراطي بفاعلية، ومازال أمامه الكثير الذي يمكن أن يقدمه للمنطقة الآسيوية وقيادتها نحو الإصلاح والتحول الديمقراطي، والإسلام المعتدل».

يقول «شوسودوفسكي»، أستاذ الاقتصاد في جامعة «أوتاوا» بكندا: «هناك

روبن بوش: المهم أن تكون إندونيسيا نموذجاً لمصر وبؤرة إشعاع لـ«دمقرطة» المنطقة الآسيوية وإذابة الإسلام في النظام الديمقراطي

سياسة خاصة تتبعها واشنطن وتطبقها حينما تفقد ثقتها في قادة الدول التابعين لها، وتستنفذ أغراضها منهم (ومنهم «سوهارتو» و«مبارك» بالطبع)، تعتمد هذه السياسة على التعاون مع الأحزاب المعارضة ومنظمات المجتمع المدني، ويتم هذا التعاون ويُموّل من قبل مؤسسات أمريكية، أهمها «الصندوق الوطني للديمقراطية»(NED)، ومؤسسة «فريدم هاوس» (FH)، وترتبط هذه المؤسسات ارتباطاً وثيقاً بـ«الكونجرس» الأمريكي، ومجلس العلاقات الخارجية (CER)، ومؤسسة مشروعات الأعمال الأمريكية، والصندوق الوطني للديمقراطية.

أما «فريدم هاوس»، فقد كانت على علاقة وثيقة بمنظمات المجتمع المدني في مصر، ومن المعروف أن الصندوق الوطني للديمقراطية كان قد أنشئ في عهد الرئيس «ريجان»، وكان يمول العمليات الخاصة بالإطاحة بالحكومات الأجنبية بالتعاون مع المخابرات الأمريكية، ولما افتضح أمره وكشف عن تمويله للحركات والمجلات والصحف الأجنبية وأفراد المعارضة تولى مهمة التمويل ولكن بصورة سرية تحت عنوان «تعزيز الديمقراطية».

من الملاحظ أن نفس الدور الذي تقوم به المؤسسات المذكورة آنفاً في الشرق العربي، تقوم به مؤسسات مشابهة في المنطقة الآسيوية، أبرزها المؤسسة الآسيوية (Asian Foundation)، وهي منظمة غير حكومية وغير ربحية تأسست عام ١٩٥٤م، وتسعى إلى تطوير منطقة المحيط الهادئ في آسيا؛ سعياً - كما تدعي - لتحقيق العدالة والرفاهية، وتقوم هذه المؤسسة بنفس الأدوار المعتادة التي تقوم بها

المؤسسات الشبيهة في الشرق العربي لتغيير وجه الثقافة الإسلامية فيها، وذلك بتشجيع المبادرات الآسيوية الهادفة إلى إحداث تحسينات على مستوى الحكومة، والقانون، والمجتمع المدني، وتمكين المرأة، والإصلاح الاقتصادي والبيئي، والعلاقات الدولية، وبحوث السياسات، وتطوير المؤسسات، ويعمل المسؤولون فيها مع المسؤولين والقادة المحليين في القطاعين العام والخاص، ليصب ذلك كله نحو غاية واحدة؛ هي ضم هذه المنطقة الإسلامية إلى حظيرة العالم الرأسمالي الغربي.

مصادر التمويل

أما عن مصادر تمويل المؤسسة، فتأتي من الهيئة الأمريكية للتنمية الدولية، والبنك الدولي، وبنك التنمية الآسيوي، وبرنامج الأمم المتحدة التنموي، وهيئات المساعدة لعمليات التنمية الأسترالية والكندية والهولندية والبريطانية.. كما يقدم «الكونجرس» الأمريكي نسبة تمويل سنوية لها، بالإضافة لمساهمات أخرى من مؤسسات مالية وشركات خاصة، ولهذه المؤسسة ١٨ مكتباً حول العالم، ومكتبها الرئيس في سان فرانسيسكو.. هذه المؤسسة تهدف في النهاية إلى المساعدة في تعزيز التغير الاقتصادي والاجتماعي، وزيادة مشاركة المواطنين في برامج الحكم وتعزيز الديمقراطية في هذه المنطقة من العالم بما يخدم المصالح الغربية.

وفي إشارة واضحة إلى نجاح المؤسسة الآسيوية في خطتها نحو إذابة التنظيمات الإسلامية في الديمقراطية والاتجاه بالإسلام إلى ما يسمى بـ«الإسلام المعتدل» تقول «بوش»:

«حثت نشرة Economists Asian View القراء على النظر إلى إندونيسيا، البلد الذي يضم غالبية مسلمة، على أنها نموذج إيجابي، كانت الأصوات في الانتخابات السابقة التي أجريت في البلاد تذهب إلى التنظيمات الإسلامية، لكن بعد سقوط «سوهارتو» تناقص حجم التصويت

«روبن بوش» حددت بوضوح الدروس التي يمكن أن تتعلمها مصر من التجربة الإندونيسية والتي تقوم على إذابة الإسلام والتنظيمات الإسلامية في الديمقراطية

لصالح هذه التنظيمات بدرجة واضحة، إلى أن حصلت في الانتخابات الأخيرة على أقل من ٣٠٪، هذه الحقيقة مع غيرها من الحقائق مثل التوجيه المدني لهذه التنظيمات أدى بصانعي القرار في الغرب إلى وضع إندونيسيا كنموذج للإسلام المعتدل الذي يجب على دول الشرق الأوسط أن تحذو حذوه».

أشخاص وبلاد تحب الفخر

استخدم الغرب كل ما لديه من إمكانيات وخبرات في فهم الطبيعة السيكولوجية للزعماء الذين يتعامل معهم؛ لتحقيق أكبر قدر من النجاح لعملية التحول نحو الديمقراطية، فاستغل حاجة الزعماء الإندونيسيين إلى البحث عن دور عالمي فعال، فساعد إندونيسيا على الانضمام

The Asia Foundation

المؤسسة الآسيوية (Asian Foundation) تقوم في منطقة آسيا بنفس الأدوار التي تقوم بها مؤسسات شبيهة في الشرق العربي مثل «فريدم هاوس» و«الصندوق الوطني للديمقراطية» وهي ما حددته «روبن بوش»!

لجماعة «العشرين»، وعلى ترؤسها لجماعة «العمل ضد الفساد»، وعضويتها لمدة عامين في مجلس الأمن، وجعل كل ذلك متوقفاً على نجاحها في جهود دمقرطة البلاد، والانتقال بها بعد ذلك إلى مرحلة زعامة التحول الديمقراطي في المنطقة.. تقول «بوش»:

«الواقع أن القادة الإندونيسيين تحمسوا لهذه التوجهات، خاصة وأنهم كانوا يبحثون عن دور عالمي فعال لإندونيسيا، كان هؤلاء القادة فخورين بعضويتهم في جماعة «العشرين»، وكانوا يذكّرون الآخرين دوماً برئاسة إندونيسيا لجماعة «العمل ضد الفساد»..كما استغل المسؤولون الإندونيسيون عضويتهم لمدة عامين في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بين عامي ٢٠٠٧ - ٢٠٠٩م لتحسين صورة إندونيسيا الدولية.

إن خبرة إندونيسيا في التحول الديمقراطي كانت أساساً لرفع مكانتها وتصدرها لمواقع القيادة دولياً، أنشأت إندونيسيا في عام ٢٠٠٨م منتدى «بالي» الديمقراطي بهدف تقوية المؤسسات الديمقراطية والخطاب الديمقراطي في آسيا، وعلى الرغم من الشكوك التي كانت تحيط بهذا المنتدى، فإنه الآن يدخل عامه الثالث، اضطلعت إندونيسيا هذا العام بدور مهم في منظمة «الآسيان»، وأعطتها دفعة قوية للدفاع عن حقوق الإنسان».

الخلافات الطائفية

من ناحية أخرى، رصدت «بوش» العقبات التي من شأنها أن تؤثر على عملية الإصلاح الديمقراطي، فأجملتها في الخلافات الطائفية وما أسمته بعدم التسامح الديني، وتفشي الفساد، وتقول:

«ما زالت هناك بعض العقبات التي قد تؤثر على عملية الإصلاح وقد تؤخره لسنوات، من هذه العقبات الاعتداء على أفراد من الطائفة الأحمدية (المنحرفة عقدياً)، وتدعي الإسلام وتقيم في غرب «جاوه»، وإحراق الكنائس في «تيما نانج» بسبب اتهامات بالردة وسبّ الدين، وهذا يعني ضعف التسامح الديني وضعف الحرية الدينية، اشتركت جبهة الدفاع الإسلامي في حوادث العنف الديني وهددت بإسقاط الرئيس إذا

هدف الغرب يقوم على جناحين.. أحدهما الحيلولة دون قيام دولة إسلامية في أي مكان في العالم.. والآخر يعتمد على المؤسسات الممولة جيداً والتي تعمل لتعزيز منظمات المجتمع المدني لمجابهة أي جهود ترمي لتطبيق الشريعة

أصر على اقتراحه بحل الجماعات الدينية التي تستخدم العنف.

إن فشل الدولة في الدفاع عن حرية المواطنين الدينية المكفولة رسمياً من أهم العوامل التي من شأنها أن تعوق مسيرة الديمقراطية في إندونيسيا.. أما عن الفساد، فلا يزال قائماً حتى بعد الإطاحة بـ«سوهارتو»، فقد ألقت السلطات القبض على ٢٤ مسؤولاً اتُهموا بشراء الأصوات في انتخابات مدير بنك إندونيسيا في فضيحة هزت البلاد بأسرها، وأودع أحد كبار مسؤولي الضرائب السجن بسبب خروقات ضريبية، كما كثرت فضائح الفساد في عهد الرئيس الجديد؛ مما أثر على صورته كرئيس مقاوم للفساد».

حددت «بوش» بوضوح الدروس التي يمكن أن تتعلمها مصر من التجربة الإندونيسية، والتي تقوم أساساً على إذابة الإسلام والتنظيمات الإسلامية في الديمقراطية، وإعلاء دور المنظمات العاملة في مجالي القضاء والتشريع التي يتم ربطها بمنظمات المجتمع المدني وحقوق الإنسان العالمية، تقول «بوش»:

«ثلاثة عشر عاماً مضت على الإطاحة بالرئيس الإندونيسي «سوهارتو»، واتجاه إندونيسيا نحو الديمقراطية، ورغم وجود بعض التحديات والعوائق، فإن إندونيسيا حققت إنجازات حقيقية يمكن أن تعتبر دروساً لهذه الدول التي قامت بانتفاضات شعبية وتخطو خطواتها الأولى نحو الديمقراطية.

أول هذه الدروس هو أهمية استبعاد الجيش عن السياسة، وفصل جهاز الشرطة المدنية عن القوات المسلحة، ومنع الضباط العسكريين من عضوية البرلمان وعضوية الأحزاب السياسية.. أما المقابل فهو السماح للجيش بالحفاظ على مكتسباته الاقتصادية إلى حين، لقد برهنت عملية المقايضة على نجاحها في القضاء على الدور السياسي للعسكريين، وكانت بمثابة عملية توفيقية تساعد على مقاومة ضغط الجيش لاستعادة وجوده السياسي في البلاد.

أما الدرس الثاني فهو تعزيز منظمات

الكاتبة اليهودية «روث كنج»: الإسلام والديمقراطية لا يلتقيان.. ولو أن الشعوب العربية احتضنت الإسلام وتحركت به نحو إقامة دولة الخلافة فإن على علماء السياسة أن يعودوا للمدارس لإعادة دراسة التاريخ والسياسة

المجتمع المدني، بحيث تقوم بدور رئيس في حماية مؤسسات الدولة الجديدة، وخاصة في مجالي القضاء والتشريع، وتكمن كفاءة هذه المنظمات في قدرتها على تأييد واستثمار جهود الجماعات والمنظمات الدولية في نفس الميدان.

تنبيه للإخوان المسلمين في مصر

الدرس الثالث والأهم هو الالتفاف حول الجماعات الإسلامية ذات القاعدة الجماهيرية العريضة والعالية التأثير.. كان اشتراك هذه التنظيمات الإسلامية في التظاهرات هو الخطوة الأولى للسيطرة عليها، فتقوم التنظيمات الأخرى السياسية والنسائية والطلابية بالتحالف معها اعتماداً على دورها النشط في إدارة الانتخابات وعملية التصويت، ثم مشاركتها في تطوير منهج تعليمي ديمقراطي يؤكد على التعددية السياسية وحقوق الإنسان وتقرير مبدأ الحرية الدينية.. وهنا يمكن استغلال مصداقية هذه الجماعات ودورها المتشعب عبر البلاد في ممارسة دور جوهري في التكامل النسبي السريع للقيم الديمقراطية داخل المجتمع، وهذا هو عين ما حدث في إندونيسيا مع جماعتي «نهضة العلماء»، و«المحمدية».

نستخلص من جهود المؤسسة الآسيوية وكتابات «روبن بوش» أن الحيلولة دون قيام دولة إسلامية في أي مكان في العالم هدف أساس للغرب، وأن العمليات العسكرية المنتشرة عبر مختلف مناطق العالم الإسلامي لمجابهة الحركات والتنظيمات الجهادية هو

أحد جناحي هذا الهدف الأساس.. أما الجناح الثاني، فهو هذه المؤسسات المنظمة والمموّلة جيداً التي تعمل بجد وكفاءة عالية بأساليب متطورة ومخططة جيداً لتحقيق ذات الهدف، ومن أهم هذه الأساليب تدعيم وتعزيز منظمات المجتمع المدني، ومنظمات حقوق الإنسان، والمنظمات المهتمة بشؤون القضاء والتشريع؛ لمجابهة أي جهود ترمي إلى تطبيق الشريعة الإسلامية، مع اعتبار الديمقراطية أحد أقوى الأساليب في مواجهة الإسلام، وذلك بالتركيز على إذابة الإسلام في النظام الديمقراطي، ودمج القيم الديمقراطية في الإسلام.

ما بعد «الأسلمة»

ويؤكد العديد من الباحثين على أهمية تكتيك الاعتماد على الديمقراطية في مواجهة الإسلام:

١- فيقول الكاتب التركي «مصطفى أكيول»: إن تجربة حزب العدالة في تركيا يمكن أن تتطور لمرحلة تسمى مرحلة «ما بعد الأسلمة».. يقبل الإسلاميون في هذه المرحلة قواعد اللعبة الديمقراطية العلمانية واقتصاد السوق؛ ومن هنا يجب أن يُعطى الإسلاميون الفرصة للمشاركة في السياسة، والوصول للسلطة، ومواجهة قضايا العالم الحقيقية، يجب أن تتاح أمامهم الفرصة نحو تحديد طريقهم إلى «البراجماتية».

٢- يقول «راؤول بارك» من جريدة «نيويورك تايمز»: «إننا لا نعتقد أن الإسلاميين غير مخلصين في التعامل مع الديمقراطية، يجب أن نعطيهم الفرصة، ويجب أن يكون المسلمون الأتقياء جزءاً من اللعبة الديمقراطية، وعليهم أن يطوِّروا أنفسهم بينما هم يلعبون وفق قواعدها».

٣- يلخص «سونر كاجابتاي» هذه العملية برمتها في مصطلح أطلق عليه «فن صناعة الديمقراطية»، وعرفه بأنه: «فن إدارة الشؤون الديمقراطية التي يؤدي فيها الجيش دور المدافع عن استقرار البلاد خلال الفترة الانتقالية، في الوقت الذي ينحو فيه الإسلاميون نحو الاعتدال بالمشاركة في العملية السياسية، في إطار ديمقراطية علمانية، تكون على علاقة صداقة مع الولايات المتحدة والغرب».

٤- يشير «كاجابتاي» إلى مسألة مهمة، مؤداها أن: «اتجاه الإسلاميين نحو الاعتدال لن يكون بسبب تغييرهم لنظامهم، وإنما سيكون الاعتدال مفروضاً عليهم بسبب التوازنات السياسية، التي ستجبرهم على قبول الاعتراف بالديمقراطية الليبرالية».

٥- تُجمل الكاتبة اليهودية «روث كنج» بشكل واضح أهداف الغرب من زرع الديمقراطية في العالمين العربي والإسلامي واعترافها بعدم التقاء الإسلام بالديمقراطية فتقول: «إذا كان الإسلام في شكله المعاصر هو الذي يوحِّد الشعوب والقبائل العربية، فلن يكون هناك مكان للديمقراطية، فهما عنصران لا يلتقيان، لكننا إذا نجحنا في زرع ديمقراطية علمانية في مصر، وتونس، وليبيا، وسورية، فهنا نستطيع أن نحتفل ببزوغ فجر جديد يمهد لمرحلة جديدة من السلام والرفاهية العالمية.. أما إذا انتصر الإسلام في هذه الثورات، فإنه سيكون كالداء الذي يفسد وينسف أنسجة النباتات والحيوانات، وعلينا بعدها أن ندفن تحت الثرى كل مفاهيمنا القديمة عن الأنظمة السياسية العالمية وعن التنافس بينها.. علينا أن نعرف أنه لو انتصر الإسلام، فإن مرحلة جديدة من الصراع الدولي القائم على الدين سوف تنشأ، وقد يكون هذا التصور خيالياً، لكنه لو حدث فإننا سوف نفتقد كل مكتسباتنا الفكرية ونلقي بها وراء ظهورنا.. لو أن الشعوب العربية احتضنت الإسلام، وتحركت به نحو إقامة دولة الخلافة الإسلامية، فإن على علماء السياسة أن يعودوا إلى المدارس مرة أخرى لإعادة دراسة التاريخ والسياسة، وعليهم أن يقضوا كل أوقاتهم للدراسة في أقسام اللاهوت».■

روبن بوش

حاصلة على الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة «واشنطن»، والماجستير في الدراسات الدولية من جامعة «أوهايو».

تشغل منصب ممثل المؤسسة الآسيوية في إندونيسيا، وتشرف على برامج المؤسسة في مجالات الحكم والمجتمع المدني والديمقراطية وسياسة برامج المشروعات والإصلاح الاقتصادي.. قبل أن تشغل منصبها الحالي، كانت المدير الإقليمي للإسلام والتنمية، ومسؤولة عن مساعدة مكاتب المؤسسة في برامج التنمية ذات العلاقة بالإسلام في مجالات التعليم والمجتمع المدني وبرامج مكافحة الفقر.

من مؤلفاتها: «نهضة الأمة والصراع من أجل السلطة في الإسلام»، و«السياسة في إندونيسيا»، ولها العديد من المقالات المتنوعة عن الإسلام والسياسة.■

المراجع

1-The Asia Foundation : Robin Bush (Overview) asiafoundation.org/about/profile/robin-bush

٢- أحمد إبراهيم خضر، حقيقة المسلم المعتدل كما يراها الغرب وأتباعه من المسلمين، وأيضاً: لماذا الإصرار على تطويع العالم الإسلامي للديمقراطية الغربية؟ www.myportail.com/actualites-news-web-2-0.php?... -

(3)Robin Bush, Indonesia: An Example for Egypt, or a Democracy in Retreat? asiafoundation.org

Robin Bush, Lessons from Indonesia>s Democratic Transition | In Asia asiafoundation.org

٤- رسالة من اقتصادي كندي إلى الشعب المصري: الطاغية الحقيقي.. لم يسقط بعد، مجلة «المجتمع».

٥- انظر تفصيلاً: الفصل الخاص بالدور السياسي للعسكريين في كتابنا: أحمد إبراهيم خضر، الجيش والمجتمع، دراسات في علم الاجتماع العسكري، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م.

٦- أحمد إبراهيم خضر، مصر بعد مبارك: محاولة دفع مصر إلى إسلام على الطراز التركي - مقالات www.alukah.net/Culture/10862/32172/

فزَّاعة الرِّدة

د. منال أبو الحسن (*)

في بوتقة واحدة وضع السياسيون العسكريون جميع الإسلاميين، وتم اتهامهم بالعنف وبالجهل وبالإرهاب، وتناولت وسائل الإعلام الفزاعة في الأعمال الدرامية والبرامج والأخبار التي تؤكد هذه الافتراءات؛ بما أحدث نوعاً من «الفوبيا» للإسلاميين في الشارع المصري، وحتى على مستوى العلاقات الاجتماعية التي كانت تحتاج إلى ثورة شعب لتتغير وتمحو الأثر الزائف الذي ران على قلوب الظالمين.

ثم ما لبث أن نهضت جماعات مصالح زوجة الرئيس المخلوع لتتناول مصطلحاً إعلامياً قديماً بمفهوم جديد هو «الردة»، ذلك المصطلح الذي كان يمثل لديهم نوعاً من القهر الديني لحرية الاعتقاد التي ينادي به أصحاب المواثيق الدولية وحقوق الإنسان، وخاصة فيما يتعلق بعدم تدريس الدين للأطفال في المدارس وتركهم ليختاروا دينهم كيفما شاؤوا، أجندة ينادون بها منذ عقود وما زالوا يروجون لها، ووجدت بالفعل تطبيقاً داخل مدارسنا؛ فأُهمل الدين وتعاليمه، وأصبح معلمه لا يجد احتراماً للمادة الدراسية، ولا يجد نفسه متميزاً معنوياً أو مادياً من قبل إدارات المدارس، وطالبوا بإحلال مادة جديدة تعلم الأخلاق كبديل للدين.

ولكن كيف تم اقتباسهم لهذا المصطلح الشائك وغير المرغوب فيه؟ وكيف يتم الآن الترويج له؟ «الردة» في المصطلح العربي كلمة للدلالة على ترك الدين كفراً به وتكذيباً له، والردة رجوع عن الإيمان باعتبار المعنى الشرعي؛ كما أن الردة هي قطع الإسلام؛ لأن الإسلام عقد وميثاق، وحبل الله المتين، فإذا ارتد الشخص فقد نقض العقد وقطع هذا الحبل.

ولكن عندما يستخدم مصطلح «الردة» للتعبير عن الرفض للقوانين التي أقرتها الدول البائدة التي ثارت عليها الشعوب، فهذا يردنا لتعريفها في هذا الإطار بأنها «حالة نقد العهد والوعد بين المرأة وقوانين الدولة التي وضعت لها طبقاً للعهد بين الدولة والأمم المتحدة في إطار نظام العولمة الجديد»..وأصبح الدافع للترويج هو الحفاظ على الكيانات الموروثة طوال عقود ماضية، وبدأت دعاوى هؤلاء تروج للمفهوم استمراراً لمسيرة العمل بمنطلقاته وكوادره السابقة، واستعانوا على ذلك بالوزارات المتتالية، وقدموا أوراقاً لمفوضية جديدة للمرأة، ثم قدموا طلباً لإعادة تشكيل المجلس القومي للمرأة، ثم عقدت المؤتمرات التي يعلنون فيها أنهم موجودون ويقومون بأعمالهم مع زيادة مرتباتهم وحوافزهم القديمة، وبدأت قيادات هؤلاء النسوة يتملصن من العلاقة التي كانت تربطهن بزوجة المخلوع وإصدار هذه القوانين، فذهبن للقول: إنها قوانين قديمة، أو إنها تأتي ضمن التزامات مصر تجاه المجتمع الدولي، أو إن لهذه القوانين مؤسسات يعمل بها مئات الموظفين، ولديهم خطط عمل لابد من إنجازها وإلا تأخرت مسيرة نهضة المرأة! وأعلنَّ عن فزَّاعة من نوع جديد تدعي على الأخوات المسلمات تسببهن في حدوث «الردة» في حقوق المرأة المكتسبة!

فكيف يمكن قبول منع المرأة من تولي مناصب حكومية طبقاً لكفاءتها من المكتسبات؟! وكيف نعتبر منع المرأة المحجبة من القيام بأداء مهماتها الوظيفية مكتسبات؟! وعلى أي أساس نعتبر من دخلن مجلس الشعب بالتزوير من السيدات من خلال نظام «الكوتة»، ومنع غيرهن الناجحات من دخول البرلمان مكتسبات وتمكيناً سياسياً؟! أي مكتسبات يتكلمون عنها بعدما حرم الأب من رؤية أولاده بعد الطلاق؟ وبعدما حرمت الأم من الحصول على النفقة التي تعيِّشها كريمة هي وأولادها، وحرمت من البيت الذي يأويها؟ وأخذوا يبحثون لها عن دور لإيواء المعنفات!! فظهرت كأنها منبوذة من المجتمع ولا ملجأ لها ولا منجى إلا زوجة المخلوع وأتباعها!! وصنعوا للزوجين مكتب فض المنازعات لكي يزيد من حالات الطلاق!! لا حَكَماً من أهلها ولا حَكَماً من أهله، وأي مكتسبات بعدما استمر عمل المجلس القومي للأمومة والطفولة ما يقرب من ربع قرن ولا توجد إحصائية معتمدة إلى الآن بحجم أطفال الشوارع التي يمكن من خلالها عمل إستراتيجية لعلاج المشكلة؟ فأين تذهب الأموال التي تنفق في هذه الأمور؟ إن مصر تحتاج لكي تعالج ما يدعون أنها مكتسبات إلى سنوات لكي نرفع من قيمة المرأة المصرية في وسط الأمم.

يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (٢١)﴾ (المائدة).■

(*) أمينة المرأة بالقاهرة عن حزب «الحرية والعدالة»

رغم الحاجة للدعم وجبروت «بشار»..

«الجيش السوري الحر» يسطر صفحة في تاريخ النضال

بيروت: فادي شامية

في ٢٠١١/٤/٢٣م، أعلن الجندي في الحرس الجمهوري وليد القشعمي، أول انشقاق عن الجيش السوري، القشعمي لم يتمكن من تنفيذ أوامر إطلاق النار على أهله في درعا، بعدما رأى ما يخالف الرواية الرسمية على الأرض، رمى وخمسة من زملائه السلاح واتجهوا نحو المتظاهرين، الذين كان يفترض أن يطلقوا عليهم النار، وبعد فترة تمكن القشعمي وزملاؤه من الفرار إلى الأردن، حيث ظهر لاحقاً في الإعلام ليتحدث عن تجربته.

وعلى الأرجح؛ فإن المئات مروا بالتجربة نفسها بعد القشعمي، قبل أن ترتفع الرتب إلى الضباط، ويشكّل أحدهم، وهو المقدم حسين هرموش «لواء الضباط الأحرار» الذي تحول فيما بعد إلى «الجيش السوري الحر».

نشط هرموش في منطقة الحدود مع تركيا، مستفيداً من الطبيعة الجبلية للمنطقة، ومن التعاطف الكبير لأهلها مع المنشقين، ومن هيبة الجيش التركي الذي يمنع نظيره السوري من الاقتراب من المنطقة، وقد نجح هرموش في تفخيخ مناطق واسعة من جسر الشغور، وفي شن عمليات مؤلمة ضد الجيش السوري، كما ظهر في الإعلام مرات عدة داعياً زملاءه للانشقاق عن الجيش، وعلى الأثر شن الجيش السوري مدعوماً بالمروحيات عملية واسعة على المنطقة، في الأسبوع الأول من شهر يونيو من العام الماضي، ما ألجأ هرموش ونحو ألفي مقاتل معه للابتعاد إلى الحدود، ومن ثم إقامة غرفة عمليات قيادتهم في تركيا نفسها، بموافقة من السلطات فيها.

ولم يمض شهران على ذلك حتى تمكنت المخابرات السورية من استدراج هرموش إلى اجتماع وهمي، ومن ثم تنويمه ونقله إلى سورية، حيث ظهر بعد ذلك على الإعلام الرسمي السوري، ومن ثم نُشرت أخبار، نهاية شهر يناير الماضي، مصدرها السلطات السورية أن هرموش قد أُعدم، ولم يتسن التأكد من المصير الحقيقي لهرموش بعد (تعرضت أسرته للقتل والتنكيل أيضاً).

في هذه الأثناء، تسلم قيادة «الجيش السوري الحر» العقيد المنشق رياض الأسعد من القوات الجوية، وقد صار عدد الجيش الذي يقوده بالآلاف (أعلن الأسعد عن عشرة آلاف مقاتل في ٢٠١١/١٠/١م وقد ارتفع العدد حالياً)، والأهم أنه بات يحظى بالثقة الكاملة للشعب السوري الثائر، لدرجة أن الثوار خصصوا جمعة أسموها «الجيش الحر يحميني».

في مطلع شهر أكتوبر، أصدر «الجيش السوري الحر» بياناً كشف فيه عن تشكيل مجلس عسكري برئاسة الأسعد وعضوية ثمانية ضباط آخرين (العقيد مالك كردي، العقيد أحمد حجازي، العقيد عرفات الحمود، العقيد عارف الحمود، المقدم عبدالرزاق الرحمون، المقدم عبدالستار يونسو، المقدم غسان حليحل، الرائد ماهر

محللون عسكريون وسياسيون: الانشقاقات ستزداد بشكل هائل فيما لو تأمّنت منطقة حظر طيران

قيادة الجيش جمعت أموالاً من تجار سوريين معارضين لـ«بشار» لشراء أسلحة وإدخالها إلى سورية عبر الحدود

حسين هرموش

وليد القشعمي

الرحمون)، وفي ٢٠١١/١٢/٢٠م أصبح العقداء في المجلس برتبة لواء، والمقدمون برتبة عميد، وأعطى «الجيش الحر» رتباً استثنائية للضباط المنشقين، في إشارة إلى أنه بات يتصرف على أنه الجيش الوطني للبلاد.

وفي ٢٠١٢/١/١٣م، وبعد سلسلة من العمليات الناجحة والمؤلمة للنظام السوري؛ اضطر «المجلس الوطني»، بما هو ذراع سياسية للثورة، أن يتبنى حرب العصابات الدفاعية التي يخوضها «الجيش الحر»، وقد شكّل معه لجنة تنسيق ودعم، لم يتضح مدى فاعليتها بعد، لكن على الأرجح فإن دعم «الجيش السوري الحر» بات مطلباً شعبياً لشعب يُذبح، فيما العالم يكتفي بالثرثرة!

ووفق تقارير غربية، فإن «الجيش السوري الحر» مشتبك حالياً في عمليات قتالية فيما لا يقل عن ٦ من محافظات البلاد الـ١٤، وقد ألحق خسائر فادحة بين صفوف أفراد ومعدات النظام أكثر من أي وقت مضى منذ بدء مشاركته في الانتفاضة.

ووفق محللين عسكريين وسياسيين؛ فإن الانشقاقات ستزداد بشكل هائل، فيما لو تأمَّنت منطقة حظر طيران، لأن انشقاق قادة فرق مع آلياتهم يعني في الواقع الحالي فناءهم بهجمات من الجو، كما يعاني الضباط الكبار في الجيش السوري من تهديد النظام لعائلاتهم، كثمن لأي انشقاق محتمل، وهذا التهديد؛ وإن كان يحد من حدوث انشقاقات كبرى، إلى أنه يعني أيضاً أن النظام يدرك أن أعداداً كبيرة من الضباط ترغب بالانشقاق، وهو أمر يحدث بالفعل عندما يجد الضباط والجنود أنفسهم أمام لحظة الحقيقة، وهي إطلاق النار على المتظاهرين العزل أو المنشقين المسلحين، عندها يحول من كان يفكر بالانشقاق رغباته إلى أفعال، وفي أحيان كثيرة يدفع حياته ثمناً لخياره.

ووسط شعور عام بالخذلان الدولي؛ فإن آلاف المدنيين انضموا فعلياً إلى «الجيش السوري الحر» (كلهم قام بالخدمة العسكرية الإلزامية)، وربما هذا ما يفسر الأرقام الضخمة التي تتحدث راهناً عن ٤٠,٠٠٠ مقاتل (في حال كانت صحيحة)، إذ لا يرجح أن يكون المنشقون النظاميون أكثر من ١٠,٠٠٠ فقط، ويعتبر الخبراء العسكريون أن هذا العدد فعال جداً ويمكنه هزيمة أكبر الجيوش، وفق نمط حرب العصابات المتبع.

ووفق الإعلانات التي تتوالى عن تشكيل الكتائب المنشقة، فإن ٣٩ كتيبة تكونت حتى اليوم، نحو ٢٣ منها تشارك في مواجهات كبرى، ويرجح خبراء أن يكون المعدل العام للكتائب المشكلة من الجنود النظاميين ما بين ١٥٠ إلى ٢٠٠ عنصر (بعضها يزيد على ٣٠٠ وبعضها يقل عن ١٠٠)، ما يعني أن المنشقين لا يتجاوزون - حتى الآن - الآلاف العشرة على أبعد تقدير، إلا إذا احتُسب الذين رفضوا الالتحاق بالخدمة الإلزامية، إذ تكاد تنعدم هذه الفئة اليوم، لكن لا يمكن اعتبار كل فار أو رافض للالتحاق بالجيش في عداد «الجيش السوري الحر».

الكر والفر

وفي الغالب؛ فإن الكتائب المنشقة تحصل على السلاح من مخازن الجيش السوري عند انشقاقها أو بعد ذلك، كما أن «السوق السوداء» تؤمن كميات أخرى من السلاح، ومن غير الواضح إذا كانت القيادة في تركيا قد تلقت دعماً تسليحياً من جهات متعاطفة، لكن الأكيد أنها تتلقى كميات لا بأس بها من المال، من تجار سوريين يعارضون النظام، ما يعني إمكانية شراء أسلحة وإدخالها إلى سورية عبر الحدود.

ووفق تقارير غربية وعربية وسورية، فإن «الجيش السوري الحر» يسيطر حالياً على نصف مساحة البلاد، إلا أن سيطرته في كثير من المناطق متحركة، بمعنى أنه مضطر للانسحاب عندما يشن جيش النظام حملة لاقتحام مناطقه، لكنه ما يلبث أن يعود، وفق إستراتيجية قتاله القائمة على الكر والفر (حرب الغوار)، وهذا ما يفسّر الاقتحامات المتتالية للمنطقة نفسها، والإعلان عن «تطهيرها» مراراً من قبل النظام.

وتتركز أنشطة «الجيش السوري الحر» اليوم في محافظات إدلب، وحماة، وحمص، وريف دمشق، ودرعا، ودير الزور، وتعتبر «معركة الزبداني» بين ١٥ - ٢٠١٢/١/١٨م من أنجح معاركه، حيث ثبت «الجيش الحر»، ما اضطر النظام لمفاوضتهم على إخراج وحداته المحاصرة، وعلى الأرجح فإن جيش النظام ما عاد قادراً التنقل بسهولة في محافظات إدلب ودرعا.

ومع أن الرهان على «الجيش السوري الحر» آخذ بالازدياد شعبياً ودولياً، فإنه من غير الواضح إلى أي مدى تمارس القيادة في تركيا سيطرة فعلية على العمليات، باستثناء توفير التوجيهات العامة، ومن غير المؤكّد كذلك مقدار حرية العمل الذي تسمح به تركيا لهؤلاء القادة، لكن أحداً من متابعي مسار الثورة السورية لا يشك بأن «الجيش السوري الحر» سيكون الجيش الوطني لسورية ما بعد «بشار الأسد».■

جمعية الإصلاح تطالب بإيقاف الحفلات الغنائية حرصاً على مشاعر السوريين

دعت جمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت الجهات المنظمة لمهرجان «هلا فبراير» إلى إيقاف حفلاتهم الغنائية؛ مشاركة لمعاناة أهلنا في الشام وما يتعرضون له من هجمة وحشية تطال الحرث والنسل، لم تستثنِ شيخاً مسناً ولا امرأة ولا طفلاً ولا حتى ميتاً جامداً.

وأكد أمين عام جمعية الإصلاح الاجتماعي د. عبدالله العتيقي بأن الحفلات التي تقام في مهرجان «هلا فبراير» لا تخلو من المخالفات الشرعية، وعدم مراعاة الأعراف والتقاليد، وأن إقامتها ومشاهدتها تعد ضياعاً للوقت وعدم اهتمام بمشكلات ومصائب الأمة.

وطالب د. العتيقي الجهات القائمة على المهرجان بتحقيق هذه الرغبة الواسعة من أهل الكويت بإيقاف الحفلات الغنائية، شاكراً ومقدراً التعاون الدائم الذي تبديه وزارة الإعلام في خدمة قضايا الأمة الإسلامية.■

العلاقات التركية الإيرانية.. بين التوتر والتطبيع

تشهد العلاقات التركية الإيرانية حالات من المد والجزر حالياً، على خلفية اختلاف وجهات النظر بشأن الوضع في سورية، وبسبب قبول أنقرة إقامة رادار الدرع الصاروخية على الأراضي التركية، والذي تراه طهران مهدداً لأمنها القومي، لذا هددت على لسان مسؤولين عسكريين باستهدافه.. علاوة على وجود تباين في وجهات النظر بشأن التطورات في العراق، بعد قرار إلقاء القبض على نائب رئيس الجمهورية العراقية طارق الهاشمي، والذي اعتبرته أنقرة سياسياً، بل ورحبت باستقباله في تركيا؛ ما يعطي مصداقية لوجود مواجهة سرية بين تركيا وإيران على حد وصف وسائل الإعلام التركية.

الرادار المقام في تركيا يمكنه إعطاء معلومات لـ«تل أبيب» بعد ٣ دقائق من إطلاق الصواريخ الإيرانية

أنقرة: د. محمد العباسي

ولخطورة الموقف ولمنع تدهوره أكثر، قام وزير الخارجية التركي «أحمد داود أوغلو» بزيارة عاجلة لطهران خلال شهر يناير الماضي، وقام رئيس البرلمان الإيراني «علي لاريجاني» في ١٢ من يناير الماضي بزيارة لأنقرة التي زارها أيضاً وزير الخارجية الإيراني «علي أكبر صالحي» في ١٨ من الشهر نفسه، وهي الزيارات المكوكية التي اعتبرها المراقبون في أنقرة محاولات حثيثة لمنع تدهور العلاقات بشكل يؤثر على أمن المنطقة، والتي تحتاج إلى تعاون الدولتين الكبيرتين لضمان الاستقرار.

مخاوف مشروعة

ويمكننا رصد بداية التوتر بعد موافقة تركيا خلال العام الماضي على طلب «حلف الناتو» إقامة رادار الدرع الصاروخية في مدينة «كورجيك» في محافظة «مالطيا» التركية، وبدأ العمل فعلياً بداية يناير الماضي، ويقوم بتشغيله عناصر من الجيش الأمريكي لعدم وجود عناصر مؤهلة في الجيش التركي لتشغيل نظام الرادار الأمريكي «إيه إن/ تي بي واي - ٢ إكس باند».

أكدت أنقرة على لسان «داود أوغلو» أثناء زيارته لطهران أن شبكة الرادار المقامة في تركيا دفاعية فقط، ولا توجد بها صواريخ، لكنها شبكة رصد فقط وليست موجهة ضد إيران.. كما أن جنرالاً تركياً - القائد الأعلى للشبكة - أكد أنه لا يمكن تمرير معلومات منها لأي جهة إلا بموافقته، وذلك رداً على المخاوف الإيرانية من إمكانية ربط هذه الشبكة بشبكة رادار «النقب» التي تديرها واشنطن لحماية أمن الكيان الصهيوني من احتمالات هجوم صاروخي إيراني للكيان الغاصب.. فالرادار المقام في تركيا يمكنه إعطاء معلومات لـ«تل أبيب» بعد ٣ دقائق من إطلاق الصواريخ الإيرانية؛ ما يعني إمكانية اعتراضها قبل وصولها إلى أجواء الكيان؛ لأن شبكة «النقب» لا يمكنها الرصد قبل ٦ دقائق من الانطلاق؛ لذا تعتبر طهران أن الشبكة التركية تحمي الكيان الصهيوني.

ويدعم الموقف الإيراني حزبا «السعادة» و«صوت الشعب» الإسلاميان، و«الشعب الجمهوري» العلماني، بل وتشهد المدن التركية احتجاجات شعبية ضد إقامة شبكة الرادار في تركيا؛ ما يضع حكومة «أردوغان» في موقف حرج، لكنها تبرر موقفها بأنه جاء لصالح «إيران»؛ لأنها رفضت تزويد الشبكة بصواريخ، وأصرت أن تكون شبكة استطلاع فقط.. وقال «علي لاريجاني»، عقب انتهاء مباحثاته مع المسؤولين الأتراك بشكل واضح وصريح، في مؤتمر صحفي بالسفارة الإيرانية، قال: إن نظام الرادار الأمريكي الذي يتمركز في تركيا ليس أمراً جيداً لأي دولة مسلمة، وأشار إلى أن المباحثات مع تركيا مستمرة حتى التوصل إلى صيغة تقنع الجانب الإيراني.

الملف السوري

بالطبع، الدعم الإيراني لنظام «الأسد» لا يحتاج إلى تأكيد، فهو حليفها الإستراتيجي؛ لذا تدعمه على أساس أنه عنصر رئيس في أي مواجهة، بينما تدعم تركيا الحراك الشعبي

طهران نجحت في تخفيف حدة الاندفاع التركي في الملف السوري مقابل منح أنقرة دوراً مهماً لحل الملف النووي مع الدول الغربية

إيران هي الدولة الحدودية لتركيا التي لم تشهد خلافات حدودية معها منذ مئات السنين

داود أوغلو وعلي صالحي

والمعارضة السورية التي تتخذ حالياً من تركيا مقراً، وتستند إلى تصريحات «رجب طيب أردوغان» النارية الداعمة للثورة ضد «الأسد»؛ وبالتالي تعتبر سورية ساحة مواجهة تركية إيرانية، لكن المصادر تشير إلى أن طهران نجحت بالفعل في إقناع أنقرة خلال زيارة «داود أوغلو» الأخيرة لها بالتخفيف من حدة دعمها للمعارضة، وعدم الانخراط في مخطط التدخل الخارجي في الشؤون السورية، خصوصاً وأن زيارة زعيم حزب «السعادة» الإسلامي لدمشق، وانتقاده لسياسة حكومة «أردوغان» أثناء وجوده في سورية أعطت زخماً للموقف الإيراني الذي يرى أن الحل يجب أن يكون نابعاً من سورية ومن دول المنطقة، من خلال تحرك تركي إيراني عربي، مع إعطاء الفرصة للنظام لإثبات جديته في الإصلاح.. وبالتالي، تكون طهران قد نجحت في تخفيف حدة الاندفاع التركي في الملف السوري، مقابل منح أنقرة دوراً مهماً لحل ملف إيران النووي مع الدول الغربية؛ ما يحقق بروزاً دولياً للدور التركي لحل قضايا الإقليم، وتستفيد منه طهران أيضاً من خلال تأجيل المواجهة المحتملة مع الغرب، وبالتالي تؤكد أنقرة أنها لا يمكنها التخلي عن طهران في مواجهة الملف النووي.

تركيا متنفس

إعلان المتحدث باسم الخارجية التركية «سلجوق أونال» خلال الشهر الماضي «أن أنقرة لن تلتزم بقرارات حظر الغاز والنفط من إيران التي تتبناها الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي لخنق إيران اقتصادياً»؛ تعني أن أنقرة ستكون رئة تنفسها في مواجهة قرارات الحظر الأخيرة، خصوصاً وأن «أونال» قال: إن هذه القرارات غير ملزمة لأنقرة، بل وقّعت وزارة الطاقة التركية اتفاقية لتجديد استيراد الغاز من إيران، بل إن تركيا قررت رفع حجم تبادلها التجاري مع إيران من ١٠ مليارات دولار إلى ١٥ مليار دولار، وهو تحدٍّ واضح لقرارات الحظر؛ لأن أنقرة بذلك ستعوض طهران جزئياً عن الآثار السلبية للحظر الدولي.. ويبدو أن أنقرة ستقوم بذلك لمنع انفجار الأوضاع في «مضيق هرمز» بعد تهديدات إيران بإغلاقه، على أساس أن هناك وثيقة تفاهم بين تركيا ومجلس التعاون الخليجي تجعل الخليج منطقة حيوية لتركيا.

المواجهة المذهبية

وتشير المعلومات أن أنقرة وطهران اتفقتا على احتواء كافة العوامل التي قد تؤدي إلى حدوث مواجهة مذهبية في المنطقة على خلفية ادعاءات تشكيل هلال شيعي تدعمه إيران في مواجهة تكتل سُني تقوده تركيا، واتفق المسؤولون في البلدين على ضرورة وضع الخلافات في إطارها السياسي بعيداً عن الصبغة المذهبية؛ الأمر الذي تفهَّمه «داود أوغلو» أثناء زيارته لطهران، بل إن «لاريجاني» أعلن وبشكل صريح أنه لا توجد نوايا لدى إيران لإقامة هلال شيعي، مشيراً إلى وجود علاقات متميزة بين إيران و«حماس» السُّنية والكثير من الدول الإسلامية السُّنية، وحذر من المخطط الأمريكي الذي يسعى لإشعال حرب مذهبية بين الدول الإسلامية، واعتبرا ما حدث لنائب رئيس الجمهورية العراقية طارق الهاشمي شأناً سياسياً وقضائياً، وليس مذهبياً، واتفقا على التحرك المشترك لاحتواء الخلافات بين الفرقاء العراقيين كسبيل لمنع اندلاع مواجهة مذهبية ستلقي بظلالها السلبية على دول المنطقة.

وإذا كان «داود أوغلو» قد أعلن أمام الإيرانيين أن تركيا لا تريد أن تأخذ مكاناً في مواجهة تصعيدية مع إيران، فإنه من الصعب عليه عدم الاعتراف بالتزام بلاده بالقرارات الأطلسية، خصوصاً إذا كانت تصبُّ في إطار المصالح التركية؛ لذا نراه يعترف قائلاً في رده على أسئلة الصحفيين بشأن التنافس الإقليمي مع إيران: التنافس لابد أن يكون موجوداً، لكن دون أن يتحول إلى استهداف وتضارب وقطيعة.. مقولة «داود أوغلو» صحيحة إذا عرفنا أن السنوات الخمس الأخيرة تعتبر الحقبة الذهبية في العلاقات التركية الإيرانية، التي شهدت بروداً بعد قيام الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩م؛ بسبب تعارض النظامين الإسلامي والعلماني.

لكن صعود حزب «الرفاه» الإسلامي بزعامة الراحل «نجم الدين أربكان» إلى الحكم، والذي كانت له علاقات ودية مع إيران، ووصول حزب «العدالة والتنمية» إلى السلطة منفرداً، ساهم في بداية العصر الذهبي للعلاقات التركية الإيرانية، التي كانت جيدة على مدى التاريخ منذ معاهدة «جالديران» وحتى الآن، إذ إن إيران هي الدولة الحدودية لتركيا التي لم تشهد خلافات حدودية معها منذ مئات السنين؛ لذا فمن المستبعد دخول الدولتين في مواجهة جادة على خلفية اختلاف وجهات النظر بشأن الوضع المتفجر في سورية أو الخلافات المذهبية في العراق، خصوصاً وأن تركيا قد تكون ضحية للخلافات المذهبية، فبها أقلية علوية تصل إلى ٢٠ مليون علوي، و٥ ملايين من الجعفريين، كما أن تركيا لا يمكنها الدخول في مواجهة عسكرية مع دولتين حدوديتين من أجل مصالح «الأطلسي»، خصوصاً وأنها تتبنى سياسة تصفير المشكلات مع دول الجوار.■

رغم المعارضات.. زيارة «مشعل» تفتح صفحة جديدة مـــــ

عمّان: براء عبدالرحمن

بعد مخاض طويل دام شهوراً عديدة، شهد يوم الأحد التاسع والعشرين من شهر يناير الماضي، «الولادة العسيرة»، لزيارة رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» خالد مشعل، التي ضربت مواعيد متعددة لها خلال الشهور الماضية، ولكنها كانت تتأجل في كل مرّة، حتى ظنّ كثير من المراقبين والمتابعين أنها لن تتم، خصوصاً في ظل معارضتين داخلية وخارجية شديدتين للزيارة، لأسباب مختلفة لدى أصحابها، ولكن الملك «عبدالله الثاني» «حسم» أمر إتمام الزيارة، مدعوماً من دولة قطر، التي كلّف أميرها الشيخ «حمد بن خليفة آل ثاني» نجله وولي عهده الشيخ «تميم» برعاية ملف «الوساطة» بين الأردن و«حماس»، ومتابعة زيارة مشعل إلى الأردن.

الكاتب فهد الريماوي لـ«المجتمع»: الزيارة تعد «معجزة» في ظل قوة ونفوذ الجهات الداخلية والخارجية التي عارضتها!

وكان لافتاً للنظر أن الأيام الأخيرة التي سبقت الزيارة، قد شهدت تسارعاً في تحرّك الجهات المعارضة للزيارة لإجهاضها، أو على الأقل «تهميشها».

المعارضة الداخلية

تمثّلت المعارضة الداخلية للزيارة - وفقاً لمصادر مطلعة - بجهة «متنفذة»، تعد أحد أهم مراكز القوى في الأردن، حيث قدّمت الجهة المذكورة توصية إلى الملك «عبدالله الثاني» تطالب بإلغاء الزيارة! وبعد أن فشلت هذه التوصية، حاولت «تهميش» الزيارة عبر إجراء تعديلات على زيارة الوفد على النحو التالي:

١- اقتصار الزيارة على مشعل دون أعضاء المكتب السياسي.

٢- التركيز إعلامياً على أن الزيارة هي لولي العهد القطري، وتجاهل وجود مشعل، والاقتصار في الإشارة له على أنه مرافق لولي العهد!

٣- الإيعاز إلى الكتاب والصحفيين المرتبطين بهذه الجهة، لمهاجمة الزيارة، والتشكيك بدواعيها ودوافعها، وأنها لا تصب في المصلحة الأردنية العليا!

٤- بعد انتهاء لقاء الملك ومشعل، يذهب الملك وولي العهد القطري إلى مائدة الطعام، في حين يصطحب رئيس الديوان الملكي رياض أبو كركي مشعل إلى مائدة طعام منفصلة!

٥- فور انتهاء مأدبة الغداء، يعود خالد مشعل فوراً إلى «الدوحة» في نفس الطائرة التي تقلّ ولي العهد.

وقد ترجمت الجهة المتنفّذة المشار إليها تصورها للزيارة مباشرة، حيث تم إبلاغ قيادة «حماس» قبل ثلاثة أيام من موعد الزيارة بأنها ستقتصر على مشعل فقط دون أعضاء المكتب السياسي، وفي ليلة الزيارة، تم إعداد تصريح صحفي باسم مصدر مسؤول، أعطي لوكالة الصحافة الفرنسية (أ. ف. ب) في «عمّان»، تم بثه وفق الصيغة التالية: «أما خالد مشعل فسيستقبله رئيس الديوان الملكي رياض أبو كركي، على طاولة غداء بحضور وفد من المكتب السياسي لحركة «حماس»، وقال المصدر: إن زيارة مشعل التي تأتي بوساطة قطرية هي «بروتوكولية»، دون مناقشات متعمقة، مضيفاً: «لن تكون هناك أية مباحثات منفصلة مع مسؤولين حكوميين، بل مقدمة لعقد اجتماعات في المستقبل».

المعارضة الخارجية

تمثّلت المعارضة الخارجية للزيارة بالجهات التالية: السلطة الفلسطينية، الكيان الصهيوني، الولايات المتحدة الأمريكية، وعلمت «المجتمع» من مصادر متطابقة أردنية وفلسطينية، أن رئيس السلطة الفلسطينية

مصادر لـ«المجتمع»: جبهة داخلية متنفذة دفعت نحو تبهيت الزيارة و«تهميشها»

ـــــن العلاقات مع الأردن

«مشعل» غادر الأردن في نوفمبر ١٩٩٩م مبعداً منها إلى الدوحة على متن طائرة قطرية وعاد إلى الأردن بعد اثني عشر عاماً على متن طائرة قطرية

«محمود عباس» كلّف صائب عريقات خلال آخر زيارة قام بها إلى «عمّان» قبل زيارة مشعل ببضعة أيام، بالطلب من القيادة الأردنية إلغاء الزيارة، بحجة أنها ستقوّي «حماس»، وتضعف السلطة و«فتح» و«عباس»!.. وأضافت المصادر، أن «عباس» طلب من نجله ياسر نقل هذه الرغبة إلى الأردنيين كذلك.

أما الكيان الصهيوني، فقد وجّه استفسارات رسمية عبر وزارة الخارجية، وعبر سفيره في «عمّان» حول دواعي الزيارة وطبيعتها، مبدين القلق من هذه الزيارة، ومدى ما تمثّله من دعم لحركة «حماس»، وتعزيز لها ولصورتها.

وأشارت المصادر ذاتها، إلى أن الإدارة الأمريكية، كانت أقل الأطراف «حساسية» من الزيارة، على الرغم من عدم ارتياحها لها.

فشل ذريع

على الرغم من «نفوذ»، وتأثير الجهات المعارضة للزيارة، داخلياً وخارجياً، فإن هذه الزيارة تمّت، وهو ما جعل كثيراً من المراقبين والمحللين يشيدون بهذا الإنجاز الذي تحقق، حيث عبّر الكاتب عريب الرنتاوي عن ذلك، في مقالة له نشرت في جريدة «الدستور» الأردنية، تحت عنوان «أهم ما في الزيارة.. أنها تمت»، حيث قال: «أهم ما في هذه الزيارة، أنها تمت، وأنها تمت على هذا المستوى، بعد أن كاد المراقبون يفقدون الأمل في إمكانية إتمامها، سيما أنها تحوّلت إلى مادة للشدّ والجذب الداخلي الأردني، والإقليمي.. من مؤيد لهذه الزيارة يرى فيها خدمة لمصالح الأردن وأهداف دبلوماسيته، ولفلسطين وقضيتها الوطنية.. ورافض لها، متخوف من تداعياتها على الحساسيات والحسابات المحلية الأردنية، الفسيحة منها والضيقة، سواء بسواء»، أما الكاتب المخضرم فهد الريماوي، فقد قال في تصريح خصّ به «المجتمع»: إن حدوث الزيارة يمثل «معجزة» في ظل قوة ونفوذ الجهات الداخلية والخارجية التي عارضتها!

ولكن الأهم حقيقة، هو أن الزيارة تمت خلافاً للترتيبات التي أعدتها «الجهة المتنفّذة»، وكانت ترمي إلى «تبهيت» الزيارة، و«تهميشها»، وإضعافها.

تحرّك مضاد

في مقال تحركات المعارضين للزيارة تحرّكت قيادة «حماس» تحرّكاً «مضاداً»، حيث تم تسخين «خط التواصل» مع قناتي العلاقة المباشرة مع الملك «عبدالله الثاني»، ومع ولي العهد القطري الشيخ «تميم بن حمد آل ثاني»، وهو ما أدى إلى إجهاض كل محاولات إفشال الزيارة، وكانت الـ«٢٤» ساعة السابقة للزيارة «حاسمة» للترتيبات، خصوصاً بعد وصول رئيس المكتب السياسي خالد مشعل إلى الدوحة مساء يوم الجمعة ٢٠١٢/١/٢٧م، واستدعائه عضوي المكتب السياسي محمد نزال، ومحمد نصر (المشرفين على ملف العلاقة مع الأردن) إلى الدوحة، للتنسيق معهما، بشأن الترتيبات المناسبة للزيارة.

وبالفعل، تم ترتيب الزيارة على النحو التالي:

١- يصل وفد «حماس» إلى عمّان يوم السبت ٢٠١٢/١/٢٨م، وهم: نائب رئيس المكتب السياسي موسى أبو مرزوق، وأعضاء المكتب السياسي: سامي خاطر، محمد نزال، عزت الرشق، محمد نصر.

٢- يصل رئيس المكتب السياسي خالد مشعل إلى عمّان يوم الأحد ٢٠١٢/١/٢٩م، برفقة ولي عهد قطر وثلاثة وزراء قطريين، على متن طائرة قطرية خاصة.

٣- يتوجّه مشعل فور وصوله إلى «المكاتب الملكية» في ضاحية «الحمر» بالعاصمة الأردنية، حيث يلتقي مشعل الملك «عبدالله الثاني» بحضور ولي عهد قطر، ثم يلتحق الوفدان المرافقان لمشعل وولي العهد باللقاء.

٤- بعد انتهاء اللقاء، يتوجّه جميع الحضور إلى مأدبة الغداء، التي يقيمها الملك على شرف الضيوف.

٥- وبعد ختام البرنامج، يلقي مشعل بحضور أعضاء المكتب السياسي كلمة أمام ممثلي الصحافة ووسائل الإعلام.

٦- يغادر ولي عهد قطر ومرافقوه إلى الدوحة، ويبقى وفد «حماس» في عمّان.

هذا هو البرنامج الذي تم التوافق عليه بين أطراف العلاقة الثلاثة (الملك، ولي عهد قطر، خالد مشعل)، وهو ما تم تنفيذه كما تم التوافق عليه.

دلالات ومؤشرات

من الدلالات والمفارقات المهمة، أن خالد مشعل غادر الأردن في نوفمبر ١٩٩٩م مبعداً منها إلى الدوحة على متن طائرة قطرية أقلّته، وكان برفقة وزير الدولة للشؤون الخارجية القطري عبدالرحمن آل محمود، وقد عاد إلى الأردن في ٢٩ يناير ٢٠١٢م (أي بعد اثني عشر عاماً ونيّف) على متن طائرة قطرية، برفقة ولي عهد قطر وثلاثة وزراء قطريين، هم: «وزير الدولة للشؤون الخارجية خالد العطية، وزير الداخلية عبدالله بن خليفة آل ثاني، وزير الصحة فهد القحطاني».

كان لافتاً حضور رئيس هيئة الأركان المشتركة الأردني الفريق مشعل الزبن لقاء مشعل والملك «عبدالله الثاني»، وهو ما رأى فيه مراقبون أنه يمثّل رسالة «ملكية» إلى معارضي الزيارة داخلياً وخارجياً، مفادها أن مؤسسة الجيش تقف معه داعمة للزيارة ومساندة لها.

وقد لوحظ «تحييد» مؤسستين مهمتين من حضور لقاء مشعل والملك، وهما: الحكومة الأردنية، ودائرة المخابرات العامة، وهو ما فهمه المراقبون على أن ملف العلاقة سيكون مع «القصر» مباشرة.

وفي النهاية، فإن التقييم العام للزيارة - وفقاً لمصادر الطرفين - أنها ناجحة، وكانت «فاتحة خير» لصفحة جديدة في العلاقة بين الأردن و«حماس».■

الجدل حول الدولة الواحدة في فلسطين يفضح أسطورة اليسار الصهيوني

جوناثان كوك (*)
ترجمة: جمال خطاب

جدل محتدم يشمل التيارات السياسية الرئيسة في «إسرائيل»، بعد أن كان من المحرمات أو «التابوهات» التي لم يكن أحد يجرؤ على الاقتراب منها في الماضي، وحتى وقت قريب: إقامة دولة واحدة لشعبين لإيجاد حل للصراع؛ دولة واحدة لليهود والفلسطينيين، يعيش فيها الجميع مواطنين متساوين في الحقوق والواجبات، والمثير للدهشة، أن هذه الدعوة لمثل هذا الحل تجد لها صدى أكبر وأعمق عند اليمين السياسي الصهيوني.

اليمين الصهيوني يعيد التفكير في مواقفه التاريخية.. واليسار لايزال منشغلاً بالفصل العنصري وبناء الجدار العازل

هذه المناقشة التي تتحدى العقيدة الحالية لإقامة الدولتين، تفجر وبسرعة هائلة المفاهيم التقليدية حول اليمين واليسار الصهيوني التقليدي.

والواقع أن معظم المراقبين – بما في ذلك سلسلة من مسؤولي الإدارات الأمريكية – يفترضون أن صناع السلام والمطالبين به في «إسرائيل» لا يمكن إلا أن يكونوا على وجه الحصر من اليسار الصهيوني، مع افتراضهم رفض اليمين الصهيوني الدائم والجازم للحقوق الفلسطينية.

وتماشياً مع هذا الافتراض، حاول الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» حتى وقت قريب تهميش رئيس الوزراء الصهيوني اليميني «بنيامين نتنياهو»، ودعم بدلاً منه «إيهود باراك» وزير الدفاع من حزب «العمل» اليساري، وزعيمة المعارضة «تسيبي ليفني» من حزب «كاديما».

ولكن الأمر، كما يلاحظ اليمين في كثير من الأحيان، أن من يفترض أن القوى «المؤيدة للسلام» هي من اليسار والوسط فحسب فهو مخطئ، لأن هذه الأطراف لديها سجلات طويلة ومخزية حين كانت في السلطة بعدم الدفع إلى إقامة دولة فلسطينية، حتى في عملية «أوسلو» ذاتها.. وعلى سبيل المثال، نما عدد المستوطنين كما يزعم اليمين بحق، بشكل أسرع خلال مدة رئاسة الوزراء القصيرة لـ«إيهود باراك» قبل عقد من الزمن.

والجديد الذي تبديه قوى اليمين لمناقشة الدولة الواحدة لشعبين هو أن البعض من اليمين – وحتى في أوساط المستوطنين – يظهرون بعض القبول الآن لفكرة تقاسم الدولة مع الفلسطينيين، أما قوى اليسار فلا تزال تعارض بشدة مثل هذه النتيجة.

(*) كاتب وصحفي مقيم في الناصرة، فلسطين المحتلة من مؤلفاته «إسرائيل وصدام الحضارات: العراق، إيران، وخطة لإعادة تشكيل الشرق الأوسط».
المصدر: Antiwar.com، TheNation

البعض من اليمين وحتى في أوساط المستوطنين يُظهرون بعض القبول لفكرة تقاسم الدولة مع الفلسطينيين.. واليسار يعارض بشدة

انفصال الفلسطينيين لا يعني فقط التخلي عن أحلام «إسرائيل الكبرى».. ولكن جعْل غزة «المقاومة» نموذجاً ومثالاً للضفة الغربية

إيهود باراك

يوسي بيلين

جابو تنسكي

فقد صرح «يوسي بيلين» في ملحق لصحيفة «هآرتس» الليبرالية، الأكثر اهتماماً بهذه القضية، و«يوسي بيلين» نفسه من القادة السابقين لحزب «ميريتس» اليساري المتطرف، ومهندس «أوسلو»، تحدث لليسار الصهيوني قائلاً: إن حل الدولة الواحدة للشعبين الفلسطيني واليهودي «كلام فارغ»، وأضاف باشمئزاز: «إنني لست معنياً ولا مهتماً بالحياة في دولة غير يهودية».

اليسار لا يزال يتمسك بحزم بهدف إستراتيجي كان «باراك» قد تبناه في محادثات «كامب ديفيد» الفاشلة في عام ٢٠٠٠م، وهذا الهدف يتمثل في ضم معظم المستوطنات في الضفة الغربية وكل القدس الشرقية إلى «إسرائيل»، وهناك إجماع للآراء في اليسار أن الجدار الفاصل هو من بنات أفكار «باراك»، وفي الجدار ضمان بقاء نصف مليون مستوطن تقريباً في الوقت الذي يحشر أغلب السكان الفلسطينيين الغاضبين في سلسلة من المعازل «الجيتوهات» الفقيرة التي تسمى كذباً وزوراً «دولة فلسطينية»، والغرض من هذا الفصل، كما يقول اليسار، هو حماية يهودية «إسرائيل» من تعدي الأغلبية الفلسطينية إذا لم يتم تقسيم الأراضي.

فشل أخلاقي عند اليسار

لقد لخصت «تسيبي هوتوفلي»، وهي مشرّعة وقانونية كبيرة من حزب «الليكود» كانت قد أعلنت مؤخراً عن دعمها لإقامة دولة واحدة؛ لخصت مشكلة الحل عند اليسار قائلة: «هناك فشل أخلاقي عند اليسار الذي يقدم الحل الذي يديم الصراع، ويحولنا من محتلين إلى جزارين، ونقولها بصراحة: «إن اليسار الذي جعلنا الأمة الأكثر قسوة يعرض الآن أمننا للخطر».

لقد بدأ اليمين يفهم أن الانفصال لا يعني فقط التخلي عن أحلام «إسرائيل الكبرى»، ولكن جعْل غزة «المقاومة» هي النموذج والمثل للضفة الغربية، استبعاد ومحاصرة الفلسطينيين سوف يحتاج إلى ضربات «إجهاض وتهدئة» من خلال الاعتداءات العسكرية العادية مثلما وقع على قطاع غزة في شتاء ٢٠٠٨م، وجلب الخزي والعار الدولي على «إسرائيل»، وبعض اليمينيين الآن يعتقدون أن «إسرائيل» لن تتمكن من البقاء على قيد الحياة فترة طويلة بسبب الغضب الدولي الذي تجره مثل تلك الاعتداءات على «إسرائيل».

ولكن إذا كان اليمين قد بدأ يعيد التفكير في مواقفه التاريخية، فإن اليسار مازال منشغلاً في قضاياه القديمة التقليدية مثل قضايا الفصل العنصري وبناء الجدار.

وكان منظرو ما قبل قيام الدولة الصهيونية من اليساريين يدافعون عن الفصل العنصري تحت شعارات «العمل العبري»، و«خلاص الأرض»، وبعد ذلك اعتمدوا سياسة التهجير القسري! ومؤسسو حزب «العمل» في الدولة اليهودية هم الذين نفذوا عمليات طرد الفلسطينيين بالجملة تحت غطاء حرب عام ١٩٤٨م.

الكأس لم تعد مقدسة

ولا يعتبر اليمين أن إنشاء دولة «يهودية نقية» كأس مقدسة! ففي وقت مبكر، قَبِل اليمينُ نفسُه، ودعا إلى تقاسم الأرض، وحتى «الجدار الحديدي» هو فكر وعقيدة «فلاديمير جابوتنسكي»، الذي هو الأب الفكري لحزب «الليكود»، وقد ابتُكر كبديل لسياسات العزل والطرد التي تبناها حزب «العمل» الصهيوني، فقد توقع العيش مع الفلسطينيين، لكنه فضَّل الخضوع الكامل من الفلسطينيين من خلال جدار حديدي معنوي قوي.

وقد تصارع خلفاء «جابوتنسكي» مع المعضلات نفسها؛ فمعظم اليمين مثل «نتنياهو» ما زالوا يؤمنون أن «إسرائيل» يجب أن تتوسع وتعمل على السيطرة «الإسرائيلية» الكاملة على الفلسطينيين عن طريق شراء ولائهم من خلال تقليل نقاط التفتيش وقليل من الحوافز الاقتصادية، لكن عدداً متزايداً من قادة حزب «الليكود» يعترف بأن الفلسطينيين لن يقبلوا هذا النموذج من نظام الفصل العنصري إلى الأبد.

و«موشيه أرينز»، وهو وزير دفاع سابق ومفكر ومرشد ليكودي بارز، كتب مؤخراً أن فكرة منح الجنسية لعدد كبير من الفلسطينيين تحت الاحتلال «تستحق دراسة جدية»، واعترف «روفين ريفلين»، رئيس البرلمان، «أن أهون الشرور هو دولة واحدة توجد فيها المساواة في الحقوق بين جميع المواطنين».

لا ينبغي لنا أن نبالغ في الحديث عن تحول «الليكود» الفكري! إنهم لا يتحدثون عن «دولة لجميع مواطنيها»، وهذا ما تطالب به مجموعة صغيرة من يهود «إسرائيل» غير الصهاينة، فمعظمهم يطالب الفلسطينيين بالموافقة على الحياة في دولة يهيمن عليها اليهود.. فـ«أرينز» – على سبيل المثال – يرغب في طرد مليون ونصف المليون من الفلسطينيين من قطاع غزة وحرمانهم من المواطنة؛ لتتمكن الأغلبية اليهودية من العيش في سلام لبضعة عقود، ولا يبدو أن يمينياً واحداً يفكر في الاعتراف بحق العودة لملايين اللاجئين الفلسطينيين، وجميعهم تقريباً يتوقع أن تكون المواطنة مشروطة بالولاء من قبل الفلسطينيين للدولة اليهودية التي تعاني فيها الأقلية الفلسطينية الحالية من الظلم والعنصرية.

ومع ذلك، فإن اليمين يبدو أنه أكثر استعداداً لإعادة تحديد وإعادة التفكير في نماذجه ومسلماته من اليسار الصهيوني.. وفي النهاية فإن هذا قد يحيِّر ويُربك واشنطن عن طريق إثبات أنه، أي اليمين الصهيوني، أكثر قدرة على صنع السلام من مهندسي «أوسلو»!■

«بنكيران» بعد إتمام الشروط الدستورية..
واعون بالواقع وسنكمل ما بدأه السابقون

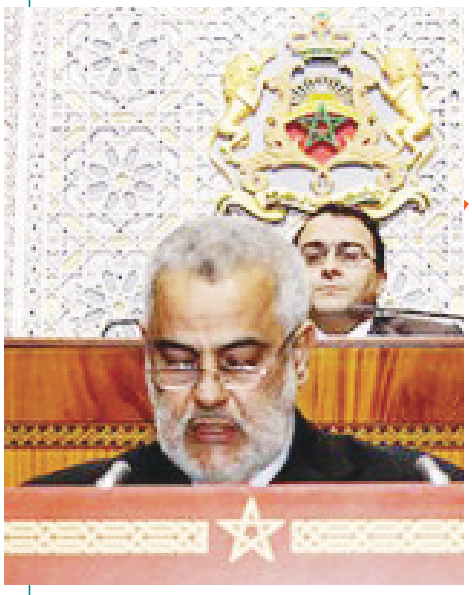

الرباط: إبراهيم الخشباني

صادق مجلس النواب يوم الخميس ٢٦ يناير ٢٠١٢م على البرنامج الحكومي بغالبية أعضائه، حيث صوت لصالح البرنامج ٢١٨ نائباً، مقابل اعتراض ١٣٥ دون أن يمتنع أي نائب عن التصويت.

وبهذا التصويت تكون حكومة السيد «عبدالإله بنكيران» قد استكملت شروطها الدستورية بعد أن منحها البرلمان ثقته بناء على ما ينص عليه الدستور الجديد في فصله (٨٨) حيث جاء فيه: «تعتبر الحكومة منصبة بعد حصولها على ثقة مجلس النواب، المعبر عنها بتصويت الأغلبية المطلقة للأعضاء الذين يتألف منهم، لصالح البرنامج الحكومي».

محاسبة الفاسدين

وقبل عملية التصويت، تقدم رئيس الحكومة أمام مجلس النواب بخطاب استمر حوالي ساعة ونصف الساعة، عقَّب من خلاله على مداخلات رؤساء الفرق بمجلسي المستشارين والنواب، وعلى الانتقادات التي سجلوها خلال الجلسات المخصصة لتعقيباتهم؛ والتي استمرت منذ يوم الإثنين ٢٣ يناير.

وطالب رئيس الحكومة «عبدالإله بنكيران» المعارضة بمساندة حكومته في محاسبة المفسدين، مؤكداً أن زمن ما تقوله الحكومة هو الصواب، وما تقوله المعارضة هو الخطأ قد انتهى، ومتعهداً بالنزول عند الحق والصواب إذا جاء من المعارضة والتخلي عن رأيه إذا ثبت خطؤه.

كما شكر الجميع بمن فيهم فرق المعارضة على التهنئة بتشكيل الحكومة: «وأود في البداية أن أجدد لكم الشكر أغلبية ومعارضة على تجديد التهاني للحكومة رئيساً وأعضاءً؛ مما يؤشر على إرادة صادقة في التعاون البنَّاء، كل من موقعه، من أجل بناء مغرب أفضل وكسب تحديات التحول الديمقراطي والتنمية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية».

في بداية كلمته، أشار «بنكيران» إلى أنه وحكومته واعون بالظرف الصعب الذي يتولون فيه المسؤولية، مؤكداً أن برنامج حكومته انطلق من تحليل وتشخيص عميقين للإشكاليات الجوهرية التي ترهن مستقبل المغرب، وتعوق قدرته على إنتاج الثروة ولا تسمح بالتوزيع العادل لها، مرجعاً ذلك إلى غياب حكومة جيدة ترد الاعتبار إلى العمل والإنتاج كقيمة دينية وإنسانية واجتماعية تؤدي إلى الفعالية والكفاءة في الإنجاز، وتكون ناجعة في مكافحة الفساد في تدبير الشأن العام، وذلك كله برؤية مستقبلية لا تشغل بالماضي واختلالاته عن البناء الجماعي المتين لمستقبل أفضل.

مؤكداً أن المعارضة مطالبة بأن تكون شريكاً فعالاً وبناءً في التطور الديمقراطي للبلاد؛ حتى تكون في مستوى وضعيتها ومسؤوليتها في الدستور الجديد، حيث إن مداخلات المعارضة اكتفت طيلة هذا الأسبوع بالانتقاد ولم تقدم مقترحات جوهرية أو حتى ذكَّرت بما اعتمدته أحزابها من أهداف وإجراءات في برامجها الانتخابية.

وبخصوص محدودية تمثيلية النساء في الحكومة، وهو الجانب الذي أخذ أكبر حظ من النقد الموجه للحكومة، أكد «بنكيران» أنه يتحمل مسؤولية ذلك كرئيس للحكومة، وقال: «حيث حاولنا جميعاً في أحزاب الأغلبية، ووجدنا صعوبات في غياب مساطر لاختيار المرشحين لعضوية الحكومة تؤسس للتمييز الإيجابي لفائدة النساء سواء في اقتراح الأحزاب أو في تشكيل الحكومة.

وأود الإشارة إلى أن هذا الأمر هو مشكل عام، حيث إن ما حققته المرأة من حضور معتبر داخل البرلمان جاء عبر إجراءات قانونية خصتها بلائحة وطنية، أما على مستوى الدوائر المحلية، فقد أثبتت الانتخابات الأخيرة غياباً ملحوظاً للمرأة، حيث لم تحصل في النهاية إلا على أربعة مقاعد، ثلاثة منها للأغلبية الحكومية.

ورشحت الأحزاب - التي انتقدت اكتفاء الحكومة بوزيرة واحدة هي بسيمة الحقاوي من «العدالة والتنمية» - على رأس لوائحها المحلية حوالي ٥٪ من النساء؛ ولهذا ينبغي أن نكون واضحين وصريحين، أن هذا المجال ليس - ولا ينبغي أن يكون - مجالاً للمزايدة من أحد على أحد، وأن المدخل الأساسي لمعالجته ينطلق من الاعتراف بأن هذه المسألة هي مسؤولية الجميع دون استثناء».

الحداثة

وفي موضوع الحداثة الذي ظل هو حصان طروادة لخصوم «العدالة والتنمية»، بدعوى أنه حزب ماضوي وضد الحداثة ومقتضيات العصر؛ قال «بنكيران»: «الحداثة بالنسبة لنا هي سلوك، فهي تكريم للإنسان وتحرير للعقل وعمارة للأرض في إطار مرجعيتنا الإسلامية، وهي في منظورنا تتمثل في الالتزام بالاختيار الديمقراطي، ومناهضة الفساد والريع، وفي أداء الضرائب وتورع المسؤولين عن انتهاك المال العام، وفي الامتناع عن التدخل في الشأن الحزبي وفرض التحكم في المجال السياسي.

كما أن الحداثة تعني بالنسبة لنا إشاعة العلم والمعرفة وتعميم الرفاهية والعدالة الاجتماعية، وهو ما حاولنا - ونحاول - تجسيده بشكل واضح في برنامجنا وقبل ذلك في سلوكنا».■

وربيع السنغال قد بدأ

نواكشوط: محمد ولد شينا

شهدت مناطق واسعة من السنغال الأيام الماضية احتجاجات واسعة بعد قرار المجلس الدستوري السماح للرئيس الحالي «عبدالله واد» بالترشح لفترة ثالثة، أسفرت عن مقتل شرطي وجرح العشرات.

وبُعيد إعلان قرار المجلس الدستوري، عمل قادة المعارضة على تأجيج الشارع من خلال دعوة المتظاهرين إلى الزحف نحو القصر الرئاسي، وقال قادة معارضون: «ندعو كل أفراد الشعب إلى الاستعداد لمواجهة محتملة مع الحكومة لنيل الحقوق، ومنع «عبدالله واد» من الوصول للحكم أو الترشح لفترة ثالثة».

وقال متظاهر سنغالي لـ«المجتمع»: «لن نتأخر عن ركب الثائرين في العالم، لقد قدم لنا الشعب العربي دروساً في الثورة والديمقراطية ورفض الظلم، إنهم حقاً يستحقون التقدير».

وقد احتلت التطورات الدراماتيكية في السنغال العناوين البارزة في الصحف السنغالية، بل وحتى الأفريقية، متحدثة عن غضب شعبي عارم في السنغال بسبب عزم «عبدالله» العودة للكرسي الرئاسي للمرة الثالثة.

وقد تزامن إعلان المجلس الدستوري مع انعقاد مهرجان لحركة ٢٣ يونيو المعارضة لترشح الرئيس «واد» لمأمورية جديدة.

وقد تحولت ساحة تجمهر المعارضة بعد إعلان قرار المجلس إلى ميدان للمواجهة بين قوات الأمن – التي كانت ترابط على مقربة من النشاط – وأنصار المعارضة، كما قام بعض الشبان الغاضبين بإحراق بعض المباني الرسمية والسيارات ومقار تابعة للحزب الحاكم، بالإضافة إلى إغلاق الشوارع في الأحياء الرئيسة من العاصمة داكار وبعض المدن الكبرى.

فاتورة الخلاص

ودعا الفنان السنغالي يوسف أندور السنغاليين إلى الخروج للشوارع احتجاجاً على قرار المجلس قائلاً: إن «الشعب مستعد لدفع فاتورة خلاصه»، واعتبر أندور أن الحركة الاحتجاجية ستتواصل حتى تنتصر إرادة الشعب على «مغامرات» الرئيس «واد».

ومن جهته قال الأمين العام للحزب الاشتراكي السنغالي عثمان تنور ديانغ، والمرشح لمنصب الرئاسة: إن المعارضة ستبذل كل جهودها حتى تمنع الرئيس «واد» من الترشح، وخاطب ديانغ حشود جماهير المعارضة، قائلاً: «إذا كان «واد» قد تمت تزكيته من قبل مجلس دستوري يتألف من خمسة أشخاص، فإنكم تمثلون المحكمة الدستورية الشعبية، وقد أصدرت حكماً واضحاً قبل عدة شهور بخصوص عدم أهلية الرئيس دستورياً لخوض غمار الرئاسيات المقبلة».

واعتبر المرشح إبراهيم فال أن الرئيس «واد» يعامل الشعب السنغالي كقطيع يسوقه حيث شاء، واتهم فال الرئيس «واد» بالسعي إلى إغراق البلاد في دوامة من العنف والاضطرابات، متعهداً بأن ترد المعارضة بعنف مضاد على عنف السلطة.

جدل دستوري

ويرى المحلل السياسي المختص في الشؤون السنغالية مختار ولد سيداتي، أن انتشار اللغة العربية في صفوف السنغاليين، ساهم في متابعتهم للإعلام العربي ومن ثم التأثر بأحداث المنطقة، مضيفاً أنه لا يستبعد أن تمتد الثورة إلى الدول الأفريقية المتأثرة بالثقافة العربية، خصوصاً السنغال.

ويثير ترشح «واد» جدلاً دستورياً كبيراً داخل وخارج السنغال، حيث يعتبر خصومه التعديلات الدستورية التي تم إقرارها عام ٢٠٠١م تسمح للرئيس بالترشح لولاية قابلة للتجديد مرة واحدة، بينما يرى أنصار «واد» أن الأخير الذي وصل السلطة قبل ٢٠٠١م، وأعيد انتخابه عام ٢٠٠٧م من حقه الترشح لولاية جديدة، وتنص المادتان ٢٧ و١٠٤ من الدستور على أنه لا يمكن للرئيس أن يترشح لأكثر من ولايتين مدة كل منهما خمس سنوات.■

أ.د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

الظاهرة الإسلامية المحيِّرة.. هل يفهمونها؟

الظاهرة الإسلامية يوم أن ظهرت فاعلة على الساحة، وهي محيِّرة لكثير من المحللين الذين كانوا قد نفضوا أيديهم من الإسلام ودعوته؛ لأن موجة قوية جارفة، وتياراً شديداً دفاقاً من المبادئ والدعوات والنظم والفلسفات والحضارات والمدنيات الدخيلة على بلادنا قد نافست كلها فكرة الإسلام في نفوس أبنائنا، وغزتنا في عقر دارنا، وأحاطت بنا في كل مكان، واحتلت قلوب الكثيرين منَّا ومشاعرهم، وتهيأ لها من أسباب الإغواء والإغراء والقوة والتمكن ما لم يتهيأ لغيرها من قبل، وانخدعت بها أمم كانت في الصميم من دول الإسلام، وارتفعت أصوات دعاة هذه الفكرة الطاغية؛ أن خلصونا مما بقي من الإسلام، واطرحوا بقية فكرته البالية من رؤوسكم ونفوسكم، وفرح المستعمرون وأذنابهم بالمد الطاغي، واستبشروا بهذا الانقياد الأعمى.

وإذا بالفكرة الإسلامية تنهض من ثباتها، وتهب من رقدتها، وتنبعث عملاقة مدوية، تقود الجموع، وتحيي الهمم، وتنير الدروب، وتغزو الدول، وظهرت مارداً ملأ المشرقين وأفزع المغربين، فحيَّر الأغرار، وأذهل الجاهلين، وأرعب المتربصين، وكبت الحاقدين، وأثلج صدور المخلصين، وكانت حيرة للكثيرين، وذهولاً للمراقبين بحجم عظمة الإسلام وقوة دعوته، وإرجافهم واختلافهم بقدر زخمه وسطوته، ولهذا عجبت كما عجب غيري بمقدار اختلافهم وكثرة انشعابهم حتى في تسميته أو وصف ظواهره، واليك شيئاً مما أحصى بعض المراقبين، في بيان هذه الحيرة غير المسبوقة على نطاق العالم كله في المفاهيم المستخدمة لوصف الإسلام في الدراسات الغربية التي حيرتهم قبل وما زالت تحيرهم إلى اليوم، رغم انكشاف الأجواء واتضاح الأمثال.. ومنها على سبيل المثال:

١- الإسلام السياسي (Political Islam)؛ ويقصد به منطلقات وأساليب وآليات توظيف الإسلام لتحقيق أهداف سياسية سواء من قِبَل الحكم أو المعارضة.

٢- الإسلام التقدمي (Progressive Islam)؛ وهو الذي يتضمن إمكانية تطبيق الاشتراكية التي كانت تدعي التقدم ولا يتعارض مع التحديث.

٣- الإسلام الشوري (Revolutionary Islam)؛ وهو الذي يسعى إلى إحداث تغيرات جذرية في الهياكل السياسية والفكرية السائدة في العالم الإسلامي، انطلاقاً من المبادئ والمقومات الشورية التي يتضمنها الإسلام، ويقترب من نفس المعنى السابق.

٤- الإسلام الراديكالي (Radical Islam)؛ من المفاهيم التي تضمنتها تلك الكتابات أيضاً.

٥- الإسلام الشعبي (Popular Islam).

٦- إسلام الجماهير (Islam of Masses).

٧- الإسلام من أسفل (Islam from Below)؛ ويعني به التصور السائد لدى العامة عن الإسلام.

٨- الإسلام الرسمي (Official Islam).

٩- الإسلام من أعلى (Islam from UP)؛ ويعني به بعض المنطلقات والأساليب والمؤسسات التي تستخدمها النظم الحاكمة لتوظيف الإسلام كمصدر لاكتساب الشرعية السياسية.

١٠- الإسلام التحديثي (Modernist Islam)؛ وهو في الحقيقة أقرب إلى الإسلام التقدمي، حيث يتضمن مقومات للحداثة، ولا يرفض ما هو وافد منه.

١١- الإسلام المسلح أو النضالي أو القتالي(Militant Islam)؛ ويشير المفهومان إلى الجماعات والتنظيمات الإسلامية التي تتبنى فكراً انقلابياً قوامه تكفير النظم الحاكمة ووصفها بالجاهلية، بل إن بعض تلك الجماعات تكفر المجتمعات أيضاً، وتستخدم القوة والعنف كأسلوب للإطاحة بالنظم القائمة وبناء مجتمع إسلامي جديد.

وهكذا تصنف الكتابات الغربية للإسلام في ثنائيات طبقاً لمعايير لا تنبع من داخله، بل هي من خارج إطاره.

المفاهيم المستخدمة للتعريف بالظاهرة موضع الدراسة:

استخدمت الكتابات الغربية العديد من المفاهيم لتعريف الظاهرة المعنية، ولقد حاول بعض الكتَّاب الغربيين تحجيم الظاهرة والتقليل من شأنها، فبرزت تعبيرات ومفاهيم مثل الغضب الإسلامي (Islam Anger)، والهَبَّة الإسلامية (Islamic Rumble)، والتطرف أو الهوس الديني (Religious Extremism)، وهناك من نظر إلى الظاهرة باعتبارها نوعاً من الإصلاح الجديد (New Orthodxy)، أو هي مجرد عودة جديدة للإسلام (Return of Islam)، أو إحياء للتعاليم الإسلامية (Revival of Islamic Teaching)، أو زيادة في الوعي الديني والهوية الذاتية بالمصطلحات الإسلامية(Self Identification in Religous)، وهناك من قصر الظاهرة الإحيائية على مستوى الشعوب أو الجماهير فقط، ولذلك فهي مجرد صحوة دينية شعبية (Popular Rellgious Revival) ، وهناك من نظر إليها باعتبارها ظاهرة سياسية تتضمن زيادة لجوء كل من النظم الحاكمة والقوى المعارضة إلى الإسلام بحثاً عن أسانيد للشرعية ومصادر للقوة في إطار الصراع السياسي على السلطة، ولذلك فهي صحوة سياسية إسلامية (Islamic Political Revival) ، والتبس الأمر على بعض الباحثين الغربيين، فتساءل: هل هي صحوة إسلامية، أم نبوءة جديدة يدعيها بعض عناصر النخبة (Islamic Resurgece or New Peohelhood)؟

وهكذا، فإن الحيرة التي تعتري هؤلاء المنظرين للتوصيفات المختلفة تدل على اهتمام غير مسبوق بهذه الصحوة وبرجالها، وعلى قصد اختراع الأسماء والمسميات التي ربما تعوق وتلوث سمعة القائمين على الحركة الإسلامية، ولكن كل هذا في الحقيقة لا يخفي ما وراءه من انزعاج وخوف وتيه يحتاج إلى تفهم أفضل وإلى دراسة أعمق، وإخلاص أشمل، لعل البشرية تنعم بالأمن والاستقرار في ظل تعايش بلا إكراه أو أحقاد، أو نزاع واستعباد، وهذه هي الظاهرة الإسلامية اليوم تعود بقوة إلى الإبهار بعد زمان طويل؛ لتظهر هوية أمة كانت رائدة للحضارة الإنسانية، لترفع أعلامها من جديد وتجمع شمل الإنسانية.

وبعد.. فهل من مجيب إلى الفهم الصحيح والفقه الواعي والإخلاص الوفي بحق الرسالة الناهضة، وإن لم يكن فإن كتيبة الله سائرة والركب يتابع الخطو والرواد قادمون..

﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (الحج:٤٠).■

لغد أجمل

سنا

sanatv

قناة سنا الفضائية

sana تردد 11316 عمودي نايل سات

info@sanatv.com

Designed by trafalgar

ليبيا بعد الثورة (١-٤)

د. محمد بن موسى الشريف (*)

قد سعدت بزيارة ليبيا قبل ثماني عشرة سنة، وكتبت عن تلك الزيارة حلقتين، ولم أكن أُقدِّر أن أعود إليها بعد ذلك، لكن قضاء الله تعالى غالب، وأمره ماضٍ، وما قدّره كائن، سبحانه وتعالى، فقد سقط حكم الطاغية الذي جثم على صدور العباد، وأكثر في الأرض الفساد، وفعل القبائح في البلاد، فأخذه الله جل جلاله أخذ عزيز مقتدر، بعد أن أمهله طويلاً، وفسح له في المدة، ومدّ له في الأجل، وأرخى له حبل الأمل، ثم حطم الله تعالى ملكه، وأزاله عن عرشه، وجعله آية للمعتبرين، وعبرة للناس أجمعين، وذهبت خزعبلاته أدراج الرياح، وتفرق دمه ودم بعض أولاده وأعوانه وأزلامه في البطاح، فعمت البلادَ الأفراح، وفرحت الأرواح، وجاء بعد ليل طويل الصباح، فاللهم لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه.

زرت ليبيا قبل ١٨ عاماً وكتبت عن تلك الزيارة حلقتين ولم أكن أُقدِّر أن أعود إليها بعد ذلك لكن قضاء الله تعالى غالب

وعجيبٌ أمرُ ليبيا، فهي ليست مثل أي بلد في العالم، فقد أغلق النظام السابق البلاد، وقتل المواهب، ومنع العمل الإسلامي، وشَلّ الإبداع، وعزل أصحاب القدرات عن توظيفها، فأصبح الناس خارج ليبيا لا يكادون يسمعون بأحد داخلها، ولا يدرون عن أهلها كبير شيء، ونحن المسلمين نسمع بعاملين ومبدعين وأصحاب مواهب من شتى بلاد العالم الإسلامي وغيره، لكننا لا نكاد نسمع بأحد داخل ليبيا، وهكذا هو الظلم الشديد والطغيان الشنيع يفعل بالبلاد والعباد فِعْل الزلازل والكوارث التي لا تُبقي ولا تذر، وتدمر كل شيء.

فرحة واستبشار

فلما جئت البلاد الليبية هذه المرة، وجدت فيها المواهب التي دُفنت، والقدرات التي حُجِّمت، والإبداع الذي حيل بينه وبين أصحابه، ووجدت الناس فرحين مستبشرين، قد خالطهم قدر غير قليل من الحماسة في تعويض ما فاتهم، واللحاق بنظرائهم في العالم الإسلامي، وإن أردت التعبير بعبارة موجزة فأقول: إن البلاد وُلدت بعد هلاك «القذافي» من جديد، واستأنفت مسيرة حُرمتها منذ سنين طويلة، حتى الأرض قد اخضَرَّت بعد جفاف، والمطر نزل في غير وقته بغزارة عقب هلاك الطاغية، فرأيت البلاد مخضرة مُوْنِقَة، قد اكتست بسندس وخمائل، فاللهم لك الحمد.

جئت طرابلس بالطائرة المصرية من القاهرة يوم الجمعة ٢٥ صفر ١٤٣٣هـ/ ٢٠ يناير ٢٠١٢م، واستقبلني الإخوة منظمو الرحلة استقبالاً نَمَّ عن حبهم وجليل عاطفتهم، وأُخذت إلى قاعة الاستقبال التي كان الطاغية الهالك يستقبل فيها ضيوفه، فتذكرت قول الله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٦)﴾(آل عمران)، ثم أُخذتُ إلى تاجوراء، وهي بلدة قريبة من طرابلس لا تبعد عنها سوى ١٥ كم، ودخلت جامع «مراد أغا» الكبير، وسمعت فيه درس مفتي الديار الليبية الشيخ الصادق عبدالرحمن الغرياني، وهو مَن هو جلالة وصدعاً بالحق، وهو مَن أفتى الثوار بالخروج، وقال: هو فرض عين على الليبيين، وقد مزج في درسه بين التقرير الفقهي والإرشاد والنصح للمصلين، وعَرّج على المجلس الانتقالي والثروات الليبية والسجون، وأوصى بحسن معاملة السجناء وإعطائهم حقوقهم، فأعجبني منه مراعاته للواقع والجمع بينه وبين تفقيه الناس وتعليمهم شؤون دينهم، ثم بعد السلام عليه خرجت من تاجوراء إلى «مسَلاّته» لأزور وزير الأوقاف الليبي الشيخ حمزة أبو فارس، وهو شيخ جليل قد أصابه من «القذافي» بلاء شديد، وذلك منذ سنة ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م إلى قيام الثورة، وقد اشتد عليه البلاء جداً زمن الثورة وتنقل متخفياً

(*) داعية سعودي - المشرف على موقع «التاريخ»

عجيبٌ أمرُ ليبيا.. فقد أغلق النظام السابق البلاد وقتل المواهب ومنع العمل الإسلامي وشلّ الإبداع وعزل أصحاب القدرات عن توظيفها

..فلما جئت البلاد هذه المرة وجدت فيها المواهب التي دُفنت والقدرات التي حُجِّمت والإبداع الذي حيل بينه وبين أصحابه ووجدت الناس فرحين مستبشرين

حمزة أبوفارس

في أماكن عديدة، وتُوبع بدقة وتعب كثيراً من هذا التخفي، وسكن في أماكن لا تليق بسكنى الآدميين!! لكن الله تعالى نجّاه، وخرج من البلاد خائفاً يترقب، ثم عاد مكرماً معززاً بعد الثورة، وقد زرته في بيته في مسَلاته، وقد كان بيني وبين ابنه خالد ود قديم، وشرفني بالزيارة في بيتي بجدة، وقد رأيت أربعة من أبنائه – غير خالد – في زيارتي هذه فرأيت عليهم علائم الأدب والدين والسعادة، فالحمد لله رب العالمين.

زيارة زليتن

ثم خرجت من عند الشيخ فرحاً مسروراً إلى «زليتن» وبيت الأخ في الله تعالى الطبيب الفاضل خالد القَدَّار، وهو صاحب الفضل عليّ في هذه الزيارة – بعد فضل الله تعالى – فقد قابلني في تونس في إحدى المحاضرات وطلب مني القدوم إلى ليبيا فوافقته، ثم نسيت الموضوع تماماً، فلما اتصل بي طالباً زيارتي إلى ليبيا فأجبته، لم أتذكر أني قابلته في تونس حتى ذكّرني هو بذلك لما قابلته، ولقد أكرمني جزاه الله تعالى خيراً، ورافقني في زيارتي هذه إلى كل البلاد التي زرتها فأسأل الله تعالى أن يجازيه خير الجزاء.

وفي اليوم التالي، زرت الجامعة الأسمرية، وهي جامعة تدرّس المواد الشرعية واللغوية، ومواد الدعوة والإعلام الإسلامي والاقتصاد الإسلامي، وهاتان المادتان الأخيرتان لم يبدأ تدريسهما إلا بعد الثورة الجليلة؛ لأن نظام الطاغية الهالك كان يمنع تدريس مثل تلك المواد، وقد قابلني مدير الجامعة د. عبدالله بن علي جوان مقابلة حسنة جداً، وجال بي بنفسه في مكتبتي الجامعة، وأهداني كتباً وأعداداً من مجلات الجامعة، فجزاه الله تعالى خيراً، وقد سجن في الثورة ثلاثة أشهر ونجاه الله تعالى بفضله ومَنِّه.

محاضرة عامة

وقد أعدّ لي محاضرة عامة في الجامعة، فاخترت الحديث عن ليبيا وعطائها الشرعي والثقافي والحضاري الإسلامي، وذكرت بعض القصص عن مشاركات ليبيا في نجدة العالم الإسلامي منذ حملة «نابليون» الهمجية البغيضة على مصر إلى زماننا هذا، ومن أراد التفصيل فليرجع إلى موقعي «التاريخ» وإلى صفحتي في «الفيسبوك».

ثم تغدينا في بيت الأخ الفاضل عبدالسلام الصَفراني، وانطلقنا عقب صلاة العصر إلى مسرح البلدة – أي القاعة الكبرى – وألقيت فيها محاضرة بعنوان «الأمة.. بين الأمس واليوم»، وأعني بالأمس ما قبل الصحوة، وباليوم ما بعد الصحوة، وقد فصلت فيها حال الأمة قبل الصحوة وبعدها في الجوانب الإعلامية والسياسية والاقتصادية والدينية والاجتماعية.

وعقب صلاة المغرب، زرت الشيخ الفاضل علي جوان وهو والد مدير الجامعة د. عبدالله الذي ذكرته آنفاً، وكان لقاء طيباً حدثني فيه الشيخ عن حياته وتفصيلات طلبه للعلم زمن الملك «إدريس السنوسي» يرحمه الله تعالى، والشيخ من الأشراف الفواتير الذين ينحدرون من بلدة «زليتن» وينتسبون إلى الشيخ عبدالسلام الأسمر يرحمه الله تعالى، والعجيب أنه أخبرني أنه حاز درجة الماجستير من بلدة «الجغبوب» سنة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، وتلك مدة مبكرة جداً آنذاك؛ إذ لم تكن شهادات الماجستير تُعطى إلا في جامعات محددة في العالم الإسلامي، والجغبوب واحة بعيدة عن مراكز الثقافة والعلم آنذاك، لكن عجبي زال لما أخبرني الشيخ أن جد الملك «إدريس» مدفون في الجغبوب؛ ولذلك عُني بها الملك من كل النواحي، وجلب لها كفاءات جيدة من مصر.

تحفيظ القرآن

وقد زرت في ذلك اليوم زاوية لتحفيظ القرآن على الطريقة الليبية القديمة، وعرفت من القائمين على الزاوية أن تلك الطريقة هي السائدة في ليبيا؛ ألا وهي التحفيظ من خلال الكتابة على الألواح، فيحفظ الطالب الآيات ويحفظ رسم الكلمات العثمانية، ومكتوب على بعض الكلمات عدد مرات تكررها أو تكرر مشتقاتها في القرآن الكريم، فيحفظ الطالب حفظاً متقناً جداً، ويرسم بيده كل القرآن، وهذا شرط في التخرج.

والطالب يسكن في الزاوية ويأكل فيها ويقيم حتى يفرغ من الحفظ، ونظام الزاوية فيه جد وحزم فيستفيد الطالب فائدة حسنة، وتمنيت لو عُمل بهذا النظام في بلادنا، فالفارق بين طريقتنا في التحفيظ وطريقتهم كبير جداً، فطرائق تحفيظهم أحزم وأقوى وأجدى وأعود بالنفع على الطالب، والقرآن أبعد من التفلت، وأبقى في القلب والعقل، والله الموفق.■

الذمة المالية للمرأة في الإسلام.. وتساؤلات معاصرة (١ - ٢)

الشريعة أجازت للمرأة التصرف في مالها دون إذن زوجها

د. حسين شحاتة (*)

هناك العديد من التساؤلات المعاصرة حول الذمة المالية للمرأة في الإسلام ولاسيما بعد خروجها للعمل تحت دعوى مساهمتها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ومعظم هذه التساؤلات تدور حول الراتب وحقها في التصدق منه والهبة والتبرع والمشاركة في نفقة البيت ونحو ذلك.

من خسائر خروج المرأة للعمل بالغرب دون ضوابط: انتشار الزنا والإجرام وزيادة الأبناء غير الشرعيين وتفشي المخدرات وظهور الجنس الثالث والتبذير في شراء أدوات التجميل

وسوف نتناول بعض هذه التساؤلات والإجابة عليها في ضوء القرآن والسُّنة وفتاوى الفقهاء من السلف والخلف.

● ما حكم خروج المرأة للعمل ؟

- يرى أنصار خروج المرأة للعمل أنها نصف المجتمع، وعليها عبء المساهمة في تحقيق التنمية الاقتصادية، وفي هذا المقام يثار سؤال يحتاج إلى دراسة هو: هل ساهمت المرأة العربية التي خرجت للعمل بدون ضوابط شرعية فعلاً في تحقيق التنمية الشاملة للمجتمع مع المحافظة على ذاتيتها كامرأة؟ هذا السؤال يقودنا إلى دراسة الجدوى الاقتصادية لعمل المرأة ودورها في التنمية الاقتصادية في ضوء أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية.

لقد قام أحد كتَّاب الاقتصاد الإسلامي بدراسة علمية خلص منها إلى أن التنمية في المناهج الوضعية تقوم على تحقيق أكبر كمية من السلع والخدمات بصرف النظر عن القيم الروحية والأخلاقية والإنسانية، فهي تنمية ناقصة وليست شاملة؛ إذ تركزت فقط على الجوانب المادية، وفقدت المرأة دورها في بناء وتكوين الأسرة والمحافظة على ترابطها؛ ونجم عن ذلك سوء تربية الأولاد وانحرافهم، وارتفاع نسبة الطلاق، كما أدى هذا إلى ظهور أجيال من الفتيان والفتيات يدمنون الخمر، ويتعاطون المخدرات، ويمارسون الفاحشة، ويرتكبون الجرائم، ولا يحترمون آباءهم وأمهاتهم.. فهل هذه هي التنمية التي ننشدها بينما تنفق الدول الغربية وأمريكا وغيرها آلاف المليارات من الدولارات لمعالجة الأمراض الاجتماعية الناجمة عن خروج المرأة للعمل بدون ضوابط.

ومن خسائر خروج المرأة للعمل دون ضوابط شرعية: انتشار الزنا، وزيادة عدد الأبناء غير الشرعيين، وزيادة عدد المجرمين منهم، وتفشي المخدرات وظهور الجنس الثالث، والتبذير في شراء أدوات التجميل والملابس الفاخرة المترفة، وهذه الخسائر الاجتماعية والاقتصادية تقدر بآلاف المليارات من الدولارات.

ويخلص الكاتب إلى أن هذه خسائر تفوق الدولارات والدراهم التي تحصل عليها المرأة التي تخرج للعمل.

وفي ضوء هذا التحليل العلمي الموضوعي، فإن هذا المنهج الغربي يخالف قيم وأخلاقيات وسلوك المجتمع الإسلامي.

ولا يعني هذا أن الإسلام يحرم على المرأة العمل، بل أجاز ذلك بضوابط شرعية نذكرها فيما يلي:

١- شرط حاجة المجتمع إلى عملها وحاجتها هي للعمل.

٢- موافقة الزوج على عمل المرأة وفي المجالات الملائمة لها.

٣- إمكانية التوازن بين متطلبات البيت ومتطلبات العمل.

٤- تجنب الأعمال التي قد تحدث فيها خلوة.

٥- تجنب الأعمال التي فيها مشقة، ولا تناسب طبيعتها الفسيولوجية.

● كيف تساهم المرأة في التنمية الاقتصادية؟

- التنمية الاقتصادية والاجتماعية في المنهج الإسلامي تقوم على الاستخدام الأمثل للموارد البشرية والمادية من أجل الإشباع المادي

(*) خبير الاقتصاد الإسلامي

خسائر اجتماعية واقتصادية تقدر بآلاف المليارات من الدولارات تفوق ما تحصل عليه النساء اللاتي يخرجن للعمل

حق العمل مكفول لها شرعاً.. لكن ذلك لا يعني هجر المنزل وترك الأسرة

والمعنوي والروحي للإنسان، فهي تنمية للمجتمع الإسلامي وتستطيع المرأة أن تساهم فيها على النحو التالي:

١- تدبير شؤون المنزل، والقيام بالعديد من الأنشطة الإنتاجية داخل البيت لتساهم في زيادة الدخل القومي.

٢- قيام المرأة بالتربية الروحية والأخلاقية لأولادها ورعاية زوجها؛ مما يساعد على تكوين أسرة مترابطة ومتكافئة تدعم مسيرة المجتمع وتطويره؛ من خلال المساهمة الفعالة والمثمرة لأفرادها، فالبيت الآمن المترابط هو أساس التنمية الاقتصادية.

٣- حماية المجتمع من الأمراض الاجتماعية وما تسببه من أعباء اقتصادية على ميزانية البيت والدولة، فقيام المرأة بواجبها تجاه بيتها يوفر على المجتمع هذه الأعباء.

٤- خروج المرأة للعمل بضوابط شرعية في مجالات لا يجيدها الرجل يمثل التنمية السليمة، مثل أن تعمل طبيبة ومدرسة ومشرفة اجتماعية وممرضة للنساء.

وقد حققت الدولة الإسلامية في صدر الإسلام التنمية الشاملة للمجتمع التي لم تتوصل إليها دول أوروبا وأمريكا حتى الآن، ووصلت إلى درجة الازدهار، حتى أنهم لم يجدوا فقيراً ولا مسكيناً لكي يعطوه زكاة المال، في ذلك الوقت كانت تطبق تعاليم الإسلام، ومنها تفرغ المرأة لتربية وإعداد الشباب ورعاية الرجال الذين فتحوا البلاد ونشروا وحققوا العزة للمسلمين، وإدارة المنزل إدارة اقتصادية.

● ما حكم مساعدة الزوجة لزوجها من مالها؟!

- يحتاج الزوج أحياناً إلى مساعدة زوجته له من مالها الخاص الذي حصلت عليه من ميراث أو هدية أو هبة أو مكافأة أو من معاش أو نحو ذلك.. فهل يجوز له أن يطلب منها ذلك؟

من الأحكام الفقهية أن الزوج مسؤول عن نفقات البيت وتوفير الحاجات الأصلية للمعيشة من طعام وشراب وملبس ومأوى وعلاج وتعليم في ضوء استطاعته، ودليل ذلك من القرآن الكريم قول الله تبارك وتعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ (النساء:٣٤)، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾(الطلاق:٧).

وإذا احتاج الزوج إلى مال يمكن للزوجة أن تساعده من مالها الخاص وبطيب نفس، وفي حالات العسر والضيق والشدة وما في حكمها، فهو واجب ويدخل في نطاق تقوية ميثاق الزوجية وقيم الود والحب والرحمة، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ(٧٥)﴾(الأنفال)، ويعتبر الزوج والأولاد من ذوي القربى وأولى بالمعروف.

ويجب أن تستشعر الزوجة أنها مثابة بإذن الله على كرم صنيعها، كما يجب أن تحافظ على قوامة الزوج ولا تسبب له أي مساس بالكرامة، سواء بالمنِّ أو الأذى، ويمكن أن تكون هذه المساعدة في صورة هبة أو هدية أو على سبيل القرض الحسن الذي يرد لها عند انفراج الأزمة.

● ما حكم تصدق المرأة من مال زوجها؟

- أحياناً تقوم المرأة بالتصدق من مال زوجها، ولقد اختلف الفقهاء في جواز هذا الأمر على النحو التالي:

البعض أجاز أن تتصدق الزوجة من مال زوجها بغير إذنه، وذلك في الصدقات العادية المتكررة البسيطة (الصدقة اليسيرة) التي لا تؤثر على ميزانية البيت ولا تحدث به خللاً، أما بالنسبة للصدقات غير اليسيرة (غير العادية وغير الدورية) فيجب عليها استئذان زوجها.

والبعض أوجب على المرأة إذن زوجها في اليسير وفي الكثير، وهناك طرق عديدة للإذن، منها: الإذن العام، وفي هذه الحالة لا يجوز أخذ إذنه في كل مرة، وفي ظل الإذن العام أو الإذن الخاص، يجب أن تلتزم بالأحكام العامة للتصدق، ومنها: المشروعية، والوسطية، وتجنب الإسراف الذي يقود إلى الإفساد.

والرأي الأرجح هو أنها لا تتصدق من مال زوجها إلاّ بإذنه؛ لأن ذلك أقرب إلى روح ومعاني الأحاديث النبوية ورأي جمهور الفقهاء.

● ما حكم تصدق المرأة من مالها؟

- يحض رسول الله ﷺ النساء على الصدقة، وفي هذا الخصوص ورد عنه أنه قال: «تصدقن يا معشر النساء ولو من حليكن.. الحديث»(رواه مسلم)، ولقد ثبت من كتب السيرة أنهن تصدقن بحليهن.

وقد اختلف الفقهاء في أمر إذن الزوج إذا تصدقت الزوجة من مالها على النحو التالي:

- يرى جمهور الفقهاء أنه يجوز للزوجة أن تتصدق من مالها دون إذن زوجها دون إسراف أو تبذير، أي في إطار الأحكام العامة للصدقة.

- ويرى فريق آخر من الفقهاء أنه لا يجوز لها أن تتصدق من مالها إلاّ بإذن زوجها.

وأرى أن رأي جمهور الفقهاء هو الأقوى ما دامت تلتزم بأحكام الصدقات، ومنها الرشد وعدم الإسراف والتبذير.■

الإعجاز في التدوين والجمع للقرآن الكريم (٣)

صفات شخصية.. وأعمال جليلة

بقلم: أ.د. محمد عمارة (*)

تناولنا في العدد الماضي السير الذاتية لعشرة من كتّاب الوحي الثمانية والعشرين الذين دونوا القرآن الكريم، وفي هذا العدد نستعرض سِيَر الكتّاب الثمانية عشر الباقين؛ لنكشف عن المقام العالي لأصحاب هذا الديوان، والذي قام أصحابه على تحقيق المشيئة الإلهية في حفظ القرآن الكريم!

أهل هذا «الديوان» الذين تخصصوا في تدوين الوحي القرآني لم يكونوا مجرد كُتّاب يحسنون الكتابة والتدوين.. وإنما كانوا مع ذلك قادة مُقدَمين البراعة في العلم.. والفتيا.. والقضاء.. ورواية الحديث النبوي الشريف.. من أهم مؤهلاتهم

١١- عبدالله بن رواحة (ت ٨هـ/ ٦٢٩م):

هو أبو محمد عبدالله بن رواحة بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي.. كان يكتب في الجاهلية، أسلم وشهد «بيعة العقبة» التي تعاقد فيها الأنصار مع الرسول ﷺ على إقامة الدولة الإسلامية بالمدينة، قبل الهجرة بعام، وهو أحد النقباء الاثني عشر الذين مثلوا قيادة الأنصار بدولة المدينة؛ مؤسسة الوزراء، مع المهاجرين الأولين؛ مؤسسة الأمراء.

شهد «بدراً» و«أُحداً» و«الخندق» و«الحديبية»، واستخلفه الرسول ﷺ على المدينة في إحدى غزواته، وكان أحد الأمراء في واقعة مؤتة بالشام (٨هـ/ ٦٢٩م)، واستشهد فيها وكان شاعراً راجزاً.

١٢- شرحبيل بن حسنة (٥٠ق.هـ - ١٨هـ/ ٥٧٤ - ٦٣٩م):

هو شرحبيل بن عبدالله بن المطاع بن الغطريف الكندي، حليف بني زهرة.. من الصحابة القادة، أسلم بمكة، وهاجر إلى الحبشة، وغزا مع رسول الله ﷺ، وكان رسول النبي ﷺ إلى مصر، وتوفي النبي ﷺ وهو في مصر.

وهو قائد فتوحات الأردن، في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وتوفي بطاعون «عمواس»، على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٨ هـ/ ٦٣٩م.

١٣- معاوية بن أبي سفيان (٢٠ق.هـ - ٦٠هـ/ ٦٠٣ - ٦٨٠م):

هو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، القرشي الأموي.. أحد كبار دهاة العرب، ولد بمكة، وكان كاتباً حاسباً فصيحاً حليماً وقوراً.

أسلم يوم «فتح مكة» سنة ٨ هـ/ ٦٢٩م، فاتخذه الرسول ﷺ واحداً من كُتّابه، ولقد ولاه أبوبكر الصديق قيادة جيش تحت إمرة أخيه يزيد بن أبي سفيان، فكان مع المقدمة في فتح مدن صيدان، وعرفة، وجبيل، وبيروت، وولاه عمر بن الخطاب على الأردن، فدمشق، وجمع له عثمان بن عفان ولاية الشام، فلما تولى علي بن أبي طالب الخلافة عزله.

وبعد استشهاد علي بن أبي طالب، اجتمع الأمر لمعاوية، فكان تأسيس الدولة الأموية سنة ٤١هـ/ ٦٦١م.

وله في كتب الحديث النبوي ١٣٠ حديثاً.

١٤- عبدالله بن الأرقم (٤٤هـ/ ٦٦٤م):

هو عبدالله بن الأرقم بن عبد يغوث، القرشي الزهري.. من الكُتّاب الرؤساء، وخال النبي ﷺ، أسلم يوم «فتح مكة» سنة ٨هـ/ ٦٢٩م، وأصبح من كتاب النبي ﷺ، كما كتب لأبي بكر الصديق ولعمر بن الخطاب، وسنتين من خلافة عثمان بن عفان.

١٥- ثابت بن قيس (١٢هـ/ ٦٣٣م):

هو ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري الخزرجي.. كان خطيب رسول الله ﷺ، شهد «أُحداً» وما بعدها من المشاهد، واستشهد يوم «اليمامة» في قتال مسيلمة الكذاب والمرتدين على عهد أبي بكر الصديق.

وفيه قال الرسول ﷺ عندما زاره وهو عليل: «أذهب الباس رب الناس عن ثابت بن قيس بن شماس».

(*) مفكر إسلامي

أعمال تميزوا بها:

- السبق إلى الإسلام
- التضحية بالنفس والنفيس في سبيل الله وإقامة الدين
- إزالة الشرك والوثنية
- تأسيس الدولة
- فتح الفتوح التي حررت أوطان الشرق وضمائر شعوبه من قهر الروم والفرس
- القيام على الحكم والتدبير للولايات الإدارية والمالية والحربية في الدولة

١٦- عامر بن فهيرة (ت ٤هـ / ٦٢٥م):

هو أبو عمرو عامر بن فهيرة، مولى أبي بكر الصديق، كان مولَّداً من مولَّدي الأزد.. من السابقين إلى الإسلام، أسلم قبل دخول الرسول ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم، وكان حسن الإسلام، وعُذِّب في الله، وهو مملوك للطفيل بن عبدالله، أخي عائشة لأمها، فاشتراه أبو بكر الصديق وأعتقه.

وكان عامر هو الذي يروح بغنم أبي بكر الصديق إلى غار «ثور»، فيسقي الرسول ﷺ وأبا بكر اللبن، إبان هجرتهما من مكة إلى المدينة.

ولقد هاجر مع الرسول وأبي بكر، فأردفه أبو بكر خلفه على راحلته.

ولقد شهد «بدراً» و«أحداً»، واستشهد يوم «بئر معونة» سنة ٤هـ/ ٦٢٥م، وهو ابن أربعين عاماً.

١٧- حنظلة بن أبي عامر الأسدي (ت ٣هـ / ٦٢٤م):

هو حنظلة بن أبي عامر الراهب بن صيفي بن النعمان بن مالك بن أمية بن صبية بن زيد بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس بن حارثة، أنصاري أوسي، ثم من بني عمرو بن عوف.

من سادات المسلمين وفضلائهم، عُرف بغسِّيل الملائكة، لقول رسول الله ﷺ فيه عند استشهاده يوم «أحد» (٣هـ - ٦٢٤م): «إن صاحبكم لتغسله الملائكة».. وكان قد خرج من بيته مسرعاً إلى القتال، فانخرط فيه، واستشهد، وهو جُنُب، لم يتريث حتى يغتسل من جنابته.. فغسلته الملائكة!

١٨- مصقب بن أبي فاطمة الدوسي (ت ٤٠هـ/ ٦٦٠م):

هو مصقب بن أبي فاطمة الدوسي الأزدي.. من السابقين إلى الإسلام والذين هاجروا إلى الحبشة، ومنها عاد إلى المدينة، وشهد غزوة «بدر» سنة ٢هـ.

وتولى القيام على خاتم رسول الله ﷺ، وعلى خاتم الراشد الثالث عثمان بن عفان، كما تولى ولاية بيت المال لأبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب.

وله في كتب الحديث النبوي سبعة أحاديث.

١٩- خالد بن الوليد (ت ٢١هـ/ ٦٤٢م):

هو خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي.. كان من أشراف قريش وفرسانها في الجاهلية، يلي أيمنَّة الخيل.

أسلم سنة ٧هـ/ ٦٢٨م قبل «فتح مكة»، فسُرَّ رسول الله ﷺ بإسلامه وولاه على الخيل، وقاد العديد من معارك الإسلام، ضد المرتدين، وضد الفرس، والروم، في عهد أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب.

وكان كاتباً.. خطيباً.. فصيحاً.

وروى له المحدثون في كتب الحديث النبوي ثمانية عشر حديثاً.

٢٠- عمرو بن العاص (٥٠ق.هـ - ٤٣هـ/ ٥٧٤ - ٦٦٤م):

هو أبو عبدالله عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي.. أحد عظماء العرب ودهاتهم وأولي الرأي والحزم والمكيدة فيهم، كان في الجاهلية من الأشداء على الإسلام والمسلمين، ثم أسلم في هدنة «الحديبية»، سنة ٧هـ - ٦٢٨م، تولى إمارة الجيش في «ذات السلاسل»، واستعمله على عُمان، وكان من قادة الفتوحات للشام - على عهد عمر بن الخطاب - وهو قائد فتح مصر، الذي فتح الإسكندرية، عاصمة الإمبراطورية الرومانية في الشرق.

وكان أحد البلغاء الفصحاء، وله في كتب الحديث النبوي ٣٩ حديثاً.

٢١- محمد بن مسلمة الأوسي (٣٥ق.هـ - ٤٣هـ/ ٥٨٩ - ٦٦٣م):

هو أبوعبدالرحمن محمد بن مسلمة الأنصاري الأوسي الحارثي.. من الأمراء والقادة، شهد «بدراً» والمشاهد كلها - إلا غزوة «تبوك» - واستخلفه الرسول ﷺ على المدينة أثناء خروجه لبعض الغزوات.

وتولى ولاية الصدقات على عهد عمر بن الخطاب، كما تولى لعمر الكشف والتفتيش والمراقبة لأمور الولاة في البلاد.

٢٢- المغيرة بن شعبة (٢٠ق.هـ - ٢٠هـ / ٦٠٣ - ٦٧٠م):

هو أبو عبدالله المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي.. أحد دهاة العرب وقادتهم وولاتهم، أسلم سنة ٥هـ/ ٦٢٦م، وشهد «الحديبية» و«اليمامة» وفتوح الشام، وذهبت عينه في موقعة «اليرموك»، وشهد فتوح القادسية ونهاوند وهمدان وغيرها.

وأثناء ولايته لعمر بن الخطاب ولعثمان بن عفان على البصرة والكوفة قاد الفتح لعدة بلاد.

واعتزل الفتنة بين علي ومعاوية، ثم ولي الكوفة لمعاوية حتى وفاته.

وله في كتب الحديث ١٣٦ حديثاً.

٢٣ - عبدالله بن أبي سرح (ت ٣٧هـ - ٦٥٧م):

هو عبدالله بن سعد بن أبي سرح القرشي العامري، من بني عامر بن لؤي.. من مكة، أسلم قبل فتحها، وكان على ميمنة عمرو بن العاص في فتح مصر، وهو فاتح إفريقية - من طرابلس إلى طنجة - تولى إمارة مصر بعد عمرو بن العاص اثني عشر عاماً.

وغزا الروم بحراً، وظفر بهم في معركة

«ذات الصواري» سنة ٣٤هـ/ ٦٥٤م.

٢٤- سعيد بن العاص (٣ - ٥٩هـ / ٦٢٤ - ٦٧٩م):

هو سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي.. تربى في حجر عمر بن الخطاب، وأصبح من الولاة الأمراء الفاتحين، وهو فاتح طبرستان، وأحد الذين شاركوا في كتابة المصحف الإمام على عهد عثمان بن عفان، وكان كاتباً خطيباً فصيحاً.

٢٥- أبان بن سعيد (ت ١٣هـ/ ٦٣٤م):

هو أبو الوليد أبان بن سعيد بن العاص الأموي.. من أشراف قريش، وكبار الصحابة وكتّاب الوحي، أسلم سنة ٧هـ/ ٦٢٨م، بعد أن كان شديد الخصومة للإسلام والمسلمين.

ولاه رسول الله ﷺ عاملاً على البحرين، وعاد إلى المدينة عقب وفاة الرسول ﷺ واستشهد بموقعة «أجنادين» بأرض الشام، في خلافة أبي بكر الصديق.

٢٦- العلاء الحضرمي (ت ٢١هـ/ ٦٤٠م):

هو العلاء بن عبدالله الحضرمي، أصله من حضرموت ببلاد اليمن، ولد ونشأ بمكة حيث سكن أبوه، وصار من رجال الفتوحات في صدر الإسلام.

تولى ولاية البحرين لرسول الله ﷺ سنة ٨ هـ - ٦٢٩م، مع ولاية الصدقة والأموال فيها، وكتب له رسول الله ﷺ الكتاب الذي فصَّل فيه فرائض الصدقات والزكوات.

وكان أول من فتح جزيرة بأرض فارس في الإسلام سنة ١٤هـ/ ٦٣٥م، ويقال: إنه أول قائد مسلم ركب البحر غازياً في سبيل الله.

واستمر والياً على البحرين إلى عهد عمر بن الخطاب، حيث وجهه إلى البصرة، فتوفي وهو في الطريق إليها.

٢٧- جهيم بن الصلت:

هو جهيم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي.. أسلم عام خيبر سنة ٧هـ/ ٦٢٨م، وأعطاه الرسول ﷺ من غنائم «خيبر» ثلاثين وسقاً.

٢٨- حبان بن سعيد بن العاص[1].

هكذا رأينا - ونرى - أن أهل هذا «الديوان» الذين تخصصوا في تدوين الوحي القرآني، لم يكونوا مجرد كتّاب يحسنون صناعة الكتابة والتدوين، وإنما كانوا - مع ذلك وفوقه - قادة مقدمين في:

- السبق إلى الإسلام.
- والتضحية بالنفس والنفيس في سبيل الله.
- وإقامة الدين.
- وإزالة الشرك والوثنية.
- وتأسيس الدولة.
- وفتح الفتوح التي حررت أوطان الشرق وضمائر شعوبه من قهر الروم والفرس.
- والقيام على الحكم والتدبير للولايات الإدارية والمالية والحربية في الدولة.
- والبراعة في العلم والفتيا والقضاء ورواية الحديث النبوي الشريف[2].

هكذا كان كتّاب الوحي القرآني الذين حققوا إرادة الله سبحانه وتعالى في حفظ هذا الذكر الحكيم.■

الهامشان

(١) لم أعثر له على ترجمة في المصادر التي تيسر لي الاطلاع عليها.

(٢) انظر: عبدالحق الكتاني: «نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية»، جـ١، ص ١١٤ - ١١٧، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت.

- والسيوطي: «الإتقان في علوم القرآن»، مرجع سابق، ص ٥٨، ٦٠.
- وأمين الخولي: «عن القرآن الكريم»، ص ٢٨، ٢٩.
- و«مونتجمري وات»: «الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر»، ص ٢٢ - ٢٣.
- وابن الأثير: «أسد الغابة في معرفة الصحابة»، طبعة دار الشعب القاهرة.
- والزركلي - خير الدين - «الأعلام».

محاسبة النفس

عصمت عمر

عادةً ما يحاسب الإنسان غيره؛ لأننا دائماً ننظر إلى الآخرين ولا ننظر إلى أنفسنا، مع أنّ الإنسان ليس مسؤولاً عن الآخرين، بل هو مسؤول عن نفسه، فعليه أن يحاسب نفسه قبل أن يحاسب الآخرين.

يقول الله تعالى في كتابه المجيد: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (١٩) لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ (٢٠)﴾(الحشر).

قال ابن كثير في تفسيره: وقوله: «وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ»؛ أي حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وانظروا ماذا ادّخرتم لأنفسكم من الأعمال الصالحة ليوم معادكم وعرضكم على ربكم.

وفي الحديث، عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ قال: «الكيِّس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني»(رواه الإمام أحمد والترمذي)، وروى الإمام أحمد في كتاب «الزهد» عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، فإنه أهون عليكم في الحساب غداً، أن تحاسبوا أنفسكم اليوم، وتزيّنوا للعرض الأكبر».. ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ (١٨)﴾(الحاقة).

وترك محاسبة النفس وإهمالها، له أضرار عظيمة، قال ابن القيم يرحمه الله: «وأضر ما عليه: الإهمال، وترك المحاسبة والاسترسال، وتسهيل الأمور وتمشيتها، فإن هذا يؤول به إلى الهلاك، وهذه حال أهل الغرور، يغمض عينيه عن العواقب ويمشي الحال ويتكل على العفو، فيهمل محاسبة نفسه والنظر في العاقبة، وإذا فعل ذلك سهل عليه مواقعة الذنوب وأنس بها، وعسر عليه فطامها، ولو حضره رشده لعلم أن الحمية أسهل من الفطام وترك المألوف والمعتاد».■

تنمية موارد الجامعات.. الواقع والمأمول

د. زيد بن محمد الرماني (*)

إن الاهتمام باستثمار الأموال قد زاد كثيراً في أيامنا وشغل الكبير والصغير، فلا يكاد ينعقد مجلس إلا ويتطرق الحديث فيه إلى الاستثمارات.

ولاشك أن اختيار استثمار معين ينبغي أن ينطلق من أمرين؛ الأول: المعرفة الوافية لمختلف أنواع الاستثمار، وميزات كل منها.. والثاني: الرؤية الواضحة للأهداف المتوخاة من الاستثمار.

إن الناس متفقون على أن الاستثمار هو الطريق الأكثر ضمانة وسلامة لتنمية المال.

والجامعات اليوم - كما غيرها - مطالبة بتنمية مواردها البشرية والتقنية، الحكومية وغير الحكومية، وعدم الاعتماد على مصدر وحيد في التمويل بما هو مخصص لها في ميزانية الدولة.

أما أبرز المجالات التي يمكن للجامعات تنمية مواردها من خلال استثمارها، ففي نظري تتمثل في: التبرعات، والمنح، والوصايا، والأوقاف، ولكن وفق شروط معينة، منها:

أولاً: إن وُجدت شروط من قبل المتبرعين والمانحين والموصين والواقفين؛ فتطبق تلك الشروط، بحيث يكون صرفها بحسب الشروط، أما إذا تعارضت تلك الشروط مع أهداف الجامعة، فلا تقبل تلك التبرعات والمنح والأوقاف والوصايا أصلاً، وكذلك إذا كان من الشروط ما هو غير معتبر شرعاً، فإنه يكون لاغياً تلقائياً، كما لو شرط صرف المال في ترجمة كتب سحر وشعوذة وإلحاد، أو إعداد بحوث في مناقضة الشريعة أو الرد على أهل العلم الشرعيين.

ثانياً: إذا لم توجد شروط للمتبرع أو الموصي أو الواقف حينئذ، فالأولى صرفها في وجوه البر والقُرب، مثل طباعة كتب العلوم الشرعية، أو ترجمة شيء منها، أو ترجمة معاني القرآن الكريم أو السُّنة النبوية، أو الإنفاق على طلاب العلم الشرعي وحفظة القرآن والسُّنة، كما يجوز صرفها في كل الوجوه المباحة من تعليم العلوم الشرعية وإعداد البحوث فيها أو إصدار مجلات دورية أو الإنفاق على مشاريع الجامعة الأخرى.

ثالثاً: بالنسبة للأوقاف والوصايا، أرى أن يكون التنسيق بين الجامعات ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في البلد، حتى لا يُساء التصرف فيها، ولكي يكون الموصي أو الواقف واثقاً من الصرف في المجال وبالأسلوب المناسب.

ويمكن للجامعات أن تنشئ مراكز بحثية أو كراسي بحثية أو عمادات للبحوث أسوة بعمادات البحث العلمي ومعاهد البحوث والدراسات الاستشارية وعمادات المركز الجامعي لخدمة المجتمع، على أن يكون من ضمن اختصاصاتها إجراء البحوث والدراسات وإقامة الدورات مقابل عوائد مناسبة.

ويمكن لتلك الجهات البحثية أن تقدم خدماتها للمؤسسات التجارية والصناعية وغير ذلك؛ كالجهات الأمنية مدفوعة الأجر وبأسعار منافسة.

وهناك المعارض الدائمة التي يمكن للجامعات أن تنشطها وتعقدها للكتب الجامعية والعلمية والأدوات الدراسية مقابل عوائد مناسبة.

ويمكن دعوة الأثرياء ورجال الأعمال والقطاع الخاص من أجل تبني أعمال معينة، والتكفل بتكاليفها، مثل إجراء أبحاث معينة، دعم برامج المنح الطلابية، تأمين أجهزة وتشغيلها، وتمويل المعامل والمختبرات.

وتأجير بعض الممتلكات داخل المملكة وسيلة مناسبة من وسائل تنمية موارد الجامعات.

كما يمكن للجامعات أن تحقق نفعاً وتحصل على روافد مالية من القاعات والصالات والمراكز الترفيهية والرياضية والاجتماعية، من خلال:

١- تبني الأثرياء ورجال الأعمال والقطاع الخاص تمويل واستثمار تلك المناشط.

٢- وضع عوائد مالية مناسبة للاشتراك والمساهمة في تلك المناشط.

٣- إقامة الدورات والمسابقات والأمسيات مقابل مبالغ رمزية.

٤- دعوة المؤسسات والشركات للاستفادة من مرافق الجامعات مقابل عوائد مجزية.

وأزعم أن الدور الإعلامي ضعيف وخافت فيما سبق، بل إن الإعلام بمختلف أشكاله لم يعط هذه القضية الاهتمام المناسب.

وأظن أن قيام وسائل الإعلام وفنون الدعاية والإعلان وشركات التسويق بدورها على الوجه الأكمل في مجال حث أفراد المجتمع بمختلف شرائحه وطبقاته وأجناسه على تطوير وتنمية موارد الجامعات سيدفع بالقضية إلى حيز الاهتمام اللائق بها.

ولذا، فإن من أفضل السبل لإيجاد تعاون بين الجامعات والمؤسسات الإعلامية المحلية:

١- تبني أقسام الإعلام بالجامعات مهمة التنسيق وتوحيد الجهود ووضع الآليات المناسبة وفتح القنوات اللازمة لذلك.

٢- قيام إدارات الإعلام الجامعي والعلاقات العامة بالجامعات بدور ريادي في مجال الدعاية والإعلان وتوزيع المطويات الموضحة للأهداف.

٣- مشاركة أعضاء هيئة التدريس في البرامج الإذاعية والتلفازية، إلى جانب الكتابات الصحفية عن هذا الموضوع.

وأزعم أن الجامعات بكافة مرافقها ومبانيها وأنشطتها وإداراتها وكلياتها وعماداتها مناسبة لأي استثمار، فمن خلال المنشآت الرياضية ونوادي الطلاب ومعامل الكليات وبرامج المركز الجامعي لخدمة المجتمع وأنشطة ودورات الكليات والعمادات وغيرها كثير، من خلال ذلك يمكن أن تحقق الجامعات تنمية مطردة في مجال تنمية استثماراتها، من خلال:

العوائد المناسبة، التأجير، التمويل، الاستثمار، الرسوم الرمزية.

ختاماً، فإني أرى الوقت قد حان للجامعات للتفكير الجدي ووضع الآليات المناسبة لدعم وتطوير وتنمية مواردها واستثمار طاقاتها ومرافقها.

ثم إني أدعو إخواني رجال الأعمال والأثرياء والقطاع العام والخاص بكل أشكالهما للمساهمة في ذلك، ودعم القنوات الاستثمارية وتبني الأوعية التنموية من أجل مستقبل أرحب للجميع.■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المرأة.. في فكر وكتابات «المثقفين»

علي بطيح العمري (*)

للثقافة دور بارز في تنمية المجتمع وتنوير الناس، والثقافة شاملة لكل الجوانب والمجالات ومن الصعب حصرها في مجال، ولعل الصحف ترتكب خطأ كبيراً، فصفحاتها الثقافية مقتصرة على الفن التشكيلي والغنائي!

وهذه الأيام لا حديث للناس ووسائل الإعلام إلا ما حصل من تجاوزات على هامش ملتقى المثقفين السعوديين الثاني في الرياض.

لكن لكل قاعدة شواذ، فكما أن هناك فقيهاً محسوباً على الفقه، وطبيباً محسوباً على الطب، فكذلك يوجد مثقف محسوب على الثقافة، فالعصمة للأنبياء والرسل، لكن الغريب أن يأتيك أحدهم ويجزم بعدم

خالد السليمان: المشروع الليبرالي عند بعض «المتلبرلين» مشروع أنثوي خالص.. يبدأ بالمرأة وينتهي بالمرأة مروراً بالمرأة!

(*) كاتب سعودي

حصولها.. لماذا؟! «هؤلاء ناس مثقفون!! كبار!! فاهمون!! لهم حضورهم!! في المملكة!! إذاً مستحيل حصول هذه التجاوزات!!» نفي عام، وعلى ماذا اتكأ؟

على كل لا يهم ما الصورة التي شوهدت ولا يهمني طبيعة التجاوزات.. فقط أريد طالما أن القضية لها علاقة بالمرأة أن نستقرئ صورة المرأة في فكر وكتابات «المثقفين».

تعليقات ليبرالية

تأملوا بعضاً من هذه النصوص والكتابات، والذكي من يجيد فهم ما بين الأسطر.

● كثيرات يشكون من أن كثيراً من المتحررين والمثقفين يريد أن يصاحبها يريد أن يصادقها لكنه يفاجئها بأنه لا يستطيع الزواج منها؛ لأنه لا يريد أن يتزوج امرأة متحررة.. يريد أن يصل إلى لذته معها!

(الكاتب: منصور النقيدان)

● أحد الكتّاب الليبراليين اتصل بي الساعة الرابعة فجراً.. يتصل بي الساعة الرابعة فجراً ماذا يريد في هذا الوقت؟!

(روضة اليوسف - لقاء تلفزيوني)

● المشروع الليبرالي عند بعض «المتلبرلين» مشروع أنثوي خالص.. يبدأ بالمرأة وينتهي بالمرأة مروراً بالمرأة!

(خالد السليمان - «عكاظ»)

● تركي الدخيل: روايتك الأخيرة «فسوق»، لماذا اخترت «فسوق» عنوان على فكرة؟

الضيف: وماذا سميت «تركي» على فكرة؟

تركي الدخيل: يعني أكيد فيه مناسبة لاختيارك «فسوق»؟ هل كنت تريد..

الضيف: في أوقات كثيرة الاسم يكون وليد أمنية سابقة وفي أوقات..

الدخيل: وليد «إيش» عفواً؟

الضيف: أمنية سابقة، وفي أوقات يكون مناسباً لهذا الشخص، وفي أوقات يكون نوعاً من التسمي بـ..

تركي الدخيل: وما الأمنية التي جعلتك تسمي «فسوق» الأمنية السابقة؟

الضيف: ليست أمنية سابقة، لكن هي نتاج لهذا العمل!

(برنامج «إضاءات» - موقع تركي الدخيل)

كذبة كبيرة

● كنت دائماً أنظر إلى مثقّفينا وكتّابنا على أنهم «نبلاء»، لا يكذبون ولا يتلوّنون!! ولم أكن أتخيَّل أن بهم «وصوليين»!! وعندما اقتربت من هذا الوسط الثقافي، وتعاملت مع بعض المثقفين فيه؛ اكتشفت أنني كنت أعيش كذبة كبيرة، وأن الإنسان الناقص يبقى إنساناً ناقصاً، وإن حمل شهادة عليا، وإن قرأ ملايين الكتب، وأنا هنا لا أعمم، فهناك من يعمل في هذا الوسط ومن يقرأ ومن يكتب ويملك أخلاقاً نبيلة، وقد كنت محظوظة بمعرفة بعض هؤلاء الشرفاء «القلّة» الذين أفخر بمعرفتهم ولكن الكفة الأخرى كانت هي «الأثقل» وهي «الأعم» وهي التي سبّبت لي هذه الصدمة وهذا الألم.. للأسف.. أقولها وأنا أحترق على عالمي الذي خلته جنة من جنات الدنيا.. هذا العالم الذي يحمل الكذابين والمنافقين والوصوليين و«النسونجيين»، وهذه الكلمة وحدها كارثة.. كارثة على هذا الوسط الذي يفترض به أن يكون وسطاً ثقافياً راقياً.

(أميرة القحطاني - صحيفة «الجزيرة»، المجلة الثقافية)

● مجموعات من الليبراليين.. فهمت الليبرالية أنها الجزء «الأسفل» من الإنسان!

(د. محمد الأحمري - برنامج «إضاءات»)

دعوة للتحرر

● غدت الصورة الذهنية لليبرالية السعودية في المجتمع أنها مجرد دعوة للتحرر الأخلاقي ليس إلا، ولن يجد من

يتابع الصوت المرتفع للتيار الليبرالي في الصحف والمنتديات والفضائيات إلا الوصول إلى هذه النتيجة!

(نواف القديمي - مجلة «رؤية»)

● قال لي حرفياً: أنا استطيع أن أجعل من الإنسانة العادية كاتبة كبيرة! فقلت له وأنا في دهشة مما أسمع: الكتابة موهبة لا تصنع ولا تمنح، فقال لي بكل ثقة: أنا جعلت من إنسانة عادية كاتبة كبيرة، وقد أصبحت الآن مشهورة، لكنها تنكرت لي عندما اشتهرت.. وعرفت من خلال حديثه أنه كان يريد ثمناً لذلك التوجيه الذي يقول: إنه قدمه لتلك الكاتبة، وطبعاً عرض عليَّ المساعدة «بشرط» أن يكون هناك ثمن لهذه المساعدة التي لم أطلبها منه أساساً، ودون أن أدخل معه في تفاصيل، وقبل أن أنهي معه مكالمتي سألته: هل هناك مثقفات يتعاملن معه ويتقبلن هذا الأسلوب في التعامل؟ قال وبصوت عال جداً: «طبعاً»!

وأريد أن أشير بأن هذا الرجل كان يتحدث بكل ثقة وكأن نساء العالم «ساقطات»!

(أميرة القحطاني - «الجزيرة»، المجلة الثقافية)

● الذين يدعون الليبرالية دون أن يؤمنوا بها أو يطبقوها على أنفسهم، فحياتهم مليئة بالمفاجآت التي تعكس ازدواجية الشخصية، أو نفاقاً أو مجاراة للموضة.. ذهلت مؤخراً حين علمت أن أكثر مثقفينا تحرراً وأكثرهم سخرية من واقعنا، من ظلمنا لأنفسنا، من ظلمنا للمرأة، هو رجل ظالم متزوج من أربع نساء وينتقد في كتاباته التعدد وينتقد الخيانة الزوجية.. وبعيداً عن التعدد والظلم، هناك الليبرالي الذي ينادي بخروج المرأة واختلاطها بالرجل، مطالبة واقعية ومنطقية ومفرحة، لكن لنسأله: أين زوجتك أو زوجاتك؟ أين أخواتك؟ أين بناتك؟ هل يخرجن فعلاً ويختلطن بالرجال لتكون أنت القدوة الأولى أمام مستمعيك؟ أين نساء عائلتك عن الندوات التي تعقدها مع غيرك من المثقفين،

وعن تجمعاتكم الليبرالية المتحضرة؟

فيجيب: ماذا؟ نسائي لم ولن يكشفن على مخلوق غيري.

لمن إذاً توجه دعوات التمرد؟

إنها لنساء الغير، لزوجات الغير وبنات الغير.

فلتبق نساؤه خلف الأسوار محروسات تحت ظله تحميهن العادات والتقاليد التي يدافع عنها سراً ويحاربها جهراً. اهـ.

(نادين البدير)

عباءة سوداء

● لا تستطيع المرأة السعودية الخروج من منزلها دون ارتداء تلك العباءة السوداء القبيحة فوق ملابسها، فلكم أن تتخيلوا المرأة مرتدية هذه العباءة في درجة حرارة ١٠٠ فهرنهايت!

(وجيهة حويدر)

● مرّت امرأة جميلة بينما كنا جالسين في ردهة أحد فنادق البحرين، فتنهّد صديقي وقال: «يا قلبي يا كتاكت.. ياما أنت شايف وساكت»! لاحظت من حديثه أنه يقول: إنه نصير للمرأة، إنما ليس لديه مانع فيما يلي:

روضة اليوسف: أحد الكتّاب الليبراليين اتصل بي الساعة الرابعة فجراً.. ماذا يريد في هذا الوقت؟!

أميرة القحطاني: كنت دائماً أنظر إلى مثقفينا وكتّابنا على أنهم «نبلاء» لا يكذبون ولا يتلوّنون.. ولم أكن أتخيّل أن بهم «وصوليين»!!

– أن تكون له سكرتيرة مواطنة جميلة بدلاً من السكرتير الهندي القبيح!

– أن يترك زوجته قابعة في المنزل مع الأولاد، ويذهب ليقضي إجازته في (...)، حيث يستمتع بالنساء كما يقول!

سؤالي: كيف تكون يا صديقي نصيراً للمرأة، بينما أنت تقرف وتخون زوجتك إلى هذا الحد؟ وهل ترضى أن تكون ابنتك السكرتيرة الجميلة لمدير آخر لكي يفعل بها ما تريد أن تفعله ببنات الناس؟!

(كمال الصبحي)

أخيراً..

مثل هذه المشاهد السيئة والصور المشوهة ليست بالمستغربة من خلال كتابات «المثقفين»، فلو ألقيت نظرة عامة على أكثر الروايات لوجدتها تدندن حول الاختلاط والعلاقات مع النصف الآخر، والحرية وكسر القيود الاجتماعية، وكذا السخرية من الحجاب، وعادات المجتمع.. كل هذه أليست مؤشرات طبيعية لما يحصل من تجاوزات!

وسؤالي: أليس من الممكن أن تتحول الصورة الكتابية إلى واقعية في فكر المحسوبين على الثقافة؟

أؤكد أنه لا أحد معصوم من الخطأ، لكن إن حصلت تجاوزات فهي عاكسة لما كتب وما نشر وما ينادَى به في قنوات أجنبية، من قبل بعض المحسوبين على ثقافتنا، فهذه المشاهد أمور طبيعية لتجاوزات المثقفين؛ لأن كتاباتهم تثبت وتدعو، فإن نفى التطبيق فكيف ينفي الفكر؟!

بقي في الختام: أنا قلت: بعض وليس كل المثقفين، وقلت: المحسوب على الثقافة التي يدعي وصلاً بها وهي لا تقر له بذاك! ولكم تحياتي.■

شخصية «الحمار» في الفكر والأدب (١٣)

مشاعر وأحاسيس

بقلم: أ. د. جابر قميحة (*)

الشاعر الإسباني «خوان رامون خمنيث» يحس بالعاطفة الصادقة التي تربط حماره «بلاتيرو» بالأطفال، فهو يسعد حين يرى الأطفال يمضون معه إلى مسيل أشجار الحور، ويأتون به يركض، وقد حمل الأزهار الصفراء وهم يداعبونه، ويضحكون ضحكات لا حدود لها (ص ٤٣).

الحمار «بلاتيرو» في كل علائقه حي الشعور رقيق العاطفة لا يعرف العنف بل كثيراً ما تعتدي عليه الحيوانات الضالة ولا يحاول أن يرد العدوان

العاطفة الإنسانية التي نلمسها حية نابضة عند «بلاتيرو».. تلتقي في مفهومها وأبعادها مع عاطفة الشاعر نحو الحيوانات

أما أنبل الأدوار التي يؤديها «بلاتيرو» وأعمرها بالرحمة والإنسانية، فهو ما نقرؤه في قصيدة «المسلولة» التي تعد من أرقى قصائد الديوان، ونحن نؤثر أن ننقلها بنصها:

«كانت على مقعد حزين وجهها أبيض لا بريق فيه، كأنها زهرة ناردين مقطوفة، فبوسط الغرفة الباردة البيضاء، أوصاها الطبيب بأن تخرج إلى الريف؛ ليهبها شمس مايو البارد، ولكن المسكينة لم تستطع.

قالت لي: كلما أصل إلى القنطرة يا سيدي عند ذلك الجانب أختنق، وكان صوته الضعيف الرقيق المتقطع يتساقط مكدوداً، كما تتساقط أحياناً بسمة الصيف.

أعطيتها لـ«بلاتيرو» كي يطوف بها قليلاً وامتطته، فيا للضحكة التي تنبعث من وجهها الحاد، وجه الميتة، الوجه الذي كله عيون سوداء، وأسنان بيضاء.

وأطلت النساء من الأبواب ينظرن إلينا ونحن نمر، فكان «بلاتيرو» يمشي على مهل كأنه يعلم أنه يحمل فوق ظهره زنبقة هشة من بلور رقيق، وكانت الطفلة في ثوبها الأبيض ثوب عذراء «مونتمايور»، الذي يموج بلون أحمر، قاتم وقد غيرتها الحمى والأمل، وكأنها مَلك يجتاز القرية في طريقه إلى سماء الجنوب» (ص ٦٣).

تعاطف نوعي

ويتعاطف «بلاتيرو» مع أبناء جنسه من الحمير، فهو يقف معجباً بحمار الطفل بائع المشمش، الذي يعلن عن سلعته بنداء متكرر.

و«بلاتيرو» لا يريد أن يمشي، فينظر وينظر إلى الطفل ويشم حماره ويلطمه، فالحماران يتفاهمان على ما لا أدريه من حركة توأمية للرأسين تذكر في الحال بحركة الدببة البيضاء.

حسن يا «بلاتيرو».. أأسأل الطفل أن يعطيني حماره، وأنت تذهب معه وتكون بائع مشمش؟ هيا ولا ننس أن «بلاتيرو» من قبل ساعد حماراً عجوزاً عاجزاً عن جر مركبة من بداية الطريق الموحل إلى أعلى الطريق (ص ٥٣).

وتجاوب «بلاتيرو» مع الحيوانات الأخرى من غير أبناء جنسه لا يقل عن تجاوبه مع أبناء جلدته من الحمير والأتن، فهو يلعب مع «ديانا» الكلبة الجميلة البيضاء، التي تشبه القمر في ليلة التمام ومع العنز العجوز

(*) أديب ومفكر إسلامي - مصر

الشاعر ينقل لنا بأسلوبه الشاعري كثيراً من تفصيلات الحياة الريفية التي قد لا يلتفت لها الكثيرون

يتحدث عن أنبل الأدوار التي يؤديها «بلاتيرو» وأعمرها بالرحمة والإنسانية في قصيدة «المسلولة» التي تعد من أرقى قصائد الديوان

الرمادية، ومع الأطفال.

رقة العاطفة

و«بلاتيرو» في كل علائقه حي الشعور رقيق العاطفة لا يعرف العنف والعدوان، بل كثيراً ما تعتدي عليه الحيوانات الضالة، والحيوانات الشرسة، فيأخذه الخوف ولا يحاول أن يرد العدوان بمثله أو حتى بأقل منه؛ لأنه لم يطبع على روح العنف والعدوان.

وهذه العاطفة الإنسانية، التي نلمسها حية نابضة عند «بلاتيرو» تلتقي في مفهومها وأبعادها مع عاطفة الشاعر نحو الحيوانات.

وتتوهج عاطفة الشاعر بالأسى العميق لكلب مربوط عزله الفناء أو في عزلة بهو من الأبهاء أو بستان، وفي وقت الغروب يثير نباحه في نفس الشاعر الرثاء على نحو لا يثيره شيء آخر.

حلول روحي

وتهتز مشاعر الشاعر للحمار العجوز الذي بلغت به السن حداً لا يرجى منه معها نفع: إنه ينتظر الموت بين لحظة وأخرى في كآبة.. إنه لا يسمع أحداً.. ولا يرى أحداً.

هذا التلاقي النفسي بين الشاعر، وحماره يمثل وحدة حقيقية في المشاعر والأحاسيس، أو ما أسميه «حلولاً نفسياً أو روحياً»، وتجعلنا نؤمن بأن الشاعر لم يكن مبالغاً حين قال عن حماره: إنه «شبيهه وأنه مطبوع بنفس أخلاقه» (ص ٦٠).

وللغجر حظ وافر من ديوان الشاعر: حياتهم، وعاداتهم وتقاليدهم، وسوءاتهم وأعمالهم وملابسهم.. وكل أولئك من خلال «بلاتيرو»، كصورة العجائز الغجريات الثلاث، «اصعد يا «بلاتيرو» في هذا السياج، امض كي تفسح الطريق لهؤلاء العجائز الثلاث البائسات.. انظر إلى ثيابهن المزرقشة ذات الخطوط والوشّم ألا ترى أنهن يمضين بقوام ممشوق رغم كبر سنهن، سوداوات ينضح منهن العرق، مغبرات ضائعات بين التراب وشمس الظهيرة، ولا يزال يرافقهن غصن ضعيف ذابل كأنه ذكرى حافة قاسية» (ص٥٢).

ملامح القرية

ويمضي «خمنيث» في حيوية شاعرية يستكمل ملامح القرية في مواقفها وعاداتها وتقاليدها، فيتحدث عن كرنفالاتها ومواكبها التنكرية (ص١٥٣، ١٥٧).

ومسلاتها وملاهيها: مثل صراع الديكة (ص٨٠)، ومصارعة الثيران (ص٩٥)، ووصف قطف العنب وعصره (ص٩٧)، وما يقوم به الفلاحون والمزارعون والرعاة من عمليات إخصاء الخيل (ص٢٦)، ووسم الأبقار والثيران (ص ٧٤).

وينقل لنا الشاعر بأسلوبه الشاعري كثيراً من تفصيلات الحياة الريفية، التي قد لا يلتفت لها الكثيرون، كالذي نراه في وصفه للخبز وأنواعه والمواد التي تدخل في صناعة كل نوع وطريقة بيعه «ص ٥٤».

وينال الأطفال حظاً وافياً من قصيدة الشاعر في ملاهيهم وألعابهم، وآلامهم وأحلامهم، ويلح بصفة خاصة على إبراز جانب اجتماعي مهم، وهو أن الأطفال كانوا يعملون وينتجون، كما نرى في صورة الطفل بائع المشمش (ص٧٢).

ميدان العمل

حتى البنات الصغيرات كن يقمن في ميدان العمل بما يقوم به الشباب والرجال، كتلك الطفلة الصغيرة المنهوكة التي كانت تقود عربة تنوء بحملها من البرتقال والأعشاب.. وتتعطل العربة القديمة في المخاضة الكبيرة التي أغرقتها مياه المطر، ويعجز الحمار الصغير عن مواصلة السير، وتحاول الصغيرة المنهوكة أن تساعد الحمار بصدرها الطري؛ «ولكن جهدها كان ضائعاً» (ص٥٣).

والحصيلة النهائية، هي أن القارئ لا ينتهي من قراءة الكتاب إلا وهو يشعر شعوراً قوياً مجسداً بأبعاد البيئة أو بتعبير أدق بشخصية القرية.. قرية الشاعر التي اعتبرها «أنريك دياس كانيدو» البطل الحقيقي لكتاب «خمنيث».

ولكن هذه البطولة الفنية يجب ألا تصرفنا، أو تبهرنا وتشدنا بعيداً عن كثير من القيم الاجتماعية والإنسانية التي حرص «خمنيث» على أن يبرزها؛ ليعيشها القارئ.■

آداب الحوار في القرآن الكريم

بقلم أ.د.: عبدالحميد البعلي (*)

إن استفحال الاختلاف يتصل مباشرة بالإيمان حقيقة بين الناس، إلا أنه يجب أن يظل في إطار التصور الإيماني الصحيح، لذا كان لابد من تحكيم القرآن الكريم في كل ما يختلف فيه الناس لا يستقيم أمر الحياة، ولا ينتهي الناس من الاختلاف والفرقة، ولا يقوم على الأرض سلام، ولا يدخل الناس في السلم بحال كما يقول سيد قطب يرحمه الله.

إنكار الاقتتال والعنف ووقفه ابتداءً ثم تحريمه.. من متطلبات الحوار البر والقسط والمجادلة بالتي هي أحسن من آداب التعامل مع غير المسلمين

وقد أكد القرآن هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾(البقرة:٢١٣)، فما يختلف اثنان على هذا الأصل إلا وفي نفس أحدهما بغي وهوى أو في نفسيهما جميعاً، فعندما يكون هناك إيمان فلابد من التقاء وإتقان؛ ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ﴾(البقرة:٢١٣)، هداهم بما في قلوبهم من رغبة في الوصول إلى الحق، وما أيسر الوصول حينئذ والاستقامة؛ ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٢١٣)﴾(البقرة).

وفي مسألة الفتن وإغواء الشيطان ومنهجية التعامل معها، تعد الفتن بأنواعها ووليدها الاختلاف والشقاق ثم الاقتتال من إغواء الشيطان، حيث يقول الله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (٢٧)﴾ (الأعراف).

وأن شياطين الجن والإنس يوحي بعضهم إلى بعض، ويوسوسون في صدور الناس، ومعلوم أن الشيطان وعمله فسوق عن أمر الله، وأنه يجب ألا يطاع.. أفتتخذونه ولياً؟ مستنداً في ذلك لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ (٦)﴾(فاطر) في الدنيا والآخرة.

وقد ورد الحديث عن الشيطان وإبليس ٩٦ مرة في القرآن الكريم وفي الأحاديث النبوية مئات المرات.

مواجهة الشيطان: أما عن الاستعداد بالذكر في مواجهة الشيطان، فإن القرآن الكريم أوضح أن كيد الشيطان من الجن والإنس كان ضعيفاً؛ ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا (٧٦)﴾(النساء).

ولنعلم أن: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦٨)﴾(البقرة)، وأعلم أن الموقف يحتاج إلى الحكمة، وأن الله ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (٢٦٩)﴾(البقرة).

﴿وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ﴾ (القصص:٧٧)، ولا تسعَ في الأرض فساداً، ولا تتبع سبيل المفسدين، ولا تعث في الأرض فساداً؛ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٧٧)﴾(القصص)، ﴿وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (٨٦)﴾(الأعراف).

منهج قرآني

وهنا نتساءل: ما المخرج؟ وكيف السبيل؟ أعتقد أن الحوار منهج قرآني أصيل، فالحوار هو السبيل الصحي الوحيد للوصول والحصول على أفضل الحلول والنتائج، مبيناً

(*) أستاذ الفقه المقارن والاقتصاد الإسلامي

سور القرآن الكريم وقصصه مليئة بصور الحوار وفنونه وآدابه ومبادئه

الاحترام والاستماع لكامل الحديث بانتباه وإصغاء وإعطاء الفرصة كاملة للحديث وتجنب الانفعال من أهم أداب الحوار

أن سور القرآن الكريم وقصصه مليئة بصور الحوار وفنونه وآدابه ومبادئه، فنسرد شيئاً منها.

ومن صور الحوار الحجة بالواقعة والمنطق، والحوار بالاستغفار، والحوار بالتذكير والذكرى والموعظة.. ومن بين صور الحوار التي استشهد بها المؤلف ما ورد في سورة الكهف، ومنها الحوار بين أهل الكتاب أنفسهم، والحوار بين الصالحين، والحوار بين سيدنا موسى والخضر؛ ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا (٦٥)﴾(الكهف)، وكذلك الحوار بين سيدنا موسى وفتاه، والحوار بين ذي القرنين والقوم المظلومين من «يأجوج ومأموج».

متطلبات الحوار

وأما متطلبات الحوار فهي كثيرة، منها إنكار الاقتتال والعنف ووقفه ابتداءً، ثم تحريمه والتفويض المأخوذ من قوله تعالى: «فلينظر» من سورة الكهف، والتلطف والصراحة والوضوح والإرادة القوية والتدرج وتهيئة الأجواء لخطط طويلة الأمد من الإصلاح الشامل والانطلاقة الفتية نحو التعمير والتغيير.

وفيما يتعلق بآلية التعامل مع غير المسلمين أفراداً ودولاً، فهي تقوم على مرتكزات البر والقسط، عدم السبّ واللعن، المجادلة بالتي هي أحسن، التعامل والتعاون المالي والتجاري، المساواة أمام القانون في الحقوق والواجبات.. فحضارة الإسلام سمات أهلها التواد والتراحم والتعاطف والسلام والمصافحة، كما أن التغيير يحتاج إلى رغبة وإرادة وفعل وعدم تجاهل شرع من قبلنا في دعوة الرسل لأقوامهم.

ومن بين متطلبات الحوار الأخرى الصبر والصفح، ولين القول وطيب الكلام، والمفاصلة الحازمة بقوة الإقناع وإقامة الحجة على الخصم، والاتباع والالتزام والدفع بالتي هي أحسن، والمرونة، وقوة التحمل، والرغبة في السلم والاتفاق على قواعد الصلح.

وأما محاذير الحوار، فرأى المشرع أنها تندرج تحت ما يسمى تبرير الإنسان لنفسه، ومن أحوال النفس مع الإنسان، وأحوال الإنسان مع نفسه.. وأما أحوال النفس مع الإنسان فثمانية أنواع، هي: النفس الأمارة، والنفس اللوامة، والنفس الفاجرة، والنفس التقية، والنفس الشحيحة، والنفس الراضية، والنفس المرضية، والنفس المطمئنة.

كما أنه على المتحاورين من عدم وضوح الهدف من الصلح والإصلاح والتعمير وفعل الخير ونفع الغير.

آداب الحوار

وأما آداب الحوار، فهي تتعلق بالاحترام المطلوب والاستماع لكامل الحديث بانتباه وإصغاء، وإعطاء الفرصة كاملة للحديث، وتجنب الانفعال، وحسن عرض وجهة النظر، وعدم المعاجلة والمقاطعة والمغالطة والاستفزاز وإبداء الضجر، والإقبال بالوجه والنظر إلى المتكلم والوعي.

واستشهاداً بأهمية أدب الحوار فمن أبرز وأهم وصايا الإمام علي رضي الله عنه لابنه الحسن، الذي قال فيها: «يا بني، إذا جالست العلماء فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول، وتعلَّم حسن الاستماع كما تتعلَّم حسن الكلام، ولا تقطع على أحد حديثاً وإن طال حتى يُمسك».

ولنحسم الاختلاف فيما بيننا بأدب الحوار كما ربانا المنهج القرآني وحث عليه أحاديث النبي ﷺ، وندعو إلى الله متضرعين: «ربنا لا تجعلنا من الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون، «ربنا اجعلنا من الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنك رؤوف رحيم»، «ربنا انصرنا على القوم المفسدين»، «ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان».■

خواطر داعية

بقلم: عبد الحميد البلالي
al-belali@ hotmail.com

إحصائية مخيفة

أصدرت مؤسسة «الفكر العربي» في بيروت في مطلع عام ٢٠١٢م إحصائية مخيفة ومرعبة عن واقع القراءة في العالم العربي، حيث ذكرت الإحصائية بأن معدل قراءة الفرد في العالم العربي في السنة هي ٦ دقائق، وأن معدل قراءة الفرد في العالم الغربي في السنة ٢٠٠ ساعة.

لم أفاجأ بمثل هذه الإحصائية؛ لعلمي بأن معدل القراءة أحد المؤثرات لرقي الأمم، وأن معدل القراءة يتزايد كلما تقدمت الأمة، ويتراجع كلما تراجعت، وهذا ما يفسر توافر ظاهرة القراءة في العالم الإسلامي عندما كانت الأمة في أوج حضارتها وتقدمها ومجدها، حيث ذكر لنا التاريخ ما يشبه الأساطير لحب القراءة وحب العلم، وضخامة أعداد العلماء وطلبة العلم، والكم الكبير من التأليف، وأسواق الكتب في الدول العربية، وليس غريباً على مثل تلك الأمة الرائدة أن ينشأ فيها مثل الإمام البخاري فيصحح للعلماء الكبار وهو ابن إحدى عشرة سنة، ويؤلف كتاب «قضايا الصحابة» وهو ابن ثماني عشرة سنة، ويحفظ ما يزيد على خمسة عشر ألف حديث وهو ابن ثلاث عشرة سنة.

وينشأ الإمام أحمد الذي كان يحفظ مليون حديث وهو ابن ست عشرة سنة، وينشأ الإمام ابن الجوزي الذي تجاوزت مؤلفاته ثلاثمائة مؤلف في شتى أنواع العلم، وينشأ أبو بكر الأنباري الذي كان يقرأ ويكتب ويحفظ كل أسبوع عشرة آلاف ورقة.

وما هذه إلا نماذج من ذلك العهد المجيد الذي كانت الأمة فيه في تقدم، ولكنها عندما تراجعت أصبح المؤلف العربي في هذه الأيام لا يزيد في عدد طباعة الكتاب على ثلاثة آلاف، ولعلها لا تنفذ، لقلة القراء، بينما لا يقل عدد النسخ المطبوعة في العالم الغربي عن مائة ألف نسخة لكل كتاب.. أليس هذا محزناً؟■

نظرات في وصية الحسن البصري إلى أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز (الأخيرة)

د. شعبان رمضان (*)

من أهم ما ذكرناه سابقاً من وصية الحسن البصري لأمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز أن الإمام الذي ينشد العدل مع رعيته يكون شفيقاً رفيقاً، يختار لهم ما يصلحهم، ويبتعد بهم عما يضرهم، له دور الأب في حنوه، وسعيه لهم، واكتساب ما ينفعهم، ودور الأم في الشفقة والرفق بهم، وتحمل الصعاب من أجلهم والصبر عليهم.

إلى حكامنا الجدد.. بعد انطلاق الثورات العربية

الإمام العادل قدوة لرعيته حافظ لحدودها مسؤول عنها

ثم يقول الحسن البصري: «والإمام العادل يا أمير المؤمنين وصي اليتامى، وخازن المساكين، يربي صغيرهم، ويمون كبيرهم».. إذاً، فمن يلي ولاية يعد نفسه وصياً لكل فرد، فكما أن الوصي يتفقد أحوال أوصيائه صباح مساء كذلك من يُولى ولاية، ومثله من يتحمل عبء الخزانة للمساكين، هذا هو حال من يتحمل ولاية في الإسلام.. ومن جهة صلاح المجتمع وفساده، فهذا منوط بصلاحك أيها الوالي، فإذا أردت أن تكون عادلاً فكن بين رعيتك مثل القلب بين الجوارح؛ لأنهم سيصلحون بصلاحك، ويفسدون بفسادك، وتاريخ كثير من البلدان في دخول أهلها الإسلام خير شاهد على ذلك.

فيا من تتولى ولاية راقب ربك، وكن قدوة صالحة لرعيتك، وقرِّب كل صالح حريص على مصالح الأمة، حتى ولو كان ذلك ضد رغبتك وهواك، واضرب على يد كل فاسد يتسبب في فساد الأمة.

وفي تشبيه الإمام العادل بالقلب بين الجوارح لفتة لطيفة، وهي أنه إذا كان القلب هو الذي يبعث الحياة في الجوارح بعد الله – عز وجل – فكذلك الإمام العادل يبعث في رعيته الحياة الهانئة الكريمة، ولا يجعلهم يكرهون حياتهم.

قدوة بين رعيته

ويوضح الحسن البصري أهمية الراعي في استقامة الرعية، ويؤكد على كونه قدوة بين رعيته فيقول: «والإمام العدل يا أمير المؤمنين هو القائم بين الله وبين عباده، يسمع كلام الله ويسمعهم، وينظر إلى الله ويريهم، وينقاد إلى الله ويقودهم».. إذاً، فهو يسمع أولاً كلام الله – عز وجل – ثم يسمعهم، ويراقب هو أولاً ربه ويخشاه وينقاد له، فيراقبون معه ويخشون ربهم مثله.

ثم بعد الوصية يأتي التحذير: «فلا تكن يا أمير المؤمنين فيما ملكك الله – عز وجل – كعبد ائتمنه سيده، واستحفظه ماله وعياله، فبدد المال وشرد العيال، فأفقر أهله وفرق ماله.

فيحذره أن يكون مثل العبد الذي ائتمنه سيده، فأوكل إليه السيد حفظ ماله وعياله، لكنه لم يحفظ الأمانة فبدد المال وشرد العيال، وهكذا كل من وثق الناس فيه ونصبوه منصباً أو ولوه مكانة، أو أمَّنوه أمانة، عليه أن يحفظ أماناتهم التي ائتمنوه عليها، من ثروة مادية، أو بشرية، أو ثروة صناعية، أو تجارية، أو اقتصادية، فيضع كل شيء في موضعه، وليعلم أنٍ ما اؤتمن عليه ليس ملكاً له، وإنما هو ملك لكل فرد من أفراد الأمة،

(*) أستاذ التفسير وعلوم القرآن - جامعة الجوف - السعودية

من يلي ولاية في الإسلام يعد نفسه وصياً لكل فرد فيتفقد أحوال أوصيائه صباح مساء كما يفعل الوصي

فإن بدد شيئاً بغير وجه حق فقد خان الأمانة.

ثم يذكره بالحدود التي أنزلها الله - عز وجل - رادعة للناس عن ارتكاب المحرمات من خبائث وفواحش، وعلى من ولي ولاية أن يحفظ هذه الحدود، ويطبقها في أوقاتها والطامة الكبرى إذا ارتكبها من أوكل بحفظها؛ لأنه قدوة لهم من جهة، ومرتكب للجناية من جهة أخرى، ونلاحظ أنه أفرد جناية القتل بالتحذير فخصَّ بعد أن عمَّ، وذلك لأن من ولي ولاية على الناس إذا لم يكن عادلاً، فأول ما يلجأ إليه في تكميم الأفواه، وقصف الأقلام هو القتل أو التنكيل و التشريد، فالإمام العادل هو الذي يحفظ على الناس دماءهم، فكيف تكون الحال إذا أراقها هو؟!

تحذير من إراقة الدماء

ولأن إراقة الدماء كثيراً ما يلجأ إليها ولاة السوء، وحينئذ يكونون أشبه بمن غابت عقولهم فيذكرهم حينئذ بالموت وما بعده، وهذه همسة في أذن كل من يتولى من أمور المسلمين أمراً: يا من تهون عنده أرواح الناس، ولا يبالي بحل أو حرمة تذكر الموت وما بعده.

ويذكره بقلة الأشياع وانعدام الأنصار في هذا الموقف، لأن الأشياع والأنصار والبطانة في الدنيا إذا كانت سيئة: ففي الغالب هي التي تزين له إراقة دماء المعارضين أو المخالفين، فكأنه يقول له: البطانة والأشياع التي تزين القتل لمن يلي ولاية هي نفسها التي تجره للهلاك، وهي في الآخرة لا تنفع ولا تنصر، وفيه أيضاً حث للحسن البصري على اختيار البطانة الصالحة والأشياع الناطقين بالحق، ثم يأمره أن يتزود للموت وما بعده بإقامة العدل والعمل الصالح، وهو هنا يذكره بحديث الرسول ﷺ: «يَتْبَعُ الْمَيِّتَ ثَلاثَةٌ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ، وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ: يَتْبَعُهُ أَهْلُهُ، وَمَالُهُ، وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ: أَهْلُهُ وَمَالُهُ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ»(١).

ويؤكد تذكيره له بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦)﴾(عبس).

ويذكره كذلك بيوم الحشر: ﴿أَفَلا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ (٩)﴾(العاديات)، وكل سر لابد وأن يظهر حينذلك، ويحثه على اغتنام فرصة الحياة قبل الممات، مشيراً إلى حديث النبي ﷺ: «اغْتَنِمْ خَمْساً قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ»(٢).

حكم جائر

ويحذره أن يحكم عن جهل، أو أن يكون في حكمه جائراً أو ظالماً، ويحذره كذلك من تسليط المستكبرين - من بطانته أو رعيته - على المستضعفين، لأن المستكبرين لا يحفظون عهداً ولا ميثاقاً، وهذا التحذير يحمل في طياته تحذيراً آخر؛ ألا وهو مراعاة العدل في اختياره لولاته ومساعديه وبطانته، واختيار الأصلح منهم، الذين يحكمون ويتعاملون مع الناس بشرع الله وعدله؛ لأنه إن ولي المستكبرين أو الظالمين، أو قربهم سيبوء بجزاء ما يرتكبوه فوق جزاء توليته لهم، وعليه ألا يغتر بمن حوله، فهؤلاء يتنعمون بالمال والجاه وأكل الطيبات في دنياهم، وهو الذي سيحاسب على هذا في أخراه، لأنهم يأكلون من أموال الناس، ويذلون الناس ويستضعفونهم مرتكنين إلى قربهم منه وسلطانهم على الناس، فالطيبات التي يتنعمون بها اليوم في دنياهم ستكون سبباً في حرمانه هو من طيبات الآخرة، بل ستكون بؤساً وشقاء عليه، ويحذره أن ينظر إلى قدرته وسلطانه الذي هو فيه في الدنيا، بل عليه أن ينظر كيف تكون قدرته حين مماته، وحين يقف بين يدي الله للحساب على رؤوس الخلائق.

ثم يختم بختام بليغ عل الأمير الحسن أن يأخذ نصيحته مأخذ الجد فيقول: «إني يا أمير المؤمنين، وإن لم أبلغ بعظتي ما بلغه أولو النهى من قبلي، فلم آلك شفقة ونصحاً، فأنزل كتابي إليك كمداو حبيبه يسقيه الأدوية الكريهة لما يرجو له في ذلك من العافية والصحة».

وهي همسة نهمس بها في أذن صاحب كل منصب أو مسؤولية - صغرت أم كبرت - ألا وهي: الحفاظ على أموال الشعوب، وتحري العدل وتقوى الله في حقوق هذه الشعوب - كل الحقوق - واتخاذ البطانة الصالحة والأنصار التي تذكر بالله وتدلهم على الخير، ولا يقربوا إليهم متكبرين أو ظالمين، وليعلموا أنهم موقوفون بين يدي الله - عز وجل - ومحاسبون على كل ما جلبوه للأمة أو تسببوا فيه، إن خيراً فخير وإن غير ذلك فالله أعلم بهم.■

إذا أردت أن تكون عادلاً فكن بين رعيتك مثل القلب بين الجوارح لأنهم سيصلحون بصلاحك

كن قدوة صالحة لرعيتك وقرِّب كل صالح حريص على مصالح الأمة واضرب على يد كل فاسد

إلى كل صاحب منصب: حافظ على أموال الشعب وتحرَّ العدل وتقوى الله في حقوقها واتخذ البطانة الصالحة التي تذكرك بالله وتدلك على الخير

الهامشان

(١) صحيح البخاري: تفسير القرآن، سُورَةُ الْفَلَقِ، برقم ٦٠٦٢.

(٢) الآداب للبيهقي بَابُ: مَنْ قَصَّرَ الأَمَلَ وَبَادَرَ بِالْعَمَلِ رقم الحديث ٧٩٧.

عواقب الجزع ومعينات الصبر (٢-٢)

د. سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com

في المقال السابق عرضت لست من عواقب الجزع، وفي المقال الحالي أضيف إلى هذه الست ثلاثاً أخرى، ثم أتناول معينات الصبر:

٧ - الوقوع في الهلاك والكفر:

يقول محمد بن سيرين في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة: ١٥٩).. الإلقاء إلى التهلكة هو القنوط من رحمة الله تعالى.

يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا (٨٣)﴾(الإسراء). يقول القاسمي: هذه الآية إشارة إلى سبب وقوع هؤلاء الضالين في أودية الضلال، وهو حب الدنيا وإيثارها على الآخرة، وكفران نعمه تعالى بالإعراض عن شكرها، والجزع واليأس من الفرج عند مس شر قضي عليه.

٨ - تكذيب الله ورسوله:

يقول الغمام القرطبي: «اليأس من رحمة الله فيه تكذيب القرآن، إذ يقول الله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾(الأعراف: ١٥٦)، فإن ظن العبد أن الله لن يغفر له فقد حجر واسعاً، إن كان معتقداً لذلك، لذا قال تعالى: ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّالُّونَ (٥٦)﴾(الحجر).

٩ - الرسوب في الاختبار:

ذلك أن الله تبارك وتعالى بين أن الدنيا دار ابتلاء، قال سبحانه: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً (٧)﴾ (الكهف).

بل إنه سبحانه أخبرنا أن الابتلاء غاية من غايات خلق الإنسان، قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (٢)﴾(الملك).

وما أروع نصيحة لقمان الحكيم لابنه، وهو يقول: «يا بني إن الذهب يجرب بالنار، والعبد الصالح يجرب بالبلاء، فإذا أحب الله قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فعليه السخط».

معينات الصبر

إن حاجة الإنسان إلى الصبر ملحة، ذلك لأن القرآن الكريم وصف الإنسان في سورة المعارج بأنه قليل الصبر عندما يدهمه بلاء أو سوء، فإذا ما أصابته نعمة كان شحيحاً بخيلاً ممسكاً منوعاً، قال تعالى: ﴿إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (٢١)﴾(المعارج).

قال العلماء: المراد بالإنسان المذكور في هذه الآيات ذلك الإنسان غير الناضج عاطفياً ولا أخلاقياً، لذلك استثنى الله تعالى من ذلك المصلين العاملين الصابرين، كما وضح في الآيات بعدها.

ولتحقيق الصبر وتجنب الجزع عدة وسائل، سوف أحاول في السطور القليلة الباقية أن أذكرها.

أولاً: فهم طبيعة الحياة:

فلقد أخبرنا رب العزة بأن الحياة معاناة ومكابدة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ (٤)﴾(البلد).

من هنا وجب على الإنسان أن يوطن نفسه على تلقي الشدائد، ففي ذلك تهيئة وتقوية لتحملها وعدم الجزع، فتوقع الشيء يخفف من وقعه على النفس.

فالحياة مزيج من الخير والشر، والسعادة والتعاسة، والتعب والراحة، والشر عليها أغلب، وهكذا كانت ابتلاء واختباراً: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾، وتأمل ما قاله الشاعر:

أتحسب أن البؤس للحر دائم
ولو دام شيء عده الناس في العجب
لقد عرفتك الحادثات ببؤسها
وقد أدبت إن كان ينفعك الأدب
ولو طلب الإنسان من صرف دهره
دوام الذي يخشى لأعياه ما طلب

ثانياً: تأمل النعم وتذكرها:

فإن فقد الإنسان نعمة وجب عليه أن يتأمل نعم الله الأخرى عليه، وما أكثرها!

جاء رجل إلى يونس بن عبيد، فشكا إليه ضيقاً من حاله ومعاشه واغتماماً لذلك. فقال يونس للرجل: أيسرك ببصرك مائة ألف؟ قال: لا. قال: فبسمعك؟ قال: لا. قال: فبلسانك؟ قال: لا. قال: فبعقلك؟ قال: لا.. وذكره بنعم الله عليه.. ثم قال يونس: أرى لك مئين ألوفاً، وأنت تشكو الحاجة!! (سير أعلام النبلاء).

ثالثاً: الاقتداء بالسلف:

فهذا ابن عباس رضي الله عنهما نعيت له ابنته، فاسترجع وصلى ركعتين، ثم قال: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ﴾(البقرة:٤٥)، ثم قال: صنعنا ما أمرنا الله تعالى.

وهذا عمران بن حصين صبر على المرض ثلاثين سنة هيكلاً عظمياً، فلما دخل عليه أخوه مع الإمام الشعبي بكى أخوه، فقال عمران: لا تبك فإن أحبه إلى الله أحبه إلي.

رابعاً: انظر إلى مصائب غيرك:

فالمبتلى عندما يذكر بلاء غيره - خاصة إن كان أكبر من بلائه - صبر على بلائه وشدته.

خامساً: حدث نفسك بأجر الصبر وطلبه:

إنك عندما تحدث نفسك بثواب الصبر وأجره، فإن ذلك يمنحك زاداً كي تصبر، لذا فقد وصف النبي ﷺ أصحابه بقوله: «ولأحدهم كان أشد فرحاً بالبلاء من أحدكم بالعطاء»(رواه ابن ماجه).

سادساً: الدعاء والتطلع إلى الفرج:

فالليل مهما طال، فلا بد من طلوع الفجر، ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٦)﴾(الشرح).

يقول الشاعر في ذلك:

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية

إذا ضاق بك الأمر ففكر في ألم نشرح
فعسر بين يسرين لذا لا بد أن يبرح

ويقول آخر:

اشتدي أزمة تنفرجي
قد آذن ليلك بالفرج
مهما اشتدت بك نازلة
فاصبر فعسى التفريج يجي

سابعاً: تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة:

من بذر بذرة طاعة في الرخاء استظل بظلها في هجير شدة، فانظر وقارن بين حال يونس عليه السلام، وحال فرعون عليه لعنات الله، قال تعالى عن يونس: ﴿فَلَوْلا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤٤)﴾(الصافات). أما فرعون فلما أتاه الغرق، وقال آمنت بالذي آمنت به بنو إسرائيل، رد عليه رب العزة قائلاً: ﴿آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ﴾(يونس: ٩١).

ثامناً: إدراك أن الإنسان ملك لله:

فعقيدة العبد بأنه ملك لله، فهو سبحانه الذي خلقه، ورزقه، وبيده أمره كله يجعل الإنسان صابراً، لذا كان من الدعاء المأثور عند فقدان عزيز: «لله ما أعطى، ولله ما أخذ..».

تاسعاً: الاستعانة بالله:

لذا رأينا موسى عليه السلام ينصح قومه ويوصيهم بالاستعانة بالله تعالى لما اشتد عليهم الإيذاء، قال تعالى على لسان موسى لقومه: ﴿اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا﴾(الأعراف: ١٢٨).

عاشراً: إدراك أن قدر الله نافذ لا محالة:

لذا فـ«من الإيمان أن يوقن العبد أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه».

قال سبحانه: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٢٢) لِّكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ (الحديد).

حادي عشر: التريث وتحصيل العلم:

فقد نصح الخضر موسى - قبل رحلتهما معاً - بالتريث حتى يخبره بالأمر، فقال له: ﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (٧٠)﴾(الكهف).

ولكن موسى تعجل قبل أن يعلمه الخضر، برغم أن الخضر بين له ذلك في بداية اللقاء كتوجيه تربوي: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (٦٨)﴾(الكهف).

وقفة نبوية تربوية

جاء سيدنا الخباب بن الأرت إلى رسول الله ﷺ وعليه آثار التعذيب، بل اختفى وجهه ولم تظهر ملامحه من الدم النازف منه، فقال للنبي ﷺ: ألا تستنصر الله لنا؟ ألا تدعو الله لنا؟ وقد كان عُذب عذاباً شديداً، إذ كان يكوى رأسه بالنار، وكان يوضع على الفحم الملتهب.. ومن ثم كان طبيعياً لرجل سيم هذا العذاب أن يستنصر ويطلب الدعاء، وخاصة من النبي ﷺ - وهو مستجاب الدعوة - ولكن رد فعل النبي ﷺ كان عجيباً، إذ غضب حتى بدا ذلك على وجهه - كما روى الإمام البخاري عن الخباب - قال: فقعد رسول الله ﷺ وهو محمر الوجه (أي غير من جلسته من شدة غضبه وقد احمر وجهه)، فقال: «كان الرجل فيمن كان قبلكم يحفر له في الأرض، فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار، فيوضع على رأسه، فيشق باثنتين، ولا يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب، وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم قوم تستعجلون».

وبالتحليل التربوي لهذا الموقف يمكننا القول: إن النبي ﷺ لم يغضب من طلب الخباب رضي الله عنه الدعاء، ولكنه غضب لشعوره بأن الخباب استبطأ النصر، وربما داخله بعض اليأس، فأراد ﷺ أن يبين للخباب أن الأمر يحتاج إلى صبر جميل طويل، ثم بث فيه الأمل، وأوقفه على قوة الله وعظمته، وأوصاه بالأخذ بالأسباب.

ولقد أثمر هذا الموقف التربوي عند سيدنا الخباب، فلقد صبر رغم أنه عذب عذاباً تقشعر منه الجلود. يروى أن عمر ابن الخطاب لقي الخباب رضي الله عنهما، فسأله عما لقيه من عذاب، فكشف الخباب عن ظهره، فإذا هو قد برص (مات جلده)، ففزع عمر، وقال: ما رأيت كاليوم. فقال الخباب: أوقدوا لي ناراً، ثم سلقوني فيها، ثم وضع رجل رجله على صدري، فما اتقيت الأرض إلا بظهري، وما أطفأ تلك النار إلا شحمي.■

تعريف البريطانيين بالزواج الإسلامي

أقامت الندوة العالمية للشباب الإسلامي بلندن بالاشتراك مع رابطة العالم الإسلامي أخيراً ملتقى تعريفياً دراسياً بعنوان «الزواج في الإسلام: لباس المودة والرحمة»، نظراً لما تشهده الجالية الإسلامية من تنامي المشكلات العائلية المرتبطة بالزواج، وكذلك ارتفاع حالات الطلاق بين المسلمين بالمملكة المتحدة.

وتضمن الملتقى أربعة محاور رئيسة هي: كيفية اختيار الشريك المناسب للشخصية والمتوافق معها على أغلب الصعد، وإيجابيات الزواج في المجتمعات الغربية، ونوعية المشكلات التي تعترض المتزوجين، وكيفية حلها بحسب التصور الإسلامي وفن المغازلة والتودد بين الزوجين.

وقال مدير مكتب الندوة في بريطانيا: إن حالات الطلاق التي تحدث في أوساط الجالية المسلمة كان يمكن تفاديها بتوفير التوعية في فهم أساليب المعاشرة والتربية على هدي الإسلام في هذا الباب.

وأضاف: «لذلك استهدفنا بهذا الملتقى تعريف المشاركين بهدي الإسلام ورؤيته في بناء العائلة، وأساليب المعاشرة واحترام حقوق كل طرف، وأن ذلك كفيل ببناء أسرة مستقرة يتحاب أفرادها وتسود بينهم المودة والرحمة».

وأوضح أن من أهداف الملتقى أيضاً التواصل مع المسلمين الجدد، والنظر فيما يعرفونه من تحديات على هذا الصعيد.

وقد تحدث في الملتقى محاضرون ومستشارون في العلاقات الأسرية وشؤون الأسرة والمرأة المسلمة، مثل الأستاذ أجمل مسرور مستشار من مؤسسة «بارفوت»، التي تعنى بشؤون العلاقات الأسرية وتقدم خدمات متنوعة في هذا الشأن، وصدر له كتاب بعنوان «ما يجب أن تعرف عن الزواج»، وقد بيع منه حتى الآن حوالي ٤٠٠٠٠ نسخة.

والسيدة «هنريتا سوفاتي»، مستشارة في العلاقات الأسرية ومحاضرة في شؤون الأسرة والمرأة المسلمة، والتي استفاد من محاضراتها واستشاراتها العديد من العائلات المسلمة، وخاصة الفتيات المسلمات في كيفية اختيار الشريك، وأساليب الحفاظ على الاستقرار العائلي وتمتين العلاقات الزوجية.■

بقلم: د. سلمان بن فهد العودة (*)

هل تارك الصلاة كافر؟

سألني بحيرة عن حاله.. وهل هو داخل في عداد المسلمين؟ أم منتظم في سلك الكفار والمشركين؟ فقد مرت به حالة نفسية وترك الصلاة شهوراً، وتكرر ذلك منه مرات، ثم سأل المفتين في بلدنا، فمنهم من قال: إنك كافر مرتد، وزعم أنه أوجب عليه تجديد العقد، وتجديد الإيمان، والنطق بالشهادتين.. إلخ.

ومنهم من قال بخلاف ذلك، ودعا إلى المحافظة على الصلاة وقضاء ما فات، والتوبة إلى الله.

ومنهم من اكتفى بدعوته إلى الاستقامة، وكثرة النوافل دون أمره بالقضاء.

وذكرني سؤال أخي بكلام كنت أسمعه من بعض فضلاء الشيوخ بأن من ترك صلاة واحدة حتى يخرج وقتها كافر خارج من الملة لا يُغسل ولا يُكفن ولا يُصلى عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين، بل يرمى كالجيفة في فلاة من الأرض، وربما أمر بوضع التراب عليه حتى لا تأكله الكلاب!

وتنزيل حكم كهذا على شخص بعينه والحكم بكفره، وسياق لوازم الكفر، هو قول مركب من مجموعة اختيارات، ولا أظنك ستجد هذا القول بهذه الصيغة منسوباً لصحابي جليل، ولا لإمام من الأئمة السابقين، ولا أن أحداً من المسلمين عمل به، ممن يؤخذ بقوله أو يقتدى بفعله، فهذا القول أخذ (أولاً) بالقول الأشد، وهو أن تارك الصلاة كافر، وهو أحد قولي العلماء في المسألة.

ومذهب جمهور العلماء أن تارك الصلاة مرتكب كبيرة من الكبائر وآت إثماً عظيماً، وليس بكافر كفراً يخرج من الملة، وهذا مذهب مالك والشافعي وأبي حنيفة، ورواية عن الإمام أحمد، وذكر النووي أن هذا مذهب الأكثرين من السلف والخلف، وله أدلة منها أحاديث الرجاء: «مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ مُخْلصاً مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ»، وهي في الصحاح والمسانيد مشهورة متداولة، ومنها قوله عليه السلام عن عبدالله بن جدعان أنه لا يقبل عمله «إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْماً رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ»، ولم يذكر غير ذلك.

ويعضد ذلك بأن الأصل بقاء المرء على ما هو عليه، ولا يخرج منه إلا بيقين لا شك فيه.

والقول الآخر في المسألة معروف، وهو رواية صحيحة عن الإمام أحمد، وبها قال إسحاق وابن المبارك وغيرهم واحتجوا بأدلة صحيحة منها: «الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلاَةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ»، وحديث: «إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلاَةِ».

ونسبه بعضهم للصحابة إجماعاً، وفي هذه النسبة نظر، لأن الأئمة القائلين بعدم التكفير أعلم بإجماع الصحابة من غيرهم، ولو كان في المسألة إجماع للصحابة ما تجرؤوا على مخالفته والقول بسواه.

ومعلوم ما يقع في نقل الإجماع من الاحتمال، حتى قال الإمام أحمد: «من ادعى الإجماع فهو كاذب، لعلهم اختلفوا وهو لا يعلم»، وهو يشير هنا إلى احتمال أن يكون الناقل لا يعلم في المسألة خلافاً، وربما كان الخلاف قائماً دون أن يطلع عليه.

وحكاية الإجماع، هي قول عبدالله بن شفيق: لم يكن أصحاب محمد ﷺ يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر غير الصلاة.

والخلاف في المسألة ذائع مشهور متداول منذ عهود السلف الأولى، فلا سبيل إلى ردمه أو إلغائه.

وسواء قلنا بأن الأئمة المخالفين لحكاية الإجماع لم يروها ثابتة، أو رأوه إجماعاً ظنياً، أو أنهم تأولوها على أن المقصود كفر دون كفر، كما ورد في مسائل كثيرة.. فالمقصود أن الاختلاف مشهور عند السلف، وليس مثل هؤلاء الأئمة من يجهل إجماعاً في مسألة عظيمة كهذه المسألة، وليس من الممكن نقل المسألة من كونها خلافية فروعية إلى كونها عقائدية أصولية.■

(*) رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

الإجابة للشيخ عبدالعزيز ابن باز

حل المنازعات بالمال

• تقع بين القبائل خلافات ومنازعات فيضطروا إلى المحاكمة في الدوائر الحكومية ولدى مشايخهم لمعرفتهم بحدود قبائلهم، ثمّ يوجد لهؤلاء القبائل نوّاب يقومون بتكليف أفراد القبيلة بجمع مبلغ من المال يأخذها نائب القبيلة، يأكل منها ويعطي شيخ القبيلة منها ما يعطيه؛ بقصد الوقوف معه ضد خصمه.. ما حكم ذلك في الشرع؟

- لا شك أن الإنسان إذا توصّل إلى الباطل بمال فإن هذا المال يكون حراماً عليه، وهو شبيه بالرشوة الملعون فاعلها فلا يجوز لهذا النائب أن يأخذ شيئاً من أفراد الناس لأجل أن يدافع عن حقوقهم على وجه ليس له فيه حجةٌ شرعيّة، أما إذا كان هناك حجة شرعية في هذه الحقوق وأخذ النائب أجراً من أجل

الإجابة للشيخ عبدالرحمن ابن ناصر البراك

محبة أهل البيت

• ما مذهب أهل السُّنة والجماعة في محبة أهل البيت؟

- أهل السُّنة والجماعة يدينون بمحبة أهل بيت رسول الله ﷺ، وأفضلهم علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم، يحبونهم لإيمانهم ولقرابتهم من الرسول ﷺ، كما قال ﷺ لعمه العباس رضي الله عنه لما شكا له أن بعض قريش يجفو بني هاشم، قال: «والذي نفسي بيده، لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتي»، ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ، حيث قال يوم غدير: «أذكركم الله في أهل بيتي»، ويتبرأ أهل السُّنة والجماعة من طريقة الروافض الذين يغلون في أهل البيت، ومن طريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت

الإجابة للشيخ
عبدالرحمن
عبدالخالق

التوكّل في الخصومة فهذا لابأس به.

أزورهم ولا يزورونني

● لي جيرانٌ أزورهم وأجلس معهم وأكرر الزيارة مرات، لكنهم لم يتكرموا بزيارتي ولو مرة واحدة، فهل أجاملهم وأسير على هذا المنوال أم أنقطع عنهم؟

- ثبت في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره»، وإكرام الجار بحسب ما يعد عرفاً إكرام ليس فيه حدٌ شرعي، فإكرامك لجيرانك بالزيارة والهدية ونحو هذا من تمام إيمانك حتى وإن لم يقابلوك بالمثل، بل وإن قابلوك بالإساءة، فإن الواجب عليك الصبر وعدم التخلي عن إكرامهم؛ لأن تعليقك إكرامهم بإكرامهم لك ليس هذا من باب الإكرام الذي يدعو إليه الإيمان، ولكن هذا من باب المكافأة، فإن الإنسان إذا أكرم من يكرمه هو مكافئ مهما كان الذي أكرمه فكافاه، لذلك أنصحك بأن تبقى في بيتك ولا تزعزع نفسك وأولادك، وأن تستمر في إكرام هؤلاء الجيران وإن لم يكرموك إلا إذا رأيت منهم أذية لا تطاق فحينئذٍ لابد من الرحيل.■

بقول أو عمل، فطريقة أهل السُّنة وسطٌ بين طريقين، فلا غلو ولا جفاء، فهم على الصراط المستقيم في جميع مسائل الدين.

إمكانية العمل بالقرآن

● ما رأيكم فيمن يقول: قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يطبقوا هذا القرآن لا يستطيعون تطبيقه كاملاً، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً؟

- هذه المقولة دعوى لا دليل عليها، والله تعالى إنما أخبر عن عجز الإنس والجن أن يأتوا بمثل القرآن، ولم يخبر سبحانه وتعالى عن عجز الإنس والجن أن يعملوا بهذا القرآن، نعم الواحد من المؤمنين يمكن أن يقال: إنه عاجز عن العمل بكل ما في القرآن على وجه التمام، ولهذا قال سبحانه وتعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾(التغابن)، فغاية ما يفعله العبد من طاعة الله ما كان مستطيعاً له، وهذا ما كلفه الله به.

الكسوف في وقت صلاة حاضرة

● ما الحكم لو اتفق الكسوف في وقت صلاة حاضرة؟

- إذا صادف الكسوف وقت صلاة مكتوبة، فينبغي البداءة بالصلاة المكتوبة؛ لأنها أوجب من صلاة الكسوف إذا قيل: إنها واجبة، فكيف إذا قيل: إنها تطوع! ثم إن الصلاة المفروضة أعظم أثراً في دفع المكروه الذي يخشى وقوعه بسببه الكسوف، والصلاة المكتوبة مع ذلك متضمنة لجنس ما أمر به النبي ﷺ عند الكسوف من الصلاة والدعاء والذكر والاستغفار، وأما الراتبة، فإما أن تقدم قبل صلاة الكسوف؛ لأن وقتها قصير، ولا تنافي ما أمر به النبي ﷺ من صلاة الكسوف، وإما أن يبادر إلى فعل صلاة الكسوف، ثم تؤدى الراتبة بعدها، والأغلب أنه يفرغ من صلاة الكسوف قبل خروج الوقت، والله أعلم.■

المهدي المنتظر

● هل صحيح أن المهدي المنتظر موجود؟ ومتى يكون ظهوره؟

- القول بأن المهدي المنتظر هو شخص يأتي من نسل محمد ﷺ من ولد الحسن بن علي، وأنه يملأ الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً؛ هذا حق، وقد جاء ذكره في أحاديث كثيرة تبلغ في مجملها درجة التواتر، منها قول النبي ﷺ: «لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً»، وقوله: «المهدي مني، أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يملك سبع سنين»، وهو من ولد فاطمة، من ولد الحسن بن علي، ويولد في الوقت الذي يشاء الله تبارك تعالى، أما أنه موجود الآن، وأنه ولد محمد بن حسن العسكري الذي اختفى منذ سنة ٢٣٠هـ وما زال مختفياً إلى الآن، وأنه سيخرج مرة أخرى فهذه عقيدة باطلة.

والعقيدة الصحيحة أنه يولد ويخرج ويجمع الله عليه قلوب أهل الإيمان، ويحارب الكفر وتجتمع عليه الكلمة.. أما متى، فهذا علمه إلى الله عز وجل.

أجساد الأنبياء

● هل أجساد الأنبياء والرسل تبقى على حالها، أم تفنى وتتحلل في التراب؟

- أجساد الأنبياء لا تأكلها الأرض كما قال النبي ﷺ: «إن الله عز وجل قد حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»، وإنما تبقى على حالها إلى أن يبعثهم الله تبارك وتعالى.

الوسوسة والشك في العبادات

● ما حكم الوسوسة في ذات الله والإيمان به والشك في العبادات؟ وهل آثم على هذه الوسوسة؟

- إذا كانت الوسوسة خاطراً يأتي ويدفعه المسلم، فهذا صريح الإيمان كما قال النبي ﷺ عندما جاءه ناس من أصحابه فقالوا: يا رسول الله، نجد في أنفسنا الشيء نعظم الكلام به ما نحب أن لنا وأنا تكلمنا به قال: «أوقد وجدتموه؟»، قالوا: نعم. قال: «ذاك صريح الإيمان»، ولكن إذا انساق الإنسان وراء وساوسه ولم يصرف قلبه عنها؛ فإنه يأثم بذلك، كما قال رسول الله ﷺ: «يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته»، و«لينته» يفهم منها أنه من أطلق لنفسه العنان في هذا وسار مع الشيطان فسيؤدي به هذا إلى الكفر.■

باحثون ينصحون بعدم اقتناء البالغين للقطط

حذّر باحثون البالغين من اقتناء القطط، خاصة إذا كانوا مصابين بنوع من الحساسية، لكن إذا سبق السيف العذل، وكان لديهم قطط بالفعل فعليهم إبعادها عن غرف النوم.

وأظهرت دراسة أوروبية أن اقتناء قط في الطفولة ربما يحمي الطفل من الإصابة بالحساسية في المستقبل، لكن الاقتناء في سن البلوغ يزيد للضعف تقريباً احتمالات أن يكون لدى جهاز المناعة رد فعل إزاء القطط، وهي أول خطوة نحو الإصابة بمظاهر الحساسية.

وكشفت الدراسة التي شملت آلاف البالغين أن المصابين بأشكال أخرى من الحساسية، هم أكثر عرضة لرد فعل جهاز المناعة لوجود قط في المنزل.

وأجرى الباحثون دراسة على أكثر من ستة آلاف بالغ أوروبي مرتين على مدى تسع سنوات، وأخذوا عينات دم، ولم يكن لدى أي من المشاركين أجسام مضادة للقطط في دمائهم؛ مما يعني أنهم ليسوا مصابين بحساسية من شعر القطط.

ويمكن قياس القابلية للحساسية من خلال وخز الجلد، والقابلية للحساسية لا تؤدي بالضرورة إلى أعراض، لكنها في كثير من الأحيان تكون إيذاناً بأنواع مكتملة من الحساسية.

وأصبح ثلاثة في المائة - من الذين لم يكن لديهم قطط في أي من الوقتين اللذين أجريت فيهما الدراسة - مصابين بالحساسية خلال الدراسة مقارنة بخمسة في المائة ممن اقتنوا قطاً خلال تسع سنوات.

واتضح أيضاً أن من كانوا يسمحون بدخول القطط إلى غرف نومهم أصيبوا بالحساسية، لكن الباحثين وجدوا أن الذين كانوا يقتنون قطا في الطفولة انخفض لديهم كثيراً احتمال الإصابة بالحساسية مقارنة بمن أصبحوا ملاكاً جدداً للقطط.■

الإجهاد النفسي يضر بالصحة الجسدية

وجدت دراسة جديدة أن الإجهاد النفسي يثير جهاز المناعة، ويحث جزيئات لها علاقة بالالتهابات من دون أن يكون لها فائدة، وبالتالي فهو سيئ للصحة.

ونقل موقع «هلث دي نيوز» الأمريكي عن باحثين في جامعة كاليفورنيا أنه ما زال غير واضح كيف أن هذا التأثير للإجهاد النفسي يجعل الأشخاص يشعرون بالمرض، لكن الأجزاء التي تنشط في الجهاز المناعي بسبب هذا الإجهاد ارتبطت بمشكلات صحية مثل: السكري والسرطان.

وقالت الباحثة المسؤولة عن الدراسة «شيلي تايلور»: إن هذا يشير إلى أنه «ينبغي على الأشخاص الدخول في علاقات اجتماعية داعمة، وتفادي العلاقات التي تؤدي إلى نزاعات».

وذكر العلماء أنه من المعروف جيداً أن الإجهاد النفسي يتسبب بعدد من ردود الفعل في الجسم، فهو ينشط جهاز المناعة؛ ليجهز من أجل مكافحة العدوى أو التئام الجروح، وهذا ليس سيئاً خصوصاً في وضع يحدث فيه القتال جروحاً، لكن إن استمر الجهاز المناعي ناشطاً، فإن هذا سيساهم في مشكلات صحية مزمنة بينها أمراض القلب والسكري والسرطان.

وفي الدراسة الجديدة سعى الأطباء إلى معرفة إن كان الإجهاد نتيجة النزاعات والرياضات التنافسية سيدفع جهاز المناعة إلى فرز جزيئات تعرف بالسيتوكين مرتبطة بالالتهابات.

وشملت الدراسة ١٢٢ شاباً صغيراً، حيث تبيّن أن معدلات السيتوكين تزداد بعد التفاعلات «السلبية» مثل الجدل، لكن لعب الرياضة لم يكن له التأثير نفسه حتى وإن كان تنافسياً.■

الاكتئاب في الصغر.. أمراض مزمنة في الكبر

أظهرت دراسة أمريكية حول أمراض القلب وداء السكري أن الاكتئاب في مرحلة الشباب يزيد من خطر الإصابة بأمراض مزمنة في مراحل متأخرة من العمر.

وعزا الباحثون الصلة بين الاكتئاب والأمراض إلى زيادة في قابلية الشخص للإصابة بالتوتر النفسي، والذي يؤدي بدوره إلى الإصابة بأمراض مزمنة.

أجريت الدراسة على ١٤٢٠ شخصاً، تتراوح أعمارهم بين ٩ أعوام و١٣ عاماً، خضعوا للفحص الطبي سنوياً حتى بلوغهم سن السادسة عشرة، ثم خضعوا له مجدداً في سن التاسعة عشرة والحادية والعشرين.

استخدم الباحثون استبيانات معيارية لتشخيص أعراض الاكتئاب، وأخذوا عينات دم في كل فحص من الفحوصات الطبية للكشف عن أي دلائل تشير إلى الإصابة بمرض.

وجد الباحثون أن هناك علاقة تربط بين نوبات الاكتئاب التي عانى منها الشباب ومؤشرات الإصابة التي سجلت من عينات الدم.■

القهوة تساعد على التركيز.. لكن لها مضارها

قال باحثون أمريكيون: إن القهوة تساعد على التركيز وتصفية الذهن، ولكنها قد تسبب ألماً في الرأس.

وقال الدكتور «جيمس بيب» البروفيسور المساعد في جامعة تكساس الطبية: إن الكافيين هو أقدم المحفّزات المعروفة لدى الإنسان.

وأضاف «الكافيين أثبت أنه دواء مفيد، ولكن في جميع الأحوال الاعتدال مطلوب كي نحصل على فوائد هذه المادة».

وأشارت الدراسة إلى أن الكافيين يحفّز الناس بطريقتين: تسهّل إطلاق مادة «أستيل كولين» الكيميائية التي تمنع النعاس، وأيضاً تحجب نوعاً من مادة «الأدينوزين» المتلقّية الموجودة في جزء من الدماغ الذي يتحكّم بالتعلّم الذي يقوم على المكافأة.

ومن خلال حجب هاتين المادتين وإبقاء الدماغ منتظراً المكافأة، تبقي مادة الكافيين الناس متنبّهين.

غير أن الكافيين يمكن أن ترفع ضغط القلب ما يسبب برعشة في العضلات، وتزيد ضغط الدم وتدرّ البول، وتجفف الماء من الدم، وهو ما قد يؤثر على الأعصاب الحسية في الأم الجافية في الدماغ «dura mate»، وهي الطبقة الرقيقة من الأنسجة التي تحيط بالدماغ، وقد تسبب الصداع.

وقال «بيب»: إن «كمية قليلة من الكافيين يمكن أن تكون مفيدة وتساعدنا على العمل بتركيز وانتباه والبقاء متيقّظين، ولكن الكثير منها قد يكون غير صحي».■

.. وللنرجسية مضارها الصحية أيضاً

من المعروف أن النرجسية مضرّة للعلاقات ولكن باحثين أمريكيين خلصوا إلى أنها قد تكون مضرة للصحة أيضاً وخصوصاً للرجال.

وذكر موقع «هلث دي» الأمريكي أن باحثين من جامعتي «ميتشيجن» و«فريجينيا» وجدوا أن الرجال الذين لديهم صفتان مدمرتان من صفات النرجسية هما الاستغلال والسعي وراء الألقاب، سجّلوا مستويات عالية من الكوليسترول وهرمونات الإجهاد يمكن أن تؤدي إلى ارتفاع في الضغط ومشكلات في القلب.

وقال واضعو الدراسة: إنه بينما الرجال والنساء نرجسيون بالتساوي، إلاّ أن هذه الظواهر السلبية لم تلاحظ لدى النساء.

وأجاب المشاركون في الدراسة وعددهم ١٠٦ على ٤٠ سؤالاً حول خمس صفات أساسية للنرجسيين وهي إضافة إلى الاستغلال والسعي للألقاب، الافتتان بالنفس، والمبالغة في تقدير تميّزهم، والشعور بالعظمة، كما قام الباحثون بدراسة مستويات الكوليسترول.

يشار إلى أن ثلاث من صفات النرجسية تعتبر مفيدة للصحة، وهي القيادة والتفوّق والإعجاب بالنفس، ويميل النرجسيون ليكونوا مبدعين أكثر من غيرهم وبمستويات اكتئاب منخفضة ولكنهم قد يكونون عدائيين إذا تهدد تفوّقهم نظراً لهشاشة موقفهم من أنفسهم.■

النظام الغذائي الغني بالبروتين يساعد على إنقاص الوزن

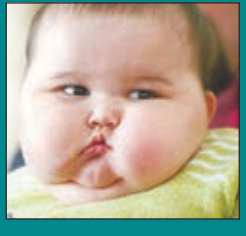

قال باحثون أستراليون: إن النظام الغذائي الغني بالبروتين هو الأكثر نجاحاً في مساعدة الشابات على إنقاص الوزن.

وذكرت وكالة الأنباء الأسترالية «أيه أيه بي» أن باحثين من جامعة سيدني أجروا دراسة، شملت فعالية الحمية الغذائية والرياضة والتغيير السلوكي لدى ٧١ امرأة يعانين من البدانة تتراوح أعمارهن بين ١٨ و٢٥ سنة، واستمرت لمدة عام.

وقد خضعت النساء بشكل عشوائي إلى نوعين من الأنظمة الغذائية؛ واحد غني بالبروتين، وآخر غني بالكاربوهيدرات مع الحرص على احتواء النوعين على الكمية نفسها من الوحدات الحرارية والدهون المشبعة والألياف.

وبعد ١٢ شهراً، ظهر أن كلّ النساء فقدن كمية كبيرة من الوزن، ولكن تبين أن النساء اللاتي اتبعن النظام الغذائي الغني بالبروتين فقدن حوالي ضعفي الوزن مقارنة بالأخريات.■

الاعتبار في أحوال السابقين وأهميته

إن الناظر في أحوال الأمم وتاريخ الملوك الغابرين يجد تشابهاً كبيراً فيما بينهما من مواقف وأحداث، والعاقل اللبيب سواء كان حاكماً أو محكوماً فرداً أو جماعة هو الذي يجعل من الماضي منطلقاً يستشرف به أحوال المستقبل، ويتخذ تاريخ من سبقوه عبرة يحكم بها على حاضره، ولأجل هذا أمرنا الله كثيراً في كتابه العزيز بالسير في الأرض والنظر في أحوال السابقين، والاعتبار بما جرى لهم وحاق بهم: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ (٦٩)﴾ (النمل)، وفي آية أخرى «المكذبين»، والنظر في هذه الآية الذي يأمرنا الله به ويدعونا إليه ليس هو مجرد الرؤية البصرية فقط، والانبهار بعظم بناء السابقين وحضارتهم، والتي يفعلها كثير من الضاربين في الأرض فيما يسمى «بالسياحة»، إنما المقصود هو الرؤية القلبية التي تجعل الإنسان يفكر ويعتبر ويخاف ألا يقع فيما وقع فيه هؤلاء، والرؤية البصرية ما هي إلا وسيلة لهذه الرؤية القلبية.

ولهذا كان من أهم أسباب انحراف الأمم السابقة التي أهلكها الله، وقصَّ علينا قصصها في كتابه، أنهم أغفلوا هذا الجانب؛ ألا وهو النظر والاعتبار؛ فكانت النتيجة أنهم وقعوا في نفس ما وقع فيه من سبقهم من الظلم والبغي والفساد في الأرض؛ فكانت النتيجة واحدة، وهي العذاب والهلاك، والاستئصال من الأرض.■

محمود محمد عبدالراضي - مصر

شارك بالتبرع لتوصيل مجلة «المجتمع» إلى المؤسسات والمراكز الإسلامية
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦/٠٠٩٦٥
فاكس المجلة: ٢٢٥٢١٨٢٦ / ٠٠٩٦٥
Sales@almujtama.com

الإنفاق في وجوه الخير.. بين التباطؤ والمسارعة

جُبلت نفوس المؤمنين على البذل في وجوه الخير، وللإنفاق أثر حميد على المنفق في ماله، وهذا ما أكَّده نبي الهدى رسولنا ﷺ بقوله: «ما نقص مال من صدقة بل تزده بل تزده بل تزده»، كما أن له آثاراً أخرى كثيرة على حياة المنفق، أهمها:

- بركة في العمر.
- سعة في الرزق.
- حب الناس جميعهم.
- زيادة الإيمان والثواب العظيم المضاعف.

وقد رأينا وقرأنا أمثلة مشرقة للإنفاق في سبيل الله ووجوه الخير، كان أجود تلك الصور ما فعله نبينا ﷺ، ثم أصحابه أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان رضي الله عنهم.

ومن الأمثلة الرائعة ما نراه اليوم من بناء المساجد والإنفاق عليها، وإنشاء المؤسسات الخيرية، وحفر الآبار، وكفالة الأيتام وغيرها.

ولكن ألماً في النفس نشعر به اليوم ونحن نرى تكاسلاً في البذل، وإحجاماً عن الإنفاق من قبل عدد كبير من الناس، وتسويفاً بحجج واهية:

- الإنفاق من واجب التجار ولستُ منهم!
- سأنفقُ وأبني مسجداً في آخر حياتي!
- كتبتُ في وصيتي بناء مسجد!
- بذلتُ وبذلتُ فيما مضى!
- لي أبناء كثيرون، وعندي مصاريف كثيرة، وأخشى من المستقبل، وأخاف من عواقب الإنفاق.. وأعذار أخرى!!

وأجد من واجبي مناقشة هذه الأعذار:

فمن يقول: إن الإنفاق واجب التجار فقط، يخلط بين الزكاة الواجبة والصدقات والبر المسنون؛ فالزكاة تجب على من لديه نصابها من أنواع الممتلكات التي حددها الإسلام، سواء سمي من ملك النصاب تاجراً أم لا، وذلك إنفاق واجب لا منة فيه لأحد، وتاركه آثم.

أما وجوه البر فأمرها مفتوح للمسلمين جميعاً، وهم كلهم محتاجون للأجر وفقراء لمغفرة الله ورحمته ورضوانه.

ثانياً: سأنفق مستقبلاً، وفي آخر حياتي، وإذا كثر مالي؛ والجواب هنا: أين الضمان لأن تعيش حتى الشيخوخة؟ ألم تسمع قول الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ (الأنبياء:٩٠)، استجاب الله دعاءهم؛ لأنهم «يسارعون» في الخيرات.

ثالثاً: من يوصي بأن يُبنى من تركته مسجد، حرم نفسه من لذة الإنفاق وهو حي؛ أوليس من العقل والحكمة أن ترى برِّك وإنفاقك وأنت صحيح، وتعطي القدوة الحسنة وتسمع دعاء المسلمين لك؟ لماذا تحرم نفسك من ذلك؟!

رابعاً: يقول بعض الناس: بذلت وبذلت فيما مضى، وقد بذل وساهم في وجوه الخير والبر، ولكنه نسي أن ما بذله جزءاً يسيراً جداً مما أنعم الله به عليه وما أكرمه به من مال وثروة لم يحصل عليها غيره، نسي أن بذله فيما مضى رصيد محفوظ له وهو بحاجة إلى أن يزيده.

إن البذل في وجوه الخير نهر يجب أن يستمر في الجريان، ومنبع يجب أن ينفع اللاحقين كما نفع السابقين.■

عبدالعزيز بن صالح العسكر

فتح الحصار

انتظر أخي الحبيب، لا تفرح؛ لأنك حين قرأت العنوان حسبته فتح الحصار عن غزة أليس ذلك؟ فسوف تقول: نعم؛ لأننا كلنا ننتظر فتح الحصار عن غزة الحبيبة عن غزة الجريحة، سنة، سنتين، ثلاثاً، بل أكثر من ذلك، وما زال هذا الحصار الجائر على شعبنا وإخواننا في غزة العظيمة، ولا أعلم إلى متى سوف يدوم هذا الحصار، والسؤال الذي يحيرني: هل فعلاً اليهود و«إسرائيل» هم الذين فرضوا الحصار، أم نحن؟ وأعني نحن أي كل مسلم؛ عربياً كان أو أعجمياً، من فرض هذا الحصار؟ ولعلي أقول: لو أن اليهود هم الذين فرضوه، فلماذا لا نغيِّره ونفتح ونكسر هذا الحصار؟ ولكن يا للأسف، يأتيني الجواب بأننا نحن وبأيدينا فرضناه على شعبنا، فلا تغضب أيها الحبيب أن قلتُ نحن.

نعم كلنا؛ لأننا رضينا وسكتنا عن هذا الحصار، أما سألت نفسك يوماً أنك تأكل وتشرب وتفرح وتلعب وتسافر وتبني البيوت والقصور والاستراحات وتشتري السيارات واللعب المختلفة لأبنائك وأهلك، أما سألت يوماً مَنْ يشتري لأهلك وأبنائك وشيوخك في غزة؟ لا تقل: ليس ذنبي، بل هو ذنبنا جميعاً، أرأيت أخي الحبيب أننا مسؤولون جميعاً عنهم؟ إذاً ما الحصار الذي فُتح؟ ألا تريد أن تسألني عنه؟ فسوف أقول لك: افرح يا أخي، لقد فتح حصار الدورات الكروية، واللعب على النجيلة الخضراء، وبناء الملاعب، وتجهيز المنشآت واللاعبين والإعلاميين والمطارات، والأكل والشرب؛ لأنه سوف تقام عندنا دورة كبيرة تشمل جميع أبناء العالم المسلم وغير المسلم، ألا ترى أنه يجب أن نقوم بواجباتنا تجاههم ولهم حق علينا حتى لا يعيِّرنا الناس ولا ينقصوا من نخوتنا؟! وإسلامنا.. آه آه!!

واجب وفرض علينا فتح الحصار الكروي، ولكن آه ثم آه، لا يحق لنا فتح الحصار عن غزة! ولكن ثق يا أخي وكما وعدنا ربنا بأن بعد المحن يأتي الفرج، ولا بد للفجر أن ينبلج، فاصبر يا أخي الحبيب، لأن وعد الله آتٍ لا محالة، حينها يأتي فتح الحصار، اللهم آمين.■

منصور إبراهيم العمار
المملكة العربية السعودية

همّة ترقّيه.. وعلمٌ يبصِّره ويهديه

إن مراتب السعادة والفلاح إنما تفوت العبد من هاتين الجهتين، أو من إحداهما، إما ألا يكون له علم بها، فلا يتحرك في طلبها، أو يكون عالماً بها ولا تنهض همته إليها، فلا يزال في حضيض طبعه محبوساً، وقلبه عن كماله إلى خلق له مصدوداً منكوساً، قد أسام نفسه مع الأنعام، راعياً مع الهمل، واستطاب لقيمات الراحة والبطالة، واستلان فراش العجز والكسل، لا كمن رُفع له علم فشمّر إليه، وبورك له في تفرده في طريق طلبه، فلزمه واستقام عليه، قد أبت غلبات شوقه إلا الهجرة إلى الله ورسوله.

ولا سبيل له إلى هذا المطلب الأسنى والحظ الأوفى، إلا بالعلم الموروث عن عبده ورسوله وخليله وحبيبه الذي بعثه لذلك داعياً، وأقامه على هذا الطريق هادياً، وجعله واسطة بينه وبين الأنام، وداعياً له بإذنه إلى دار السلام، وأبى سبحانه أن يفتح لأحد منهم إلا على يديه، أو يقبل من أحد منهم سعياً إلا أن يكون مبتدئاً منه ومنتهياً إليه، فالطرق كلها إلا طريقه ﷺ مسدودة، والقلوب بأسرها إلا قلوب أتباعه المنقادة إليه عن الله محبوسة مصدودة.

فحق على من كان في سعادة نفسه ساعياً، وكان قلبه حياً عن الله واعياً أن يجعل على هذين الأصلين مدار أقواله وأعماله.■

علاء صالح سعد

رسالة تقدير

أهدي إليكم تحياتي العطرة، وشكري وتقديري البالغين على ما تقومون به من خدمة جليلة عظيمة للإسلام والمسلمين في مجال العلوم والمعارف، خاصة في مجال البحوث والدراسات الإسلامية عن طريق مجلتكم (المجتمع) الغراء، فجزاكم الله تعالى خير الجزاء.

كما أود إفادتكم بأني أحد الأساتذة بالجامعة الإسلامية العالمية بـ«شيتاجونج»، بنجلاديش، وأحد الباحثين والدارسين للعلوم الإسلامية، وأحد المهتمين بما ينشر حول الإسلام من كتب ومجلات وجرائد عربية، وقد اطلعت على مجلتكم الغراء؛ فوجدتها تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية المهمة والمعاصرة، وهذا والله خدمة عظيمة، وأنا حريص بأن أكون أحد القرَّاء المواظبين لهذه المجلة القيمة، وأن أكون أحد المشتركين فيها، لكن ظروفي الاقتصادية لا تسمح لي بذلك، علماً بأنني أقيم في بنجلاديش، والكتب والمجلات والجرائد العربية غير متوافرة فيها، بالرغم من أن فيها عدداً كبيراً من الراغبين في قراءتها، وعندي عدد من الأساتذة وعدد ضخم من الطلاب الذين يتطلعون بشوق أن يحصلوا على مثل هذه الكتب والمجلات والجرائد العربية.

فنرجو التكرم بإرسال مجلة «المجتمع» بانتظام، والمنشورات والمطبوعات العربية التي تصدرها جمعية الإصلاح الاجتماعي الموقرة بالكويت الحبيبة، وذلك دعماً وتعاوناً منكم للباحثين والدارسين والأساتذة والطلاب.■

شاكر عالم شوق
الجامعة الإسلامية العالمية - بنجلاديش

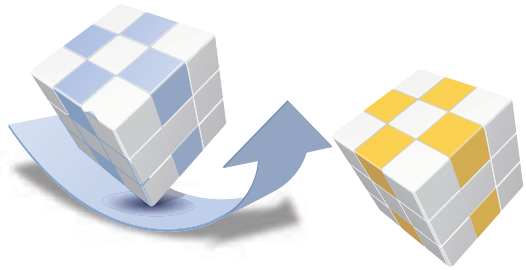

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

من شذرات الوحي

﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٩٥)﴾(البقرة).

حين ينفعل المسلم بمثل هذا التوجيه القرآني الدقيق البسيط ستتسع آفاقه، ويرتقي في سلوكه وتتميز حياته بالسمو وحركته بالأداء العالي، ثم يتحول إلى نموذج رائع يحتذى؛ إذاً، فليتذكر العاملون لمجد الإسلام بأن «الإحسان» قولاً: «وقولوا للناس حسناً»، وفعلاً: «واعملوا صالحاً»، مدخل للولوج إلى دائرة محبة الله من أوسع أبوابها!■

د. محمد سعيد باه - السنغال

من أقوال السلف

● **احتسبوا أعمالكم:** قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه: أيها الناس احتسبوا أعمالكم، فإن من احتسب عمله كُتب له أجر عمله وأجر حسبته.

● **قدم لنفسك ما تحب:**

قال سلمة بن دينار: ما أحببت أن يكون معك في الآخرة فقدمه اليوم، وما كرهت أن يكون معك في الآخرة، فاتركه اليوم.

● **أبلد من الحمار!:**

قال ابن القيم: من هداية الحمار - الذي هو أبلد الحيوانات - أن الرجل يسير به، ويأتي به إلى منزله من البعد في ليلة مظلمة فيعرف المنزل، ويفرق بين الصوت الذي يُستوقف به، والصوت الذي يحث به على السير، فمن لم يعرف الطريق إلى منزله.. وهو الجنّة.. فهو أبلد من الحمار.

● **طعم الراحة:**

سُئل الإمام أحمد: متى يجد العبد طعم الراحة؟ فقال: عند أول قدم يضعها في الجنة.

● **تاجر مع الله:**

قال مالك بن دينار: اتخذ طاعة الله تجارة، تأتيك الأرباح من غير بضاعة.■

أم توصي ابنها

ولدي العزيز، في يوم من الأيام ستراني عجوزاً، غير منطقية في تصرفاتي!! عندها من فضلك أعطني بعض الوقت وبعض الصبر لتفهمني، وعندما ترتعش يدي فيسقط طعامي على صدري، وعندما لا أقوى على لبس ثيابي فتحلّ بالصبر معي، وتذكر سنوات مرت وأنا أعلمك ما لا أستطيع فعله اليوم!

إن لم أعد أنيقة جميلة الرائحة، فلا تلمني.. واذكر في صغرك محاولاتي العديدة لأجعلك أنيقاً جميل الرائحة.

لا تضحك مني إذا رأيت جهلي وعدم فهمي لأمور جيلكم هذا ولكن.. كن أنت عيني وعقلي لألحق بما فاتني.. أنا من أدبتك، أنا من علمتك كيف تواجه الحياة.. فكيف تعلمني اليوم ما يجب وما لا يجب! لا تملّ من ضعف ذاكرتي وبطء كلماتي وتفكيري أثناء محادثتك.. لأن سعادتي من المحادثة الآن هي فقط أن أكون معك! عندما تخذلني قدماي في حملي إلى المكان الذي أريده فكن عطوفاً معي.. وتذكر أني قد أخذت بيدك كثيراً لكي تستطيع أن تمشي.. فلا تستحي أبداً أن تأخذ بيدي اليوم فغداً ستبحث عمن يأخذ بيدك.. اعلم أني لست مُقبلة على الحياة مثلك ولكني أنتظر الموت فكن معي.. ولا تكن عليّ! عندما تتذكر شيئاً من أخطائي فاعلم أني لم أكن أريد دوماً سوى مصلحتك.. وأن أفضل ما تفعله معي الآن أن تغفر زلاتي.. وتستر عوراتي.■

احذر الشيطان

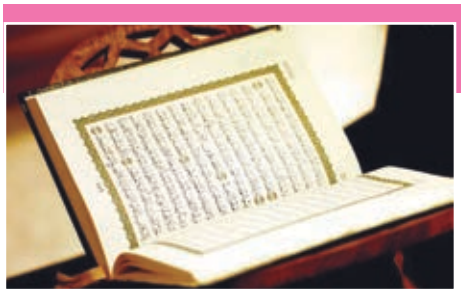

إن هناك قوماً أيقنوا بالجنة، ولم يكن قد مضى على إسلامهم سوى بضعة أشهر، مع أنها غيب لم يروه، ويبذلون مع ذلك في سبيلها أغلى ما يملكون: النفس والمال، ونحن نسمع عن الجنة مذ وعينا طوال عمرنا وما دفعنا نفس الثمن، فهل أيقنت نفوسنا هذا اليقين؟! وهل نحن على استعداد لنفس البذل؟! وآخر باع نفسه للعدو!! هل توقظك العبر فلا تستيقظ، وتعظك الآيات فلا تتعظ، ألم يكفك ما نزل بأمتك الثكلى عن جهالتك، ولا ردتك هزائمها المتوالية عن ضلالتك! تصغي إلى الهدى كأنك أصم، قد غطّى الهوى سمعك وعينك، وحال بينك وبين ربك، وملك الشيطان مفاتيح قلبك، ثم ضيعها حين رمى بها في متاهات الضلالة.

كم طرقت بابك العظات لتنشلك من غفلتك، فناداك الشيطان: إياك والفلاح!! فسمعت له وأطعت، استسهلت القول واستصعبت العمل، أملت النجاة بغير تعب، وطلبت الجنة دون ثمن، إن افتقرت حزنت، وإن استغنيت فتنت، إن سألت ربك أكثرت، وإذا سألك ربك قتّرت، تنشط للطاعة يوماً أو بعض يوم، ثم سرعان ما تزهد، وتبغي الازدياد من الجديد قبل أن تؤدي الشكر على القديم، حاشاك أن تكون كذلك.. حاشاك.. ثم إياك إياك من موافقتك هواك.■

من نوادر جحا

– روي أن جحا هب من نومه فزعاً يوماً وقال لامرأته: أسرعي بالنظارات قبل أن يذهب نومي، فسألته عن السبب. فقال: إني رأيت رؤيا لطيفة جداً.. وأريد أن أمعن النظر في بعض خفاياها!

– ضاع حماره، فحلف أنه إذا وجده يبيعه بدينار، فلما وجده جاء بقط وربطه بحبل وربط الحبل في رقبة الحمار وأخرجهما إلى السوق وكان ينادي: من يشتري حماراً بدينار، وقطا بمائة دينار؟ ولكن لا أبيعهما إلا معاً!

– وطبخ طعاماً وقعد يأكل مع زوجته فقال: ما أطيب هذا الطعام لولا الزحام! فقالت زوجته: أي زحام! إنما هو أنا وأنت؟ قال: كنت أتمنى أن أكون أنا والقدر لا غير.

– وأهدى له رجل خاتماً بدون فص، فقال له جحا: الله يعطيك في الجنة بيتا بدون سقف!■

من أنوار الحكمة

من أقوال يحيى بن معاذ الرازي:

- **لا تطلب العلم رياء ولا تتركه حياء.**
- **عُدم التواضع من فاته خصال: علْمُه بما خُلق له، وما خلق منه، وما يعود إليه.**
- **فكرتك في الدنيا قد تلهيك عن ربك وعن دينك، فكيف إذا باشرتها بجميع جوارحك؟**
- **الدنيا لا تعدل عند الله جناح بعوضة، وهو لا يسألك منها جناح بعوضة.**
- **الناس ثلاثة: رجل شغله معاده عن معاشه فتلك درجة الصالحين، ورجل شغله معاشه لمعاده فتلك درجة الفائزين، ورجل شغله معاشه عن معاده فتلك درجة الهالكين.**
- **الدنيا لا قدر لها عند ربها وهي له، فما ينبغي أن يكون قدرها عندك وليست لك.**
- **لو لم يكن للعارفين إلا هاتان النعمتان لكفاهم منّة: متى رجعوا إليه وجدوه، ومتى ما شاؤوا ذكروه.**
- **عبادة العارف في ثلاثة أشياء: معاشرة الخلق بالجميل، وإدامة الذكر للجليل، وصحة جسم بين جنبيه قلبٌ عليل (أي من كثرة ذكره لله).**
- **للتائب فخر لا يعادله فخر: فرح الله بتوبته.**
- **ابن آدم، مالك تأسف على مفقود لا يرده عليك الغوث؟ ومالك تفرح بموجود لا يتركه في يدك الموت؟**
- **عجبت لمن لا يصبر على ذكر الله، وأعجب منه من صبر عليه كيف ينقطع.**
- **ألق حسن الظن على الخلق، وسوء الظن على نفسك، لتكون من الأول في سلامة، ومن الآخر على الزيادة.■**

سالم الفلاحات (*)

هيكلة الإصلاح

الإصلاح ماض في البلاد العربية جميعها ومنها الأردن، وهو ليس خياراً من الخيارات في هذا الوقت، بل هو استحقاق لازم، إما بالفعل الداخلي، وهو الأسرع والأنجع والأكثر نفعاً، لأنّ الشريك في أي مشروع يعنيه نجاحه، أو بقوة الدفع الذاتي التي تعم المنطقة بعد طول انتظار وتأخر عن الركب العالمي لعقود أو أكثر من ذلك.

هذه حقيقة دامغة لها من المؤيدات الكثير، وإن كان البعض لا يحب أن يصدقها كالتعامل مع حقيقة الموت الحتمي، وما بعده ولكنه يروغ يميناً وشمالاً، ولا يحب لأحد أن يتحدث بالموت، وهو واقع لا محالة، لكن هذا شيء، والقول بأن الإصلاح قادم فمن شاء أن يركب السفينة وإلا سيأتي ماشياً، وسيكون ذيل شيء آخر لا يليق بدعاة الإصلاح أن يصدر من أحد منهم، ولا نقبله ولا يصح لأحد أن يمن على أحد، وللمصلح أجره، فلم يفعل إلا واجبه، وقد يكون للقاعد عذره أيضاً.

ولكن لعرقلة الإصلاح والوقوف أمامه فنون وألوان ومبتكرات قد يمكن تسويقها على البعض لمرة واحدة فقط، ومن أمثلة ذلك:

- الحديث عن جدولة الإصلاح أو هيكلته.. وكأن الهيكلة حتى لجزئية واحدة نجحت، وقد مضى على العمل في هيكلة الرواتب عدة سنين، وتعاقبت عليها حكومات، وها هي هيكلة الرواتب تترنح وتستثير الناس سواء المعنيين بها لزهادتها حيث كان بعضهم يعيش على الأوهام والأحلام الوردية، وإذا براتبه لا يزيد إلا ما لن يغير من حاله شيئاً، وأما بقية الحاسدين للمهيكلين، فيقولون: يا حسرتنا هذه نعمة عمت الموظفين، ونحن ما لنا؟

- أما هيكلة الإصلاح وجدولته وإعادة إنتاجه، فهي الأكثر خسارة وبواراً، وذلك بالقول للناس بعد عام كام: عودوا إلى بيوتكم راشدين أو خائبين - لافرق - وتأكدوا من وجود أسمائكم في جداول الناخبين استعداداً لانتخابات نيابية لا شأن لكم بقانونها، فنحن الحكومة والنواب نقننها لكم واستريحوا.

- ثم استعدوا بعد أن نحسم مسألة الانتخابات النيابية، واسمحوا لنا بالهيكلة والجدولة لنحدد قانونها المنتظر، وموعدها بين ما يعلن في الخارج، وما يسكت عنه في الداخل ومع «بعض المغمغة والتمتمة» التي لا تفكها لغة الإشارة ولا العبارة لا للصم، ولا للسامعين، ولا للبكم ولا للناطقين، ونحن في ثقافتنا «المهدي المنتظر»، وأسلوب الإرجاء، والإرجاء مدرسة للأسف، وتعليق حل المشكلات على الوقت منهج الكسالى، «وإذا كان دين حط رطلين» أليس كذلك؟

- الجدولة إعادة لإنتاج المشكلة، ولكن بكلفة جديدة إضافية لا غير، وهي رفع للكلفة على الشعب والوطن.

وكذلك تأجيل مشروع الإصلاح والتلهي ببنيات الطريق بتشكيل لجينة وفذلكة لغوية هناك، والتوسل إلى الناس بلا رصيد ولا تحديد خارطة طريق، والارتباط بالمجهول الغائب مخادعة لا تنطلي على العقلاء.

- من المؤلم وطنياً وأخلاقياً أن يلتقي المرتجفون الخائفون من الإصلاح، ومن تكاليفه عليهم قضائياً وأخلاقياً ومنفعة شخصية مدانة، ويتمكنون من احتواء بعض الطيبين المخلصين، وأن يقعوا في حبائلهم متعللين بأوهام لا وجود لها، فتارة يعللون تأجيل الإصلاح الشامل بالخوف من الوطن البديل أو التوطين أو الخوف على اللحمة الاجتماعية ومن الفتنة الداخلية، أو الخوف من الانهيار الاقتصادي، أو من قدوم الإسلاميين المتعصبين، وإن لم تنفع هذه المرعبات المفزعات كلها، قالوا: إننا نخاف على صلاحيات الملك، وما خوفهم - والله - إلا على مكتسباتهم ومسروقاتهم، ومن محاسبة الشعب لهم بعد أن يرفع عنهم الغطاء والحصانة لو صدقوا مع أنفسهم ومع الناس، وكأن الفساد وتعطيل الإصلاح دواء ناجع لكل داء ويا سبحان الله!

- كفّوا عن هذا التسويف، وهذه المماطلة فمنذ عام ١٩٨٩م، وأنتم تكررون هذه المعزوفة التي أرجعتنا إلى الوراء، وأرهقتنا بالمديونية المليارية وبالاستبداد والفساد وتنمية طبقة من المتسلقين يعتذر البعض اليوم بعدم القدرة على مواجهة أخطبوطيتها وتسميتها بالغول وبعش الدبابير.

- الغول وهم عند البالغين الراشدين، ولأعشاش الدبابير وسائل للتخلص منها وإن كانت مكلفة.

إن مواجهة الحقائق، وإن كانت مرة، أنفع ألف مرة من دفن الرؤوس في الرمال فأنتم أردنيون ولستم نعاماً، لن نكلّ من العمل الجاد، ولن نيأس من النصح حتى نؤدي الرسالة ونقف بمصاف الشعوب الراقية، وما ذلك على الأردنيين ببعيد، ولا هو عليهم بكثير.■

(*) المراقب العام السابق لجماعة الإخوان المسلمين بالأردن